

(المجلدات)  
دار البحوث والدراسات  
شارع الملك فيصل هـ ١٤٢٩  
الرياض، المملكة العربية السعودية

العرب  
بمجله شهرية تعنى بتراث العرب الفكري  
تدبرها ورئيس تحريرها : محمد الوهاب

المجلة تروى (المجلة) ٢٥  
والأفراد والأفراد والأفراد  
الإدارة : يتفق عليها مع الإدارة  
من الجزء : ٣٣ - ٣٤

ج ٥ و ٦ - ذوا القعدة والحجة سنة ١٤٠٤ هـ : آب - أيلول (أغسطس سبتمبر ١٩٨٤ م)

عود إلى :

## المعجم الجغرافي قسم المنطقة الشرقية

- ٢ -

### قارة

على اسم القارة المعروفة وهي الأكمة : ماء يقع جنوب العُقَيْر : غرب قارة تدعى  
الْكُرْيَا ، متصلة بحبل يدعى قارة أيضا ، شرقي آكام مرتفعة تدعى جبال العُقَيْر في شرقي  
الجافورة ، وتحدث في كتاب «دليل الخليج» عن قارة هذا الموضع ، باعتباره منطقة  
واسعة ، وها هي ترجمة ما جاء في ذلك الكتاب : بر القارة جهة ساحلية في شرقي  
الجزيرة العربية ، وتصل من رأس الصفيح في الشمال حتى أسفل دوحة سَلُوَا في  
الجنوب ، وهذه المسافة تقدر بنحو ٣٦ ميلاً ، وتمتد إلى الداخل نحو ١٢ ميلاً . وتلني  
على الساحل بحر العُقَيْر في شمالها وقطر في جنوبها ، وإلى الداخل وفي كل الجهات فتحيط  
بها صحراء الجافورة ، وتذكر بعض المراجع أن بر القارة جزء من صحراء الجافورة .  
وفي يلي أهم معالم بر القارة : خريقة العشير : آبار تقع إلى الداخل جنوب غرب  
عدمات على الساحل .

بُعَيْج : آبار تقع إلى الداخل على بعد عشرة أميال ، جنوب غربي دوحة سَلُوَا - يمر  
الطريق المؤدّي من الهفوف إلى دوحة سَلُوَا بهذه الآبار .

بُحَيْلَق : إلى الداخل على بعد عشرة أميال شمال غربي رأس أم هويدة : مورد ماء يتكون من بئرين أو ثلاث والمياه عذبة إلى حد ما .

جبالا الغبتين : تل ذو رأسين ، يقع على الساحل - جنوبي دوحة حماء مباشرة .

دوحة حماء : خليج صغير على الساحل ، وتقع على بعد ستة أميال جنوبي رأس أم هويدة ، وعلى بعد ١٧ ميلاً شمالي نهاية دوحة سلوا .

الحمرور : آبار تقع إلى الداخل على بعد ٨ أميال غربي دوحة حماء ، خلف حكمة الزينة ، وهذه الآبار محطة توقف واستراحة للقوافل في طريق الهفوف إلى الدوحة ، والثاني قبل بُعيج .

رأس جبل أم حويص : تل على الساحل على بعد ١٥ ميلاً جنوب شرقي رأس الجميل .

دوحة حويص : خليج يقع على الساحل ، جنوبي رأس هويدة مباشرة ، وقد اعتدت قبيلتنا آل مرة وآل بحيح سنة ١٩٠٥ على قاريتين تابعتين للبحرين في هذا المكان .

رأس الجميل : رأس يقع على الساحل على بعد ميل ، شرقي رأس الصفياء وعلى بعد ١٤ ميلاً جنوب شرقي ميناء العقير .

رأس أبو بحارة : رأس على الساحل على بعد ٨ أميال جنوب شرقي رأس الجميل .

عدامة المقبل : رابية تقع بقرب خليج ، على الساحل على بعد ثمانية أميال ، شمالي نهاية دوحة سلوا .

جبل القارة : تل مرتفع ، يقع إلى الداخل على بعد عشرة أميال جنوب غربي رأس الجميل - يوجد بقربه آبار يخيم حولها البدو الذين يقطنون بقرب التل .

جبل قوز ابن أشرف (؟) : رابية تقع قريباً من الساحل ، على بعد ثلاثة أميال شمالي طرف دوحة سلوا .

خَيْسَة سلوا : آبار ، ماؤها قريب من سطح الأرض ، تقع إلى الداخل بمسافة قليلة  
قريبة من جنوب دوحة سلوا .

رأس الصلبة : على الساحل على بعد خمسة أميال جنوب شرقي رأس الجميل .  
خشم الزينة : تلُّ يقع إلى الداخل على بعد ميلين غربي دوحة حماه . انتهى<sup>(١)</sup> .

### قَارَةُ الرُّكْبَانِ

جاء في «دليل الخليج» في ذكر جبال الأحساء : قارة الركبان : تقع على مسافة  
عشرين ميلاً شمالي غربي الهفوف ، وهي أكمة مرتفعة ، ذات موقع (استراتيجي)  
للحرب بين البدو .

وتتميز بالشمال الغربي بزاوية على واحة الحساء ومكان على ضواحي البياض و(أبو  
الدلايس) والغوار . انتهى .

وهي تعرف بـ (برقاء) الركبان وتقع بقرب خط الطول ٢٠/٤٩° وخط العرض  
٣٢/٢٨°

### قَارَةُ الْعُثْمَانِيَّةِ

جاء في «دليل الخليج» في ذكر جبال الأحساء : قارة العثمانية ، تقع على مسافة ٢٥  
ميلاً غربي جنوب جبل (أبو غنيمه) . وهي كُتبانٌ معزولة ، على الحدود بين الغوار  
والنَّعْلَة . انتهى .

### القَاسِمَة

على صيغة اسم الفاعلة من قسم - من قُري القطيف ، وتسمى الثَّابِيَة . وتقع في  
جنوب غُرب القطيف وتبعد عن مدينة القطيف نحو خمسة عشر كيلاً . وغرب مدينة  
الدمام بنحو ثمانية أكيال ، وكان الاسم يطلق على جهة مرتفعة بالنسبة لما حولها . فيها

مورد ماء زاد عمرانه فأصبح قرية .

### القاعة

على لفظ مؤنث القاع - من معاني الكلمة اللغوية أسفل المكان كما يفهم مما جاء في مستدرک صاحب «تاج العروس» حيث قال : والقاعة موضع منتهى السانية من مجذب الدلو ، والقاعة سفل الدار ، مكية ، نقلها الرمحشري ، قال : هكذا يقول أهل مكة ، تقول : قعد فلان في العلية ، ووضع قماشه في القاعة . قلت : وهكذا يستعمله أهل مصر أيضاً ، ويجمع على قاعات كساحة وساحات . انتهى .

وأهل نجد يقولون : قاعة البئر ، يقصدون أسفلها الذي هو منهاها .

ومن معاني القاعة أيضاً - مؤنث القاع - الأرض السهلة المطمئنة قد انفرجت عنها الجبال والآكام . حيث تنصب إليها المياه .

واسم القاعة أطلق علماً لمكان كان ذا شهرة في عمرانه وكثرة مياهه ، في شمال واحة الأحساء . قال في كتاب «بلاد العرب» ص ٣٤٧ : (فإذا خرجت من الستار ، وقعت في أرض يقال لها القاعة فيها مياه كثيرة ، وذكر منها عتيذا والطريقفة - وتقدم ذكرهما - كما ذكر القصيبة منزل العجاج وولده .

وقال أيضاً - ٣٠٠ - : (ولبي عائذة بن مالك ، من ضبة - بالقاعة ، قاعة بني سعد - ماء يقال له حميض ، وليس كله لهم ، ولهم أيضاً بها ماء يقال لها المشجرة) .

وقوله : (إذا خرجت من الستار) يريد متجهاً نحو الشمال ، إذ أول الكلام : (فإذا خرجت من الأحساء أُنبت الأجواف) وهو يقصد الجوف الواقع شمال الأحساء ، ثم ذكر بطن غر ، ومنه تخرج في الستار - والستار هو ما يعرف الآن بوادي المياه ، وتقدم الكلام عليه .

وقال نصر - وكتابه لا يزال مخطوطاً - : (القاعة - بالعين - من بلاد سعد بن زيد

مناة من نَمِيم قَبْلَ يَبْرِينَ .

وأورد هذا باقوت في «معجم البلدان» ولم يزد .

والقول بأن القاعة قَبْلَ يَبْرِينَ هو بالنسبة لمن هو في شمال الجزيرة ، إذ القاعة تقع في طريق المَشْجِه إلى يَبْرِينَ ، ممن لا يسير بطريق الساحل .

ويظهر أن القاعة كانت من منازل بني قيس بن ثعلبة في العهد الجاهلي ، فانتزعتها بنو نَمِيم منهم عند ظهور الإسلام ، كما انتزعت كثيراً من البلاد الواقعة في تلك الجهة . فقد روي صاحب «الأغاني»<sup>(٦)</sup> ، وعنه فيما يظهر نقل البكري في «معجم ما استعجم» أن الأسود بن يَعْفَر النَهْشَلِي الدارمي التميمي الشاعر كان مجاوراً في بني مرة بن عباد في القاعة ... وها هو نص البكري ، للتنبيه على ما يحتاج منه إلى تنبيه ، قال : القاعة : بالعين المهملة : منازل بني مرة بن عباد ، من قيس بن ثعلبة ، وتسمى الأجواف أيضاً . قال الأسود بن يَعْفَر ، وكان جاورهم ، فأغار على إبله ناسٌ من بكر بن وائل :

وَمَا كَانَتِ الْأَجَوَافُ مِنِّي مَحَبَّةً      وَسَاكِنُهَا مِنْ غُدَّةٍ وَأَفَاعِي  
طَسْحُونُ كَمَلَقِي مُبَرِّدِ الْقَيْنِ قَعْمَةً      بِجَرَعَاءِ مَلَحٍ أَوْ بِجَوِّ نَطَاعٍ

ملح ونطاع : موضعان هناك .

والقاعة أيضاً : موضع آخر في ديار بني سعد بن زيد مناة بن نَمِيم ، وفيه أغار الحوقران ، وهو الحارث بن شريك ، على بني سعد ، فحاز نَعْمًا ونِسَاءً ، واتبعه قيس بن عاصم في بني مَثَرٍ ، حتى أدركه بِجَدُودٌ ، وهو ماله لبني يربوع وكانت بنو يربوع قد أوردت بكرًا على أن أسهموا لهم في الغنية ، فلذلك يقول قيس :

جَزَى اللَّهُ يَرْبُوعًا بِأَسْوَى فِعْلِهَا      إِذَا ذُكِرَتْ فِي النَّائِيَاتِ أُمُورُهَا  
وَيَوْمَ جَدُودٍ قَدْ فَضَحْتُمْ أَبَاكُمْ      وَسَالَسْتُمْ وَالْخَيْلُ تَدْمَى نُحُورُهَا

وقال الفرزدق بعني بني يربوع :

أَتَسَى بَنُو سَعْدٍ جَدُودَ الَّتِي بِهَا      خَذَلْتُمْ بَنِي سَعْدٍ عَلَى شَرِّ مَخْذَلٍ

وقول البكري : (والقاعة موضع آخر في ديار بني سعد) مبني على عدم ملاحظة أن بلاد بني بكر بن وائل استولت عليها بنو تميم ، كما تدل على ذلك وقائع أيام العرب بين القبيلتين في شرق الجزيرة ، كيوم الشَّيْطَانِ وغيره - فكثير من تلك المواضع تُعدُّ من منازل بني بكر قبل استيلاء بني تميم عليها ، ثم أصبحت معدودةً من بلاد بني تميم بعد ذلك .

وكلمة (ملج) من جملة (بجرعاء ملح) صواب الاسم (مُلْج) بالجيم مضمومة واللام ساكنة وآخره جيم - وسأني الكلام عليه في موضعه ، وهو موضع لا يزال معروفًا قال عنه الخازمي في كتاب «البلدان» : (مُلْج - بضم الميم وسكون اللام والجيم : ناحية من نواحي الأحساء ، بين السَّارِ والقاعة) وهو نص كلام نصر في كتابه - بدون زيادة - .

والقول بأنَّ القاعة تسمى الأجواف ، لا يتفق مع ما ذكره صاحب كتاب «بلاد العرب» الذي عدَّ القاعة بعد السَّار ، والسَّارُ يقع شمال الأجواف ، ولا مع قول نصر والخازمي عن مُلْج ، أنه بين السَّار والقاعة ، فَمُلْجُ هذا ويعرف الآن باسم مَلْجَة - يقع في شمال وادي المياه ، متصلاً به ، ووادي المياه هو السَّار - كما تقدم إيضاح هذا في الكلام عليه .

ويظهر من النصوص المتقدمة أنَّ القاعة هي الجانب الشمالي من منطقة السَّوْدَة ، ممتدة من وادي المياه ، حيث ذكر المتقدمون من مياهها عُتَيْدًا ، المعروف الآن باسم (عُتَيْق) وتقدم الكلام عليه في موضعه .

وذكروا من مياه القاعة حَمِيض ، وأرى هذا الاسم إن لم يكن مُحَرَّفًا فوقعه قريب من حَمَض ، الماء الذي لا يزال معروفًا ، على مقربة من ماءة النَّقِيرَة - حددته في الكتاب ص ٥٤٢ وما بعدها . إذنَّ أمامنا من مياه القاعة التي لا تزال معروفة بأسمائها القديمة :

١ - عُتَيْد : ينطق خطأ عُتَيْق ، اسم قرية تقع في جنوب القاعة (بقرب خط العرض ٢٧/١٠ وخط الطول ٤٨/٣٣) .

٢ - الطَّرِيفَةُ : وتقع في جنوب القاعة (بقرب خط الطول ٤٨/٣٨ وخط العرض ٢٧/٣٢) .

٣ - حمض أو حَمَيْض : في شمال القاعة وحمض بقرب خط الطول ٤٨/١٠ وخط العرض ٢٧/٥٩) .

وعلى هذا فالقاعة هي الجانب الشمالي من المنطقة الواقعة بين الخليج شرقاً ، وبين المرتفعات الصخرية الممتدة غرب الواحدة المنخفضة ، الممتدة من شمال واحة الأحساء إلى الرمال الواقعة بمحاذاة رأس المشعاب غرباً إلى غرب خَشْمِ الْوَرِيعَةِ ، ومنطقة القاعة هو الجانب الممتد من محاذاة جزيرتي أبي عليّ وجنّة شرقاً ، إلى قرب خط الطول : ٤٨ ، فهي تكاد تكون محصورة بين خطي العرض ٢٧ و ٢٨ وبين خط الطول ٤٨ إلى ساحل البحر .

ومن مواضع هذه المنطقة : عَتِيقُ وَنَطَاجُ ، وَمُليجَةُ ، وَطَرِيفُ والطَّرِيفَةُ ، وَنَشِيرُ والنَّقِيرَةُ وَحَمَضُ - في الشمال .

وتكاد تتوسطها منطقة التَّعِيرَةِ والقرى التابعة لها .

وطبيعة تلك المنطقة ينطبق عليها اسم القاعة من الناحيتين اللغويتين . من حيث استواء الأرض وانبساطها ، ومن حيث كونها منخفضة بالنسبة لما يحاورها من الأرض ، وهي تقع في الجانب الشمالي مما كان يعرف قديماً بِثُقْرَةِ بَنِي خَالِدٍ ، التي تمتد جنوباً حتى الجُوف (الأجواف قديماً) وهي شمال منطقة السُّودَةِ أيضاً .

### قَالِعُ

في «معجم البلدان» : بكسر اللام وآخره عين مهملة - : جَبَلٌ ووادٍ بين البحرين والبصرة . انتهى .

وعدم معرفة هذا الموضع لا يحول دون ذكره ، فقد يُوجد من يعرفه ، أو يذكر

بوصف أوفى مما وصفه به ياقوت ، فيسهل الاهتداء إلى موقعه ، هذا إذا لم يكن مصحفاً عن (والغ) الذي سيأتي ذكره .

### قَبْرُ ذِي الرِّمَّةِ

تقدم في الكلام على حَزْوًا وعلى الْفِرْنَدَادِ ، طرفٌ من النصوص المتعلقة بالموضع الذي دفن فيه الشاعر ذي الرِّمَّةِ ، وأنه في رأس نقأ مشرف على ما حوله في جهات حَزْوًا .

وكان أحد الإخوة أثار مناقشةً حول موطن ذي الرِّمَّةِ ، وأنه كان صاحب قصر يُدعى قصر غيلان ، في إقليم سُدَيْرٍ ، فكتبت في مجلة «العرب»<sup>(٣)</sup> - أن ذا الرِّمَّةِ يدويٌّ عاش في البادية ، ومات ودفن شرقي الدهناء - بما لا يتسع المجال لتفصيل الحديث فيه . ولا يتنافى هذا مع ما نقل ياقوت في «معجم البلدان» في رسم قَرْيَ بني ملكان : عن الحفصي قوله قَرْيَ بني ملكان كان يسكن ذو الرِّمَّةِ وأهله بها إلى الساعة .

فقد يكون ذو الرِّمَّةِ له مسكنٌ يأوي إليه بعض الوقت ، مع أنه عاش حَيَّاتُهُ بدويًّا بعيداً عن هذا المكان في الدهناء وشرقها .

### قُبَّةُ

في «معجم البلدان» : بالكسر ثم الفتح والتخفيف - : ماء لعبد القيس بالبحرين . انتهى .

ومثل هذا في كتابي نصرٍ والحازمي المخطوطين .

وأضيف إلى هذا أن في منطقة وادي المياه غرب الجبيل ماء تدعى قُبَّة - تقع شرق (أبي حذْرِيَّة) وشمال ماء الشباك ، غرب خط النفط الممتد من القطيف إلى القيصومة ، غير بعيدة عنه .

وينطق العامة الاسم بأسكان القاف ولهذا تكتب خطأ (اقبة) وكذا تفعله العامة في



الاسماء المشابهة له مثل (قُبة) الهجرة الواقعة شرقي الدهناء - لبني عليّ من حرب ، و(قُبا) للمنهل الواقع في غربي نجد - وانظر (اقبه) .

وهذا الماء الواقع في منطقة وادي المياه هو أقرب المواضع إلى منازل عبد القيس ، لأنه ليس بعيداً عن البيضاء - البياض - من بلادهم قديماً .

أما القول بأن ماء عبد القيس هو قبة الهجرة التي تقدم ذكرها - كما ذهب إليه بعض المعاصرين - فما أراه صحيحاً ، لبعدها عن بلاد عبد القيس ، وقد ذكرت الهجرة المذكورة في موضعها من كتاب «المعجم» في قسم شمال المملكة<sup>(١)</sup> .

### الْقُبَيْةُ

على لفظ تصغير قبة في خبر أورده صاحب «النقائض»<sup>(٢)</sup> أن بني قُيَيْم خرجوا يريدون البصرة ، فمروا بجابية من السماء بالقبيية ، لغالب أبي الفرزدق فاستقوا منها ، فخرج الفرزدق فشقَّ أَسْفِيَّتَهُمْ وقال في ذلك :

وَقَدْ عَلِمْتُ يَوْمَ الْقُبَيْيَاتِ نَهْلٌ وَحَرْدَاؤُهَا أَنَّ قَدْ مُنُوا بِعَسِيرٍ  
في قصّة طويلة -

القُبَيْيَات - على لفظ الجمع - من المواضع الواقعة بطريق الحج الكوفي - وقد تحدث عنها في قسم شمال المملكة<sup>(٣)</sup> - وأوردت من نصوص المتقدمين ما اطلعت عليه عنها .

ولكن الخبر الذي أورده صاحب «النقائض» بنصّ على أن القُبَيْيَةَ واقعة في طريق الذين يريدون البصرة ، وأنّ الموضع لغالب أبي الفرزدق ، وبلاد غالب وقومه تقع في الجهات الواقعة جنوب البصرة - السَّيْدَان وما حوله - في منطقة الكويت .

وإذن فليس من المستبعد أن تكون القُبَيْيَةُ هذه غير القُبَيْيَات التي تقع في الطريق الكوفي ، شرق زُبَالَةَ ، وما أكثر ما تتعدد الاسماء بتعدد التسميات .

## القُحْمَةُ

جاء في كتاب نصر<sup>(٧)</sup> : القحمة نهر أول هجر ، كذا أوده في (المفردات) من حرف القاف ، ولم أر لهذا الاسم ذكراً فيما اطلعت عليه من الكتب ، وكثير من أنهار هجر درست بعد أن غاضت مياهها .

## قَدَام

في «معجم البلدان» مبني على الكسر - : مَنَهْلٌ بالبحرين . انتهى .

ويطلق اسم قدام على جبلٍ يقع في الجنوب الشرقي من قرية حنيد ، يدعه الطريق من عُرْبُورَة إلى حنيد شرقه (بقرب خط الطول : ٤٥/٤٨° وخط العرض : ٣٢/٢٦°) .

وليس من المستبعد أن يكون بقرية منهل سمي الجبل به ، فكثير من الجبال يكون في شعابها وبقرية مناهل ، والمنطقة التي يقع فيها الجبل كثيرة المياه ، ومياهها قريبة من سطح الأرض ، بحيث كانت هناك عيون في حنيد وما حولها ، لأنها جزء من وادي المياه ، المشهور بكثرة مياهه .

وجاء في كتاب «دليل الخليج» في ذكر جبال الأحساء : جبل قدام : يقع على مسافة خمسة وثلاثين ميلاً شمال غرب جبل اللدّام ، على رأس حدود العُحَيْل ولغاية وادي المياه . انتهى .

ويبلغ ارتفاع جبل قدام عن مستوى سطح البحر ١٩٧ متراً .

## القُدَيْحُ

- بضم القاف تصغير قدح - : من قرى القطيف ، ذات نخل بقدر بنحو ثمانين ألف نخلة ، وتقع على مقربة من مدينة القطيف جنوبها بين النخيل . وبوشك أن يبلغها عمران مدينة القطيف .

وذكر صاحب كتاب «أنوار البحرين»<sup>(٨)</sup> أن من سكان القُدَيْح الخضاورة ، من السادة الموسويين ، وأورد ذكر القُدَيْح في الكلام على رشا - وتقدم في موضعه .  
ووصف مقليل الذكير قرية القُدَيْح سنة ١٣٥٠ - بما نصه : القُدَيْح : قرية كبيرة ، تبعد عن الفُرْضة ثلث الساعة شمالاً بغرب - يحدها من الغرب البر ، ومن الشرق البحر ، ومن الشمال حدود العَوَامِيَّة ومن الجنوب حدود البحاري .

فيها من البساتين ملك الأهالي ٣٧٠ بستاناً عدد نخلها ٧٧٩٥٩ نخلة بموجب احصاء الحكومة .

وزكاة هذه الأملاك ٢٨١٣٠ ، الذي تستوفيه الحكومة مقررًا سنويًا على ثلاثة أقسام الرسم الاعلا للنخلة ٨ والأوسط ٦ والأدنا ٣ ، وفيها أملاك لبيت المال في القديم ١٣ بستاناً ضمنها ٨٩٥ قلة تمر ، ٩١ روية ، وفيها أملاك لبيت المال الجديد ١٦ بستاناً ضمنها ٢٧١٦ قلة تمر و٥٨١ روية .

وجاء في كتاب «دليل الخليج» في ذكر قرى القطيف .

القُدَيْح : على بعد ميلين ونصف شمال غرب مدينة القطيف ، وعلى بعد ميل ونصف من المداخل إلى البحر ، قرية كبيرة مسورة تتكون من ٣٥٠ منزلاً ونصف المساكن أكواخ والمساكن الباقية من الحجر والطين . تروى أرض هذه القرية من ينابيع الجوهريّة والسدرية (٩) والنجالس (٩) ويملك السكان ١٠ قوارب لصيد اللؤلؤ .

ووصفها صاحب كتاب «ساحل الذهب الأسود» فقال : القُدَيْح : قرية كبيرة تقع إلى الغرب من البحاري ، تحيط أسوارها العمران فملاً الموضع الذي يسمى (الوادي) وهو متع من الأرض يستعمل سابقاً لتجفيف الثمر ، فازدحم بالأبنية على غير انتظام وفيها مدرسة ابتدائية كبيرة تابعة للمعارف ، ومركز للبلدية ، وسكانها يقدرون بـ ١٢٠٠٠ نفس<sup>(٩)</sup> .

الهوامش :

(١) القم الجغرافي ٢٦٣٦ .

## القهر: جبالها وأوديتها وقراها

من خلال قراءتي للبحث الشيق الذي كتبه الشيخ حمد الجاسر عن (قبيلة زهير عَيْدَة) ص ١٠٩٤ س ٦ «العرب» والذي ضمنه قصيدة حبش بن مجاهر الأزرق النهدى الموجهة إلى المتسير العتكي لاحظتُ أن الشيخَ حمداً قد جعل موقع جبال القهر جنوب شرق سراة عَيْدَة ، بينما هي تقع جنوب شرق مدينة تَثْلِيثَ ، وشرقاً تماماً عن وادي تَثْلِيثَ ، الممتد من الجنوب إلى الشمال بمباراة سلسلة جبال القهر التي تبعد عن سراة عبيدة بحوالي ١٨٠ كيلاً تقريباً ، وإنحال شيخنا الجليل قد وضع سراة عَيْدَة بدلاً من تَثْلِيثَ سَهْواً وجلَّ من لا يسهو<sup>(١)</sup> .

وقد تضمنت قصيدة النهدى السالف ذكرها أسماء عدد من المواضع كلها تقع في حواشي جبال القهر أو قريب منها ، ولا تزال معروفة بأسمائها التي وردت في القصيدة دون تغيير وهي :

جبال القهر : وهي جبال مشهورة تكرر اسمها في كثير من النصوص الشعرية خاصة أشعار الجاهليين ، وهذه الجبال سلسلة متداخلة لون الكثير أحمر ، ومنها ما يميل إلى الصفرة ، والبعض الآخر عبارة عن جُلُوه تشبه جُلُوه العارض : تمتد هذه الجبال من الشمال إلى الجنوب بطول حوالي ٨٠ كيلاً ، ومن الشرق إلى الغرب بحوالي خمسين كيلاً يحدها من الغرب سهل يطلق عليه الصَّفِيع أو السَّد تتخلله بعض أودية القهر متجهةً إلى وادي تَثْلِيثَ .

- 
- |                                      |   |
|--------------------------------------|---|
| (٢) — ١٩/١٣ طبعة دار الكتب المصرية . | (٦) ١٠٧٠ .                                  |
| (٣) س ١٤ ص ٥٧٣ و ٩٢٩ وما بعدها .     | (٧) الورقة ١٢٧ من مخطوطة المتحف البريطاني . |
| (٤) ١٠٦٩ .                           | (٨) ص ٢١٧ — هامش .                          |
| (٥) ص ٢١٦ .                          | (٩) كذا ولعل الصواب (١٢٠٠) .                |

ومن الجنوب الرهوة ، نجد يسلكه المسافر من بلاد قحطان إلى نَجْرَان ، ووادي الحَجَر الذي يتجه سيله شرقاً إلى بلاد قبيلة يام .

ومن الشرق سهول المَنَقَع مَنَقَع الحَمَام ، وفيها جبل واسط إخاله ورد في قصيدة الرُّعَيْبِيَّة المشهورة .

ومن الشمال سهل المَرِّيخ - من رِيح .

ويتخلل جبال القهر عدد كثير من الأودية والشعاب والنجود ، وفي أعالي تلك الجبال فروع واسعة - أرض منبسطة في البعض منها قرى وهُجُر ومياه ، مثل قَبْنَة هِجْرَة العطافا ، من آل عاطف قحطان ، وهذه القرية لا تصلها السيارات نظراً لوعورة طريقها ومناعتها .

والتَّخِيلُ وفيه قرية وهيش نخل ، والفرِيع كذلك قرية وغيرها .

ومن أهم أودية القهر وادي التَّخِيل ، وأسفل منه وادي باقم ، وادي سِيل<sup>(٣)</sup> ، وادي يَهْرَة ، ووادي رهنة ، ووادي خيَّور ، ووادي الشَّعْرَان ، ووادي رُخَيْمَان ، ووادي نعام<sup>(٤)</sup> ووادي مُرَيْغَان .

ومن قرى القهر : عَيْنُ قحطان مركز حكومي ، ومُرَيْغَان ، والتَّخِيل والغابة والزُّرْق والدَّيْرَة ، وباقم ونعام وقبنة الخ .

ومن نجود القهر : نجد الرُّهْوَة . نجد ألوحى من الإيحاء - وتعني الأماكن التي بها كتابات وصور . ونجد رَدَم - على وزن فعل - ونجد الناقة ، ونجد بياضان .

وسكان هذه الجبال عادة من قبائل آل محمد الجحادر ، وهم آل شائب من آل سعد ، وآل عاطف وفروع أخرى من قبائل الجحادر ، وقليل من أطرافها الجنوبية يترها أحياناً أفراد من قبيلة الحباب أهل الأمواه .

ألوحاف : ويعرف الآن بالوحف وقريب منه ألوحيف جبل اصغر من الوحف وكثيراً

ما ورد اسم الوحاف مقروناً بجبال القهر في بعض الأشعار كما في قول مزاحم :  
أَلَيْسَتْ جِبَالُ الْقَهْرِ قُعُساَ مَكَانَهَا      وَأَكْتَأَفُ عَرَوَا وَالْوَحَافُ كَمَا هِيََا<sup>(٥)</sup>  
وكما قال لبيد :

فَصُورَتُ إِنْ أَيْسَّتْ فَمَطْنَةٌ      مِنْهَا وَحَافُ الْقَهْرِ أَوْ طِلْحَامُهَا<sup>(٦)</sup>  
وفي قول الحزازة العامري :

فَكِشَابُ الدَّابِلِ فَأَلْجُمَرَةُ الْعُد      سَيَا فَمَقْهَرُ الْوَحَافِ فَالْقَوَفَاءُ  
الْقَيْتُ لِلْحَبَابِ مِنْ أَرْضِ ثَلَاثِ      فَارَضِ الْهَجِيرَةِ الْأَعْيَاءِ<sup>(٧)</sup>

وجبال الوحاف هذه جيالات منقطعة في سهول ، أسفل وادي تثليث تبعد شمالاً عن مركز تثليث بحوالي خمسين كيلاً على جانب وادي تثليث من جهة الشرق<sup>(٨)</sup> وهذه الجيالات تتوسط أرضاً سهلة فسيحة من أجود مراتع الابل وفيها يقول الشاعر الشعبي :  
رَبُّسُهَا لَأَجَبَاتُ لِقَحَّ وَحَبِيرَانِ      بَيْنَ حَوْضَا وَالْوَحَفِ وَالصَّهَابِيَّةِ<sup>(٩)</sup>  
وغرباً إلى جنوب من الوحاف جبل أسود طويل ، اسمه حَبِيٍّ ، يحتره من الشمال وادي حَبِيَّةَ فيه المزل المعروف بِحَبِيَّةَ ، يصب سبله في تثليث من الغرب ، وغرباً من قلب حَبِيَّةَ الدَّوِيرَةُ - تصغير دارة - ومنها يستخرج أجود أنواع الملح الذي يملحون به الابل . وحَبِيَّةَ هذه هي التي عنها عمرو بن مَعْلَب بكرب الزبيدي بقوله :

ومعترك شطِ الْحَبِيَّيَا تَرَى بِهِ      مِنْ الْقَوْمِ مَحْدُوسًا وَآخِرَ حَادِسَا  
وحَبِيٍّ الْجَبَلِ رُبَّمَا كَانَ الْمَعْنَى يَقُولُ النابغة الجعدي :

أَقْفَرْتُ مِنْهُمْ الْأَجَارِبُ فَالْثَّهِي      وَحَوْضَا فَمَرُوضَةُ الْأَدْحَالِ  
فَحَبِيٍّ فَالْثَّعْرُ فَالْصَّفْحُ فَالْأَجْدَا      دُ قَفَرُ فَالْكَوْرُ كَوْرُ أَثَالِ<sup>(١٠)</sup>

التَّخِيلُ : تصغير نخل وادي يصب من وسط جبال القهر إلى وادي تثليث ، وفيه باقم قرية ، والتَّخِيلُ فرعه فيه قرية وقد ورد اسم التخيل في قصيدة النهدى التي أوردها الشيخ

حمد ، ولا زال يحمل اسمه دون تغيير أو تحريف . (العرب : ١٨/١٠٩٦) .

بَاقِمُ : كذلك باقم لازال على اسمه الذي ورد في القصيدة (وورد في «العرب» ص ٨ ص ١٠٩٦ : باقم خطأ) .

رهنة : وادٍ كبير فيه مياه يصبُّ في سهول مَنَعِ الحَمَام شرقاً (العرب : ١٨/١٠٩٧) .

صالة : شعب فسيح يرفد رهنة من الجنوب ، ولا زال الاسم كما هو وارد في قصيدة الأزرقى النهدى (العرب : ١٨/١٠٩٦) .

قتائد : هنالك شعاب حول المَرِيخِ اسمها (بني قتائد) وهناك (بني قتائدة) ثلاثة مواضع في جوانب وادي سيل وهناك شعب اسمه قتياء يفيض في وادي خيَّور وهذه المواضع الأربعة تقع في جبال القهر وهي منها .

بقي أن يعلم القاريء أن جبال القهر مجموعة جبال كل جبل له اسم ، ويطلق عليها بمجموعة اسم القهر أو القهرة . ومن ضمن تلك الأسماء : جبال العشة . وهي عَشَّان<sup>(١١)</sup> ، وجبال الشُهنة وجبل الكلاب<sup>(١٢)</sup> وجبل غمروا . وغير ذلك .

هذا ما أحببت بيانه تعليقاً على ما جاء في مقال صاحب هذه المجلة وما جاء في قصيدة الأزرقى وذلك تحقيقاً لرغبة شيخنا الجليل عن موضوعه الشيق (بنو زهير من نها من قضاة) .

فراج بن شافي بن ملحم

وادي جاش

إضافات وإيضاحات :

(١) يبدو لمن ينظر في المصوِّر الجغرافي (الخريطة) خريطة جغرافية للوحة عسير - أبحاث جيولوجية رقم ٢١٧) إلى منطقة السراة . الممتدة من سراة الطائف المنتهية بسراة عبيدة الواقعة في الجنوب الغربي من وادي ثُنَابِث . يبدو له أنه يتصل بهذه السراة سلسلة

من الجبال ، كتب اسمها في ذلك المصور جبال العشا - ولا شك أن الصواب (العشة) -  
كما سيأتي - ومنها تمتد بعض فروع وادي تثليث ، متجهة صوب الغرب ، حتى تلتقي  
بالوادي عند بئر أم الضباع ، غرب قرية حمضة ، وجبال العشة هذه تتصل بالسراة  
بقرب خط العرض ١٩/٠٠ وتمتد شمالاً حتى تتصل بسلسلة جبل القهر ، وجبال القهر  
هذه تمتد شمالاً أيضاً حتى ما بعد خط عرض ٢٠/٠٠ يسير ، بامتداد حوض وادي  
تثليث ، مع ميل إلى الشرق ، وأودية تلك السلسلة الغربية تتجه صوب وادي تثليث .

ومن منظر تلك الجبال في المصور الجغرافي يبدو أنها كانت امتداداً للسراة ، وهذا ما  
لمحه أبو زياد الكلابي - صاحب كتاب «النوادر» الذي نقل صاحب «معجم البلدان»  
قوله : القهر أسافل الحجاز مما يلي نجدًا ، من قبل الطائف . انتهى . ولا شك أن كثيراً  
من عبارات المتقدمين بحاجة إلى التثبت .

والأخ الكريم فراج - كاتب هذا البحث - من أهل تلك البلاد (وماراه كمن سمع)  
وقوله لا ينبغي أن القهر امتداد للسراة ، فهذا الامتداد يبلغ من الطول حتى يوازي حوض  
تثليث ، ويطوقه من الناحية الشرقية - مجلة «العرب» .

(٢) «العرب» س ١٨ ص ١٠٤١ .

(٣) ورد هذا الاسم بدون صيغة التعريف سئل : قال عمرو بن أحمر الباهلي :  
حيّ الديار بسئل فالقهر فسجباية فحقاء فالوجر  
- «معجم ما استعجم» رسم (القهر) .

(٤) وادي نعام كما يبدو في (الخريطة) ينحدر من جبال العشة جنوب غرب القهر ،  
وينحدر شمالاً حتى يلتقي بوادي السمارة المنحدر من شمال جبال القهر ، ثم يكونان وادياً  
واحداً يتجه نحو الغرب حتى يصب في تثليث .

(٥) مزاحم بن الحارث العقيلي ، من بني عقيل ، ثم من بني عامر وهذا البيت من  
أبيات أوردها صاحب «معجم البلدان» وهي :



أَتَانِي بِقِرطَاسِ الْأَمِيرِ مُغْلَسٌ      فَأَفْرَعُ قِرطَاسُ الْأَمِيرِ فُؤَادِيَا  
فَقُلْتُ لَهُ : لَا مَرَجَبًا بِكَ مُرْسَلًا      إِلَيَّ وَلَا لَبِيَّ أَمِيرِكَ دَاعِيَا  
أَلَيْسَتْ جِبَالُ الْقَهْرِ قُعَا مَكَانَهَا      وَعَرَّوَا وَأَجْبَالُ الْوَحَافِ كَمَا هِيَ  
أَخَافُ ذُنُوبِي أَنْ تُعَدَّ بِبَابِهِ      وَمَا قَدْ أَزَالَ الْكَاشِحُونَ أَمَامِيَا  
وَلَا أُسْتَدِيرُ عُقْبَةَ الْأَمْرِ بَعْدَمَا      تَوَرَّطَ فِي بَهْمَاءِ كَعْبِي وَسَاقِيَا

ومزاحم شاعر بدوي ذو إيل ، وكثيراً ما يقسو عمال الزكاة في جبايتها . وذلك في العهد الأموي الذي عاش فيه مزاحم ، وقد صور جانباً من تلك القسوة الراعي النُميري في قصيدته اللامية ، التي أوردتها كاملة صاحب «جمهرة أشعار العرب» .

وقد يكون وشي بمزاحم لدى أمير اليمامة في ذلك العهد ، فبعث في طلبه ولكنه قرر الحرب ، والاتجاء في جبال القهر ، كما فعل الشاعر عبد الله بن مجيب الكلابي ، المعروف بالقتال ، حين طلبه مروان بن الحَكَم . أمير المدينة ، فاعتز بجبل عمارة . المعروف الآن باسم الحصاة حصاة قحطان ، وقال في قصيدة طويلة :

وَأَرْسَلَ مَرْوَانَ إِلَيَّ رِسَالَةً      لَأَتِيَهُ إِنِّي إِذَنْ لَمْضَلَّلُ  
وَفِي صَاحَةِ الْعَنْقَاءِ أَوْ فِي عَمَايَةٍ      أَوْ الْأَدَمِيِّ مِنْ رَهْبَةِ الْمَوْتِ مَوَّلُ

وعرَّوَا الواردة في شعر مزاحم غير عروا الواقعة في العرض ، الهجرة المعروفة ، هما اثنتان : عروا القهر - على ما قال الأخ فراج : هضبة سامقة في أطراف جبال القهر من الشمال ، في المنتصف بين تليث ووادي الدواسر . انتهى .

وأود الهجري لشاعر نُميري :

فَلَمَّا بَدَتْ عَرَّوَا وَأَجْزَاعُ مَأْسَلٍ      وَذَوُ خُشْبٍ كَادَ الْفُؤَادُ يَطِيرُ

وقال : عرَّوَا هضبة جذاة مأسل ، بها جآوة باهلة ، وليست بعروا التي قرب وحقة القهر ، هذه أَمْنَعُ وَأَشْمَخُ - «أبو علي الهجري» - ٣٤٩ المنبوعة الشاخنة التي في القهر ، وعروا العرض التي بقرب مأسل ، كانت من مساكن جآوة من قبيلة باهلة .

(٦) من معلقته المشهورة التي مطلعها :

عَفَرَ الدِّبَارُ مَحَلَّهَا فَمَقَامُهَا بِمِئَى نَائِدَ غَوْلَهَا فَرِحَامُهَا  
وطلحام - بالحاء المهملة - واد لا يزال معروفا ، في شمال نجران من بلاد يام ، تقدم  
تحديده في مجلة «العرب» س ١٧ ص ٨٨٣ وما بعدها وقد يطلق الاسم على جبل من جبال  
ذلك الوادي - قال الأخ فراج : جبل طلحام يقع شمال بلاد يام ، ويبعد عن القهر  
ستين كيلا .

ومن الأشعار الواردة في القهر قول العائذي - أحد بني مطرف من ربيعة بنت  
عُقَيْل :

نَظَرْتُ وَدُونِي مَنْ قَرَأَ الْقَهْرَ مُشْرِفٌ أَحْمَ الذُّرَا صَعْبُ الْقَذَالِ مُنِيفٌ  
«أبو علي الهجري» - ٣٥٩ - .

وأورد صاحب «معجم ما استعجم» في الكلام على القهر : قال الأسود بن يعْفُرُ :  
وجسائل كسرتاء السلوب كسفته ذو عرمق من مياة القهر أو قدس  
وقال طفيل الغنوي :

مجاورة عسدة المذاني ومن يكن  
أناس إذا ما أنكر الكلب أهله  
حموا جازهم من كل شعاء مضلع  
وقال مرزوق بن ضرار الغطفاني :

وشئت لنا ناراً نار برهوة ونار بني عبد المندى لدى القهر  
وقال جرّان العود السيري :

فلدى لجران العود ، والقهر دونه وذو نصيب من هضب حزور مشرف  
وقال عمرو بن معد بكرب الربيعي :

أَبْنِي زِيَادَ أَنْتُمْ مِنْ قَوْمِكُمْ      ذَنْبٌ وَنَحْسٌ فُرُوعُ أَصْلِي طَيِّبٌ  
نَصِلُ الْخَمِيسَ إِلَى الْخَمِيسِ وَأَنْتُمْ      بِالسَّقْهِرِ بَيْنَ مُرَبَّقٍ وَمُكَلَّبٍ  
لَا نَحْسِبُنْ بَنِي كُحَيْلَةَ حَرْبًا      سَوَقَ الْحَمِيرِ بِجَابَةِ فَالْكَوَكَبِ  
بنو زياد من بلحارث بن كعب ، وكُحَيْلَةُ أُمُّ لَهُمْ سَوْدَاءُ .

وأورد ياقوت في «معجم البلدان» لبخداش بن زهير :

فِيَا أَخَوَيْنَا مِنْ أَبِيْنَا وَأُمَّنَا      إِلَيْكُمْ إِلَيْكُمْ ، لَا سَبِيلَ إِلَى جَبْرِ  
دَعُّوا جَانِبِي ، إِنِّي سَأَنْزِلُ جَانِبًا      لَكُمْ وَاسِعًا بَيْنَ الْيَمَامَةِ وَالْقَهْرِ  
أَبِي فَارِسُ الصُّحْبَاءِ عَمَرُوهُ بَنُ عَامِرٍ      أَسَى الْمَذَلِّ وَاخْتَارَ الْوَفَاءَ عَلَى الْغَدْرِ

ولا تفوت الإشارة إلى وجود مواضع أخرى تسمى القهر ، غير هذا الموضع الذي ورد ذكره في الأشعار المتقدمة ، فهناك القهر من أشهر جبال الريث ، في منطقة جازان ، وهناك موضع في جهات رداع ، ورد ذكر عقبه في أرجوزة الرداعي .

ونكرر ذكر عبد المدان مقرونًا بذكر القهر ، لأن بني عبد المدان من بني الحارث بن كعب ، وهم أهل نجران قديمًا ، والقهر ليس بعيدًا من نجران ، وقد أوضح الهجري أن وِخَافَ القهر مما تشرك القبائل في سكنائها .

(٧) أورد البيهقي الحمدا في «صفة جزيرة العرب» - ص ٣٧٩ - من قصيدة طويلة .

قال الأخ فراج : الحُمرة العليا : جبال حُمَر ، ممتدة من الشمال إلى الجنوب غرب تثليث ووادي جاش ، وشرق وادي الثفن ، وفيها شعب في نجد السَّعِيدَة يسمى الجوفاء . والهُجَيْرَة كما قال الأخ فراج : قرية أثرية قديمة في وادي تثليث ومعدن الهجيرة في سفوح جبال القهر من الغرب ويعرف الآن بالشقيب . انتهى وليت الأخ فراجا حدد الشقيب تحديدًا وافيًا واضحًا ، فهو موضع مهم لكونه معدنًا .

(٨) الوخاف - فيما يظهر من كلام علماء اللغة وَصِفَ فَقَدْ قَالَ الْبَكْرِي فِي رِسَمِ

مُحَجَّرٍ : وحاف القهر ما وحف به ، واتصل به .

وقال - في رسم الوحاف : جمع وَحْفَةٍ ، وهي صخرة تكون في جنب الوادي ، أو في سَنَدٍ ، نابتة سوداء انتهى . ثم أصبح اسم الوحاف والوحفة علما لموضع متصل بالقهر .

قال الهجري : وأنشد لبعض بني نَهْدٍ ولم يُسمَّه :

أَلَا لَيْتَ مَنْ أُمْسَى بِكُشْبٍ مَحَلَّةٍ      دَعَاهُ الْحَيَا حَتَّى يَحُلَّ بِمَانِيَا  
فَيَتَرَكَ سُكَّانَ الْقَرْيِ وَكُوكِبَا      وَيَثْبُتَ يَرْغَى بِالْوَحَافِ لَيَالِيَا

وحفة القهر ، ووحفة العتيك ، ووحفة الصيد : أسفل بلاد بني الحارث بن كعب وجرم .

بدا يارق من نحو يَشَّةٍ شَاقِيٍّ      حَفِيٍّ السَّنَا ، يَالَيْتَهُ كَانَ دَانِيَا  
فَبِتْ أَشْيَمُ الْبَرْقِ مُرْتَفِقًا لَهُ      يُرَوِّي رِيًّا تَجْدِرُ وَيَسْقَى الْمَحَايَا  
بِلَادُ الْيَمْنَا جَانِبَيْهَا وَلَمْ تَكُنْ      نَمِرٌ بِهَا إِلَّا الْقِلَاصُ الْعَوَاصِيَا

وقال : قُشَيْرٌ وَنَهْدٌ وَالْعَتِيكُ أَهْلُ الْوَحْفَةِ ، وَالْوَحْفَةُ بَلَدٌ أَسْفَلَ نَجْرَانَ ، وحفة القهر ، وخثعم ، والحارث بن كعب والميامنة من قيس واليمن .

العتيك بن عمران بن عمرو بن عامر ، إلى مازن الأسد ، وهم أهل وحفة القهر ، وهم إخوة الأنصار «أبو علي الهجري» ص : ٣٨٤/٣٨٥ .

- ولا أستبعد أن الوحاف هي سلسلة الجبال الواقعة شرق جبال العشة - الطرف الجنوبي للقهر المكتوب اسمها في المصور الجغرافي (الخريطة) : جبال الوحيد ، وأن هذا الاسم هو تعريف لاسم (الوحاف) .

فالاسماء في كثير من المصورات الجغرافية محرفة - مثل طلحام كتب اسمه : وادي تلهم والذهاب : الذهب ، والحوي : الحاوي ، وهكذا - وتلك الجبال تقع غرب بئر حراضة ، ويدعها الطريق المتجه إلى نجران غربه ، يحفُّ بها الطريق ، وهي سلسلة

منقادة من الشمال إلى الجنوب ، وبطرفها الجنوبي جبل رَعْم - ورد في الشعر القديم في شعر النابغة الجعدي - وتقع تلك السلسلة بين خطي العرض : ١٨/٤٥ و ١٩/٢٥ وخطي الطول ٤٤/٢٠ و ٤٤/٣٢ .

ويستأنس لكون الوحيد تحريف الوحاف ما جاء في «صفة جزيرة العرب» - ص ٢٩٧ - في وصف الطريق من الأفلاج إلى نجران : فإن تيامنت شربت ماءً عاديًا ، يُسمَّى قَرْيَةً ، إلى جنبه آبار عادية ، وكنيسة منحوتة في الصخر ، ثم تردُّ نَجْرٌ ، ماء يقول فيه المجنون :

خَلِيلِي إِنْ حَانَتْ وَفَاتِي فَارْفَعَا بِي النَّعْشَ حَتَّى تَدْفِنَانِي عَلَى نَجْرٍ  
ثُمَّ حِمَى ، وَالْوَحَافَ وَبَرَّ الرَّبِيعِ ، ثُمَّ مَذْذُودَ ، مِنْ أَسْفَلِ نَجْرَانَ . انتهى .  
فَيَقُفُّهُمْ مِنْ هَذَا قَرَبِ الْوَحَافِ مِنْ طَرِيقِ نَجْرَانَ - وكذا الوحيد فالطريق يَحْفُثُ بِهِ .  
بخلاف الأمكنة الواقعة غرب القهر ، أو بقربه .

(٩) قال الأخ فراج : حوضاً : هضبة فريدة من الوحاف والصُّهائية : جبل في الصُّفْيَحِ المسمى بالسُّنْدِ ، غير بعيدة من ثلثيت المدينة ، شمالها . انتهى .

وبلاحظ التفريق بين حوضاً هذه ، وحوضاً التي هي أشهر منها - وهي حوضيان ماءان شرق رَئِيَّةِ بِمَيْلٍ نحو الشمال بنحو مئة وخمسين كيلاً ، وهناك مواضع أخرى باسم حوضاً .

(١٠) أوردته البكري في «معجم ما استعجم» رسم حُبَيٍّ وعن الكور وأثال انظر «العرب» : ١١١٤/١٨ .

(١١) العشة - العشتان - تكرر ذكرها في «صفة جزيرة العرب» وتقدم ذكرها .

(١٢) جبال الكلاب - كما في الخريطة - تَلَسُّ بُوَادِي ثَلَيْثٍ مِنَ الشَّرْقِ ، غير بعيدة عن الوادي ، وشرقها آبار وأودية ، بينها وبين جبال القهر ، مثل بئر الزُّرْقِ ، وبئر مَرْيَغَانَ . ووادي السهارة ، وهي إلى ثلثيت أقرب منها إلى القهر .

## نقد تحقيق كتاب

### ” الفضل المزيدي “

منذ ظهور بدعة الحواشي والتصانيف في التحقيقات ظهرت أفانين من صيغ التلخيص والحشو والتصحيف ، والأفكار الصيبانية على أيدي الناشئة المحققين .

ومنذ ظهور أساليب التحقيق الحديث على أيدي الرعيل الأول من المحققين الجهابذة أمثال الأستاذ أحمد زكي شيخ العروبة ومن تلاه أمثال الدكتور مصطفى زيادة في تحقيقه العلمي لكتاب « السُّلوك » للمقرئزي ، والدكتور جمال الدين الشيال ، وغيرهم ظهرت صورة مشرقة للتراث العربي كانت مغمورة في مطاوي النسيان وكانت أعمالهم تكلمة وإيضاحاً وشرحاً حقيقاً بالفخر .

حتى جاء صغار الناشئة ، وقلدوهم في أعمالهم العلمية العظيمة ، فلم يستطيعوا مجاراتهم ، وأصبحت تحقیقاتهم قوالب من الحواشي ، مرقمة بأرقام لا يهْمُ تحقيق منهم فيها سوى أن يُسَوِّدَ بياضاً ، وبذلك أصبح أعمالهم تحقیقاً في زعمهم .

وكأمثلة من هذه التحقيقات الفجة التي عنيَ فيها أصحابها بالحواشي أكثر من التحقيق ، تحقيق كتاب « الفضل المزيدي » لـ محمد عيسى صالحية الذي حصل به على شهادة ( الماجستير ) من جامعة عين شمس سنة ١٩٧٠ م ، وظل يفتله بالتحقيق والتدقيق نحو عشر سنوات ، فكانت النتيجة هذه الأخطاء الكثيرة التي أخطأ ما فيها أنها تُرَوَّرُ الحقائق ، وتتجنى على البحث العلمي ، ولندلل على ما نقول ، نذكر الأمثلة وهي كثيرة جداً :

ص : ٩٢ : زعم أن آيس ، من الخلفاء السليمانی ، وهذا خطأ فاحش لا يحتاج إلى

تعليق .

ص : ٩٢ : جبل شطب ضبطه بالطاء المهملة وصوابه بالمعجمة .

ص : ٩٢ : ذي حود ضبطها بالجيم ، وصوابه بالمهملة .

ص : ٩٣ : حراز يضبطها بزائين معجمتين وصوابه بالراء المهملة ثم زاي معجمة ، وكنت أظن أن هذا تطبيع (خطاً مطبعي) حتى انضح لي أنه من عند المحقق المزعوم حينما كرر هذا الخطأ في ثلاثة مواضع ص ٩٣ ، ١٣٩ ، ٣٣٧ (الفهرس) .

ص : ٩٤ : سُمِّي مقدمة «فتح الباري» باسم «إرشاد الساري» خطأ والصواب أنها تسمى «هدى الساري» وإنما كتاب «إرشاد الساري» شرح آخر لصحيح البخاري ، من تأليف القسطلاني وهو معروف مشهور .

ص : ٩٨ : ذو جزب أورده براء مهملة والصواب بالمعجمة .

ص : ٩٨ : الجبجبة يضبطها بالجيم والباء والجيم والياء ، والصواب بالباء الموحدة .

ص : ٩٨ : بنو علي زعم أنهم بطن من جذام والصواب أن المعنى هنا يقتضي أنهم غير من أشار إليهم صاحب «معجم قبائل العرب» وكثيراً ما يملأ المحقق المذكور الحواشي بمثل هذا الحشو الفارغ الذي لا يفيد شيئاً .

ص : ٩٨ : حازة وادي زبيد . زعم أنها حازة بني موفق - النخ ، والصواب أنها تلك التي تقع منتهى الجبال القريبة إلى سهل تهامة من الشرق ، التي تبتدئ منها الجبال فيقال حازة الجبال - «قرة العيون» ١٨٥/٢ .

ص : ٩٨ : حلة درين : حدددها مؤلف الكتاب العلامة ابن الدُّيَّع بأنها من نخل وادي زبيد . وحددها صاحبنا بأنها في أرض وادي زبيد ، فانظر أي التحديدتين أصح ، وما هي الفائدة من عبارة صاحبة ؟!

ص : ٩٩ : كتاب «الاعلام باعلام بيت الله الحرام» للذهروالي يسميه بالاعلام باهل بيت الله الحرام ، خطأ وكذا يسمي كتاب «النور السافر» بـ «النور السامر» بالميم وهذا يتكرر .

ص : ١٠٢ : سفيان بن عبد الله الأبيشي - أسماه بالانسي - بالسين خطأ .

ص : ١٠٢ : في عبارة ابن الدَّبِيع : (وقع بمدينة زبيد حريق عظيم من غربي المنطرة) . فسرّها صاحبنا بأنّها المنطرة مكان للراحة عرفت بروضة حاتم شمالي صنعاء .  
فوقع في خطأين :

الأول : منطرة زبيد هي غير روضة حاتم ضاحية صنعاء والفرق بينهما شاسع .  
الثاني : أنه توهم أن المنطرة هي روضة حاتم خطأ والصواب أن روضة تسمى المنظر ، بالتذكير وهو اسمها الأول .

ص : ١٠٣ : أبو الغيث بن جميل . زعم أنه تاب على يد سيف اليماني وهو شخصية موهومة ، والصواب أنه تاب على يد الشيخ علي بن أفلح .

ص : ١٠٤ : الاجيناد مقبرة تعز ، يرد ذكرها في الكتاب بتقديم النون على الباء خطأ - انظر ص ١٠٤ ، ١٣٧ ، ٢١٨ ، ٣٣٣ .

ص : ١٠٧ : المقرّنة . زعم أنها بالقرب من مدينة زبيد ، والصواب أنها بالقرب من رداع كما ذكر ذلك فيما بعد .

ص : ١٠٨ : اللامية : قال في ترجمتها : قسم متحضر من قبيلة غامد . والصواب أنها ناحية متسعة مما يلي وادي سهام من اليمن - «طبقات الخواص» ص ١٨٥ .

ص : ١١٠ : محمد بن محمد بن عبد السلام . نسب إليه كتاباً ليس من تأليفه وهو كتاب «تحفة النافع» والصواب أنه من تأليف علي بن أبي بكر الناصري .

ص : ١١٠ : إسماعيل بن أبي بكر الجبرتي صوفي زبيد الكبير . زعم أن مولده سنة ٦٢٢ ووفاته ٨٧٥ . والصواب أن مولده سنة ٨٠٨ - انظر الضوء اللامع ٢/٢٩٢ .

ص : ١١١ : الجنبية : عرفها بأنها الآلة الحادة كالسكين أو الخنجر . قلت : هي الخنجر بعينه .

ص : ١١٧ : الخزرجي - في ترجمة هذا الاسم في الهامش خلط وحشو كثير ففيها يخلط بين المذكور في متن الكتاب ص ١١٧ وهو عفيف الدين عبدالله بن أبي الخير الخزرجي ، بقرية العلامة أحمد بن عبد الله بن أبي الخير الخزرجي . وهو غير الأول



ويشير إليه بصيغة الجزم أنه نفس الرجل ، وهذا كذب على الحقيقة إذ لا صلة بينهما - وهو لو علم أن أسرة الخزرجي أسرة كبيرة في زَيد منهم المؤرخ صاحب «العقود» وصاحب «الخلاصة» وغيرهما لما جزم بأن عفيف الدين هو نفس أحمد بن عبد الله . وايغالباً منه في التزوير يشير في ترجمة الأخير إلى ص ٤٨ من «النور السافر» للعيدروس فلا نجد للرجلين ذكراً في الصفحة البتة .

وبذكر في ترجمة الخزرجي الأخير أيضاً أن ميلاده سنة ٩٠٠ ووفاته سنة ٩٢٨ كل ذلك كذب على الحقيقة إذ لم تثبت في المصادر المعروفة - انظر على سبيل المثال كتاب «الاعلام» ١٦٠/١ .

ص : ١١٨ - العجلمي . صحّفه إلى العجلي ، وكذا الحبثا صفحة إلى الحبث ص ١١٦ والجرايح إلى الجرايح .

ص : ١٢٥ : حيش ترد عنده بالتعريف خطأ (الحيش) .

ص : ١٢٦ : تاريخ وصاب ورد في موضع واحد بثلاثة أسماء هي : «تاريخ وصاب» و«الاعتبار» و«تاريخ الحيشي» وكلها اسم لكتاب واحد .

ص : ١٢٧ : الصريفي يحرفه إلى الصيرفي .

ص : ١٢٧ : ابن خطاب : أراد المحقق أن يحشر هامشاً يلحقه بهذا الاسم فوقع في خلطٍ ومجازفة ، شوها الحقيقة العلمية فقد أورد ذكره تحت اسم علي بن أبي بكر بن خطاب المذكور في صلب الكتاب . وهو فقيه عاش بزيد في القرن العاشر . إنه سمي علي بن أبي بكر الترمي فقد عاش هذا في حضرموت ووفاته سنة ٨٩٥ وليس سنة وفاة الخطاب المذكورة في متن الكتاب التي هي سنة ٩٠٤ .

بل نجد في ترجمته لعلي بن أبي بكر الحضرمي خلطاً آخر وهو خلطه بينه وبين ابنه عبد الرحمن الذي نقل ترجمته من «النور السافر» ص ١١٢ على أنه الأب وليس الابن على خلاف ما يقصده صاحب «النور السافر» إذ وفاة الأب سنة ٨٩٥ على غير شرط الكتاب الذي هو في أعيان القرن العاشر ، وأن ترجمته لابن كانت بمناسبة وفاته سنة ٩٢٣ .

فانظر هذا الخلط وهذه المجازفة وعدم التروّي .

ص : ١٢٨ : من الحشو الذي لا يفيد الباحث في شيء تعليق على اسم بني السائح  
الوارد في متن الكتاب بقوله لعلهم صنايح من قبيلة مراد .

فما هي الفائدة من هذا التعليق وما وجه الشبه بين اسم السائح والصنايح ؟  
ثم إنه صحف اسم المصدر الذي نقل عنه البتوني صاحب «الرحلة الحجازية» إلى  
التوخي . ؟

ص : ١٣٦ : يفرس - بالياء قرية يحرقها بتفرس بالياء المثناة من فوق خطأ .  
ص : ١٣٦ : جبل حبشي . يذكره بجبل الحبشي بالتعريف خطأ .

ص : ١٣٧ : في عبارة ابن الدّيع : (ثم دخل إلى دار الوعد ، وواجه إلى مولانا  
السلطان إلى السقاية التي تحت دار الوعد) . قال صاحبنا السقاية الإناء والصواب أنه بناء  
كبير يشبه الحوض مغطى يشرب منه الناس وليس إناء كما توهم .

ص : ١٣٧ : في عبارة المؤلف : (ثم أقعده مولانا معه في الروشن) . قال الروشن  
الرف والكوة فانظر كيف يستقر الملك ومن معه في الرف أو الكوة (؟) قلت : المقصود  
هنا بالروشن هو بناء خارج من أصل المنزل يطل على الشارع يسع جماعة قليلة من  
الناس .

ص : ١٤٠ : ورد ذكر شخص يسمى سليمان بن خضر من عمال الدولة في زبيد .  
علق صاحبنا على هذا الاسم وقال هو سليمان الخضير بن خضير سمع الحديث عن  
الجلال السيوطي .

فانظر أية قرابة بين خضر المذكور هنا في أهل زبيد وبين سميه الذي في مصر !؟

ص : ١٤١ : حائط ليق بزبيد . قال : هو بستان الرحلة المعروف بروضة حاتم .  
فانظر الخلط بين موضعين أحدهما في صنعاء والآخر في زبيد ، ولا يجمعها جامع لا في  
التسمية ولا في الموضع وقد سبقت الإشارة إلى مثل هذا الوهم .

ص : ١٤٢ : حين بن أحمد المزجد . صفحة إلى حسن بن أحمد الخ .

ص : ١٤٤ : الترميم . تارة يفسرها بالحفظ وتحت الحراسة - ص ١٠٦ - وتارة بالشرطة الذين ينفذون الأوامر - ص ١٤٤ - والصواب أنها بمعنى الحجر بلغتنا المعاصرة .

ص : ١٤٥ : في عبارة ابن الديبع : (فوق بين يديه مرجام) . فسر به أنه ما ترجم به الحجارة وهو القذاف خطأ والصواب أنه بمفهومه العام وهو الرجم لا غير واللفظة عامة .

ص : ١٦٢ : في عبارة ابن الديبع : (وتناكفت الزيدية بأجمعها) قال الزيدية مدينة شمال غرب صنعاء فوق في خطأين : الأول المقصود هنا في عبارة ابن الديبع أنهم أتباع المذهب الزيدي .

الثاني : أن الزيدية المدينة هي تلك التي تقع في تهامة وليس كما شرحها صاحبنا . ص : ١٨١ : ومثل هذا الجزم المحل بالأمانة العلمية والتحقيق قوله عن عبد الكريم بن أحمد بن علوان أحد المذكورين في متن الكتاب : إنه ابن الفقيه أحمد بن علوان أحد كبار صوفية اليمن .

فبالله عليك كيف تكون هذه الأبوة بين رجل توفي سنة ٦٥٠ هـ وبين شخص يعيش في القرن العاشر إلا إذا كان هذا الرجل عمر أربع مئة سنة وهذا من غرائب ما أتى به محققنا المزعوم .

ص : ١٨٤ : هقرة : مدينة بصفحةا بهقدة بالدال خطأ ككرر كرتين في نفس الصفحة .

ص : ١٩٥ : بنو المزجاجي . يقول في نسبهم منسوبون إلى الشيخ محمد بن محمد المزجاجي الذي عاش في العصر الرسولي المتوفي سنة ٨٢٢ . خطأ ووهم فالرجل ليس إلا أحد أفراد هذه الأسرة وإنما يتسبون إلى عبدالله بن يوسف السني ، أول من سُمي منهم بالمزجاجي ، وهو ينتسب إلى الأشعر بن أدد .

انظر «نزهة رياض الإجازة» للمزجاجي - مخطوط .

- ص : ١٩٦ : المحارشة أهل زبيد . خلط بينهم وبين آل محارش أهل حضرموت .
- ص : ١٩٧ : المنصورية ، قرية واقعة شمال بيت الفقيه . زعم أنها المنصورة التي اختطها سيف الإسلام طفتكين الواقعة بالقرب من الجند .
- ص : ١٩٧ : صبرة من بلاد شرعب . زعم أنها جبل صبر المعروف المطل على تعز ، خطأ .
- ص : ٢٠٥ : العرشية . موضع من نواحي تهامة . زعم أنه قرية في بلاد رداع خطأ فاحش .
- ص : ٢٠٨ : الشكارية : جماعة من الناس من تهامة . زعم أنهم الشكرة بطن من الأزد وشتان بينهما .
- ص : ٢٠٨ : بنو عبد الله . صحف الاسم إلى عيذ الله بالباء والذال حتى ينطق مع ما جاء في «اللباب» لابن الجزري (الجزري) خطأ وكل ذلك لأجل يأتي بهامش لا أصل له بالموضوع .
- ص : ٢٠٩ : الزعائر قوم بالقرب من زبيد . قال : لعلها الرعارع ، وشرح هذا الاسم فانظر أين نجد الشبه في الرسم أو في السياق .
- ص : ٢٠٩ : الثمامة قرية من قرى زبيد قبلي المنصورة . صحفها إلى المناخة حتى يتسق مع ما جاء في «فرحة الهسوم والحزن» للواسعي وهي مناخة حرّاز .
- ص : ٢١١ : زبيدية بني غليس ، موضع يفهم من سياق ابن الدّيبع أنه في تهامة . قال محققنا الجهبذ : مدينة غرب صنعاء التي كانت تقع في جبل مور . فوقع في أخطاء .
- أولاً : الحديث هنا عن منطقة تقع في تهامة فزعم أنها تقع في غرب صنعاء فانظر هنا الخلط بين التهامم والجبال .
- ثانياً : زعمه أن مور جبل وصوابه أنه وادٍ معروف من أودية زبيد . إلى غير ذلك .
- ص : ٢١٢ : ذي عُدينة . زعم أنها مدينة وصوابه أنها ضاحية من ضواحي تعز .

ص : ٢١٣ : حاجة اليهود بالبناء المثناة من تحت صفحتها بحاجة اليهود بالنون خطأ .

ص : ٢١٣ : حصن العروس شرحه في موضع بأنه من حصون الحجاور . وفي موضع آخر ص ٢١٥ بأنه من حصون البحار كذا والصواب في هذا الخلط أنها من نواحي ذي مرمر .

ص : ٢١٣ : (هامش) وبلغ الخمر ثلاثين أوقية بدرهم صغير . فأوهم بتصحيحه أن الخمر يباع في أسواق زبيد والصواب أنه الخمر بالحاء المهملة وهو القمر الهندي .

ص : ٢١٤ : الملبكي خلط بينه وبين سميه المقبور في عدن ، والأول مقبور في صنعاء كما هو واضح من النص (وحمل إلى صنعاء عند قبر الملبكي) . وهو غير المترجم له في الهامش .

ص : ٢١٥ : حصن الظفر . زعم أنه قرية في وادي عميد ، فوقع في خطأين : الأول : زعمه أن الحصن هو قرية وهذا خطأ لا يقع فيه الطالب الابتدائي . ثانياً : زعمه أنه من وادي عميد والصواب أنه من بلد حمر ماوية شرقي تعز - «قرة العيون» ١٨٧/٢ .

وإنما أثار المحقق الجهد على عبارة الأستاذ فؤاد سيد في «طبقات فقهاء اليمن» والتي جاءت بصيغة التضعيف فقال (لعلها هي) الخ .

ص : ٢١٦ : في عبارة ابن الديبع : (حصل بيندر عدن ربيع عظيمة ... وغرقت في البحر سفينة مقبلة من جهة مسقط) - في تحقيق شلحد ص ٣١٠ ميط - وعكيري . فسر صاحبنا عكيري بقوله : عكيري ذكرت عند الأقدمين العقيرة ، قرية من معشار التعكر على نصف مرحلة من الجند من أعمال إب ، وهي مدينة على البحر بينها وبين هجر يوم وليلة .

ففي هذا الكلام من الخلط :

أولاً : خلطه بين العقيرة بالقاف والباء التي عناها المؤرخ الجندى بقوله : قرية من معشار التعكر على نصف مرحلة من الجند .

وهي قرية لا صلة لها بعكيري المذكورة في متن الكتاب .

ثانيًا : أوحى عبارة المحقق المدقق أنه هناك بحر يفصل بين إب وعدن ، وهذه غاية الجهل والجرأة على العلم والحقيقة .

ثالثًا : جزمه بأنها مدينة على البحر بينها وبين هجر يوم وليلة ، فأين هجر من تعكر اليمن ؟

رابعًا : أخذ هذه عبارة الأستاذ فؤاد سيد وتلفيقه مع ما جاء في «مراصد الاطلاع» ليأتي بشيء ليس من الحقيقة في شيء ، ومن الغريب أنه كثيرًا ما أغار على مراجع الأستاذ فؤاد وإحالاته دون أن يشير إليه .

ص : ٢١٨ : تعريفه المتولدة بأنها الجارية المولدة بين العرب - الخ . وهذا على خلاف ما يعنيه المؤلف وإنما الجارية أم الولد التي أصبحت لها حقوق الزوجة الشرعية .  
ص : ٢١٩ : تلفيقه بين كندو المنصر النهامية ، وبين بيت المنتصر الجبلية بدون مناسبة بينهما تذكر .

ص : ٢٢١ : خلطه بين عثم محلة بناحية الكعبين من تهامة وبين عتمة الوصائية ، ولا هناك تشابه بينهما . وسيعود إلى شرحها .

ص : ٢٢٢ : قوله حشير لقب جماعة الخ . قلت : هي قبيلة كبيرة معروفة بعلمائها .

ص : ٢٣٦ : زعمه أن الشيخ حسين بن عبد الرحمن باعلوي الذي ورد ذكره في

متن الكتاب في حوادث سنة ٩١٦ هو المؤرخ الكبير الحسين بن عبد الرحمن الأهدل ، وإصراره على ذلك في هامش الكتاب ، فالأول من أهل القرن العاشر ، والثاني من أهل القرن التاسع وفاته سنة ٨٥٥ وهذا غاية الجرأة والمجازفة .

ص : ٢٣٧ : المنقم قرية من تهامة زعم أنها النقم - كذا بالتعريف - جبل مطل على صنعاء . فوق في خطأين :

الأول : خلطه بين الموضعين على اختلافهما .

الثاني : ذكره جبل نُقْم بصيغة التعريف خطأ لا يقع فيه مستشرق مغرق في عجمته .

ص : ٢٣٩ : قوله السليط هو السسم خطأ والصواب أنه الزيت المستخرج منه .  
ص : ٢٦٤ : البردغان لغة في البرتغال ، صحيفة إلى البردغان بالعين المهملة وإمعاناً منه في المجازفة شرح تصحيفه هذا بقوله : البردغان هو حيوان بحري . كذا بدون الدليل على مصدر مكتوب .

قلت : وحواشي الكتاب كلها من هذا النمط خلط بين الحقائق ومجازفة وحشو ولغو .

وما هذا التحقيق المزعوم إلا تحقيق ولا أدري كيف جاز لهيئة علمية عرفت بمشوراتها العلمية هي المجلس الوطني للثقافة بالكويت أن تجيز نشر مثل هذا العمل المزري بالبحث العلمي في شتى صورته .

والأدعوى من هذا وذاك - نيل شهادة علمية هي درجة (الماجستير) بهذا العمل الملفق ولست أدري إذا كانت الشهادات العلمية توزع من جامعاتنا الموقرة بهذا الرخص والسهولة ماذا يكون مصير العلم والتعليم في بلادنا العربية قاطبة .

صنعاء : عبد الله محمد الحبشي

الهوامش :

(١) كان الأستاذ عبد الله محمد الحبشي قد حقق كتاب «نخبة المستفيدة لابن الدبيع» ، فكتب الدكتور محمد عيسى صالحه نقداً قاسياً لذلك التحقيق نشر في مجلة «علوم إنسانية» .

فلا غرابة حين يبدو هذا المقال جافاً قاسياً ، يتلاءم مع ما أورده كاتبه من أخطاء شنيعة . وقع فيها الدكتور عيسى ، وله الكلمة الآن - العرب -

## ”الأُمالي“ لأبي علي القاسي

١ - مكانة «الأُمالي» : يعتبر الأُمالي من أمهات الكتب العربية القديمة ، التي عُنيَتْ بالأدب ، حتى عَدَّهُ ابنُ خلدون رابعَ أربعة كتب هي أشهر كتب الأدب «الكامل والبيان والبيان ، والأُمالي ، وأدب الكاتب» .

وإذا كانت هذه الكتب في طبعة أمهات الكتب فليس صحيحاً ما زعمه ابن خلدون حين حصر الأمهات بأربعة كتب ، فمن الواضح أن حماسة أي تَمَام وأغاني الأصبهاني ، وحيوان الجاحظ والمفضليات والأصمعيات لا تقل عن درجة هذه الكتب ، لكن الكلمة صحيحة نسبياً إذا قُصِدَ بالأدب ما جمَعَ بين الشعر والخبر والنثر ، والنادرة ، وشيء من النحو واللغة .

وحين نحاول أن نُميز هذه الكتب الأربعة بعضها من بعض فسنعود إلى مؤلفيها ، لنجد منهاهم وأذواقهم تتجلى فيها .

فالمبردُ مؤلف «الكامل» رجل نحوي لغوي ، ولذلك أكثر من اللغة والنحو ، وامتاز كتابه بفصله الرائع عن أدب الخوارج ، وأسلوبه أسلوب اللغوي المتكهن من ناصية اللغة ، وإن لم يكن له إشراق وجمال البلغاء .

والجاحظ رجل أديب موسوعي ، ذو قدرة على النقد والتذوق والإنشاء ، ولذلك جاء كتابه أكثر الكتب إشراقاً ، وأجملها أسلوباً ، وأحفلها بالإشارات النقدية ، والملاحظات الأدبية .

وابن قتيبة رجل جمع بين العلم والأدب ، له عبارة العالم الرصينة ، لا ترقى إلى عبارات الجاحظ ، وإن كانت جميلة مشرقة ، وهو وسط بين الجاحظ والمبرد ، له عقل العلماء ، وحسُّ الأدباء .



وأبو علي القالي لغويٌ أديب ، راويةٌ كما وصف نفسه : (إن علمي رواية ، وليس بعلم دراية) «الأمالي» : ١/صفحة س . فجاء كتابه صورة لكل ذلك ، نقولاً مضافة من شوارد اللغة وأوابدها ، مما يأتي بمناسبة أو دون مناسبة ، وميلاً إلى النصوص الأدبية وخاصة الشعر ، ذات الدباجة الغريبة أحياناً ، بيد أنه ألف الكتاب في الأندلس ، دُنْيَا الرِّقَّةِ وَالظُّرُفِ ، فلم يَقْنُءْ أن يعرج مراراً كثيرة على شعر الغزل بدويٍّ وحَضْرِيٍّ ، وما فيه من عاطفة ونسب ونحو ذلك مما سنعرضه في وقفة على شاطئ هذا البحر المغم ، لنتمس من خلالها منهج الأمالي ، وطريقته في التأليف ، ثم نقف لنستعرض مادة الأمالي ومضمونها ، ونخلص من ذلك إلى الحديث عن الحِسِّ الأدبيِّ في «الأمالي» وملحقين ذلك بوقفة أخرى على شروح وتعقيبات «الأمالي» وطبعاته .

ولعل من المناسب أن نبدأ هذا الحديث بعرض سريع لحياة القالي .

## ٢ - مَنْ هُوَ أَبُو عَلِي الْقَالِي ؟

ولد أبو علي إسماعيل بن القاسم بن عبدون بمنار جرد ، من ديار بكر ، سنة ٢٨٨ هـ ونشأ بها ، ثم رحل إلى العراق للدراسة ، وكان مع زملاء له من قرية قالي قلا ، الواقعة في منار جرد ، وهي قرية من قرى الثغور ، يكرم أهلها لمكانها ، فانتسب إليها مع زملائه ، فالتصق به اسم (القالي) وقد قدم إلى بغداد عام ٣٠٣ هـ فأكب على الدراسة ، واجتهد في تحصيل اللغة والأدب والعلوم ، فسمع الحديث عن الإمام البغوي<sup>(١)</sup> وأبي داود<sup>(٢)</sup> ، وابن صاعد<sup>(٣)</sup> وغيرهم ، وقرأ النحو والعربية والأدب على ابن درستويه<sup>(٤)</sup> ، والزجاج<sup>(٥)</sup> ، والأخفش الصغير<sup>(٦)</sup> ، ونفطويه<sup>(٧)</sup> ، وابن السراج<sup>(٨)</sup> ، وابن دريد<sup>(٩)</sup> ، وابن الأنباري<sup>(١٠)</sup> ، وجعظة البرمكي<sup>(١١)</sup> وغيرهم .

ومال أبو علي إلى اللغة والأدب ، فأكب على نصوصها يستملي ، وعلى مخطوطاتها يحفظ ويستذكر ، وعلى مشائخها الكبار ، وخاصة ابن دريد ، الذي نقل عنه كثيراً من أدب ولغة الأمالي . حتى بلغ الغاية ، ودرجة الإمامة ، فاستفاد الناس منه ، وعولوا عليه ، وكانت كتبه في غاية الضبط والإنقان ، وكان يسانده إلى حرصه وذكائه ذاكرة لا يكاد يفوتها شيء ، فقد ذكر الضُّبِّيُّ في «بغية الملتبس» أنه كان أحفظ الناس لمفردة من اللغة ، أو لشارد من الشعر .

وقد ظل القالي في بغداد زمناً يدرس ويعلم ويؤلف ، فذاع صيته ، وطوت شهرته الإطار ، حتى تسمع بفضل أهل الأندلس ، في عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر ، ولما كان الناصر وسائر الخلفاء من بني أمية قد جدّوا في إنشاء دولة قوية متحضرة في بلاد الأندلس ، فقد جرت عادتهم باستقدام العلماء ، والشعراء ونحوهم ، للمشاركة في نهضة الأندلس .

فكتب الناصر إليه برغبته في الوفود عليه ، فلبس الدعوة ، ونحّف إلى الأندلس ، وكان له استقبال رائع ، استقبلته بلاد الأندلس كما يُستقبل الأبطال الفاتحون ، وكان الحكم بن الناصر ابن الخليفة على رأس وجوه أهل الأندلس الذين خرجوا لاستقباله . واستقر القالي في الأندلس يُدرّسُ ويعلّم ، ويؤلف ، وهرع إليه الطلاب من كل صُقع ، وازدادت عناية الحكم به حين تولى الحكم ، فبالغ في إجلاله وإكرامه ، وكان الخليفة الحكم أكثر خلفاء الأندلس حبّاً للعلم ، وانقطع القالي للتأليف .

ومن مؤلفاته إضافة إلى «الأمالى» «الممدود والمقصود» ، وكتاب «الإبل وتاجها وما تصرف معها» وكتاب «حكى الإنسان والخيّل وشياتها» وكتاب «فعلت وأفعلت» وكتاب «مقاتل الفرسان» وكتاب «تفسير السبع الطوال» وكتاب «البارع في اللغة» على حروف المعجم ، في ٣ آلاف ورقة ، وتوفي عام ٣٥٦ هـ .

وقد ألف أبو علي القالي «الأمالى» في الأندلس ، فكان يُملّي مواد الكتاب إملاءً من حفظه على الطلبة والعلماء والأدباء الذين امتلأت بهم أروقة جامع قرطبة حاضرة الأندلس أيام الخليفة الأموي عبد الرحمن الناصر وابنه الخليفة الحكم ، ومما يجدرُّ ذكره أن المؤلف أهدى كتابه إلى الخليفة عبد الرحمن الناصر وابنه الحكم اللذين طوقاه النعمة ، واستقدماه من بغداد إلى قرطبة للتأليف والتعليم والتدريس .

### ٣ - منهج «الأمالى» وطريقته :

١ - الاهتمام بالسند على الطريقة التي عبدها علماء الحديث ، وسلکها علماء التاريخ واللغة والأدب ، وعلماء اللغة ، والقالي أحدهم ينظرون للأدب بدقة ، ويفتخرون بتجويدهم لرواية المتن والنصوص ، وأحياناً يتأدى بهم الزهو إلى تفضيل

أنفسهم على علماء الحديث ، وسندهم في ذلك قول يحيى القطان - من علماء الحديث - : رواية الشعر أعقل من رواية الحديث ، لأن رواية الحديث يروون مصنوعاً كثيراً ، ورواية الشعر ساعة ينشدون المصنوع ينتقلونه ، ويقولون : هذا مصنوع «ذيل الأمانى والنوادر» .

وأحياناً يستهلُّ أبو علي الفصل بـ(قرأت على فلان) في كتاب كذا أو كذا ، وأحياناً يقول : رأيت في كتاب كذا ، وغالباً جداً يقول : حدثني فلان عن فلان ، وأحياناً ينقل الكلام من غير عزو كما في شرحه اللغوي للكلمات التي يصدرها يقال الأصمعي ، وقال اللحياني ، أو يقول : حدثني غير واحد من أصحاب أحمد بن يحيى ثعلب . (١٧٣/١) .

وأكثر العلماء الذين روى عنهم أبو علي مادة «الأمانى» أبو بكر بن دريد ، وفي أحيان كثيرة يكون سند ابن دريد عن أبي عثمان التوزي أو عن عمِّ بن دريد عن أبيه ، أو عن عبد الرحمن بن أخي الأصمعي عن الأصمعي ، وعن أبي حاتم ، عن السكن بن سعيد ، وبأبي بعده مباشرة أبو بكر بن الأنباري بسنده الذي يكون في الغالب عن أحد العلماء : أحمد بن يحيى ثعلب ، أو عبد الله بن خلف ، أو أبي الحسن بن براء ، أو أبي الحسن الأسدي ، أو أبي عبد الله أحمد البصري ، أو أبي الحسن المظفر بن عبد الله أو أبي عيسى الختلي .

وبأبي بعد هذين جلة من العلماء كأبي عبد الله نَظْطويه ، وعبد الرحمن بن أخي الأصمعي ، وابن درستويه ، والمطرز غلام ثعلب ، والأخفش الصغير علي بن سليمان ، وجحظة البرمكي ، وابن السراج ، وأبي عثمان الأشتانداني ، وأبي بكر التارنجي ، وأبي معاذ الخولي ، وأبي يعقوب وراق أبي بكر بن دريد ، وأبي بكر بن أبي الأزهر مستملي أبي العباس المبرد .

وهو في غالب ما يذكر يتحرى في روايته ، وبذكر اختلاف الرواة في بيت ما بدقة متناهية ، فيورد القصيدة التي رواها عن شيوخه ، عازياً إلى كل واحد منهم روايته التي خالفت أو وافقت رواية الآخر ، وما زاد راوٍ على آخر مرجحاً ما اقتضى الترجيح كما في قوله تعبيراً على قصيدة كعب بن سعد الغنوي :

تَقُولُ سَلِّمِي مَا لِحَسَمِكَ شَاحِبًا      كَأَنَّكَ بِحَسَمِكَ الطَّعَامَ طَيِّبُ  
فَقُلْتُ وَلَمْ أَغَيِّ الْجَوَابَ لِقَوْلِهَا      وَلِلدَّهْرِ فِي صُمِّ السَّلَامِ نَصِيبُ  
تَتَابَعْنَ أَحْدَاثُ تَحَرَّمْنَ إِخْوَتِي      وَشَيْبَتُنِ رَأْسِي وَالْخُطُوبُ نُشِيبُ  
لَعَمْرِي لَيْنٌ كَانَتْ أَصَابَتْ مَنِيَّةً      أَخِي وَالْمَنَابِتُ لِلرُّجَالِ شُعُوبُ  
لَقَدْ عَجَمْتُ مِنِّي الْخَوَادِثُ مَا جَدَا      عَرُوفًا لِرَيْبِ الدَّهْرِ حِينَ يُرِيبُ

«وقرأت على أبي بكر بن دريد هذه القصيدة في شعر كعب الغنوي» وأملأها علينا أبو الحسن الأنخفش ، وقال : قُرِيَّ لَنَا عَلَى أَبِي الْعَبَّاسِ الْأَحْوَلِ وَمُحَمَّدِ بْنِ يَزِيدَ (المبرد) وأحمد بن يحيى (تعلب) وبعض الناس يروي هذه القصيدة لكعب ، وبعضهم يرويها بأسرها لسهم الغنوي ، وهو من قومه وليس بأخيه ، وبعضهم يروي شيئاً منها لسهم . والعمرى بهذه القصيدة يُكْنَى أبا المغوار واسمه هرم . وبعضهم يقول اسمه شبيب ، ويحتج بيت روى في هذه القصيدة .

أَقَامَ فَحَلَّى الظَّاعِنِينَ شَيْبُ

وهذا البيت مصنوع ، والأول كأنه أصبح لأن رَأَوِيهِ ثقة .

«وهؤلاء لا يختلفون في تقديم الأبيات وتأخيرها ، وزيادتها ونقصانها ، وفي تغير الحروف في متن البيت وعجره وصدوره ، وأنا ذاكر ما يحضرنى في ذلك «الأمالي» : ١٤٤/٢ .

ولشدة اهتمامه وتثبته مما يروي يسوق أحياناً ما يؤكد الرواية من مكان أو زمان : (انشدنا أبو عبد الله المعروف بنفطويه يوم الأحد في سوق الثلاثاء على باب الكلوزاني صاحب ديوان السواد لكثير :

أَلَا نِلْكَ عَرَّةً قَدْ أَصْبَحَتْ      تُقَلِّبُ لِلْهَجْرِ طَرْفًا غَضِيضًا  
تَقُولُ : مَرِضُنَا فَمَا عُدْنَا      وَكَيْفَ بَعُودُ مَرِيضٍ مَرِيضًا ؟

والبيتان الأولان رواهما أبو بكر بن الأنباري خاصة ، وشارك أصحاب أبي العباس في رواية البيتين الآخرين - «الأمالي» : ٣٠/١ - ٣٢ .

وقد ساعده على التحري في الرواية غزارة حفظه ، وقوة ذاكرته ، وتلمذه على مدرسة أهل اللغة والأدب من المهتمين بالرواية والحفظ .

ولا تعجب إذا رأيت علماء اللغة والأدب يفتخرون بجودة سندهم وثبتهم وأنت تجد مثل هذه التحقيقات في كتاب أدبي ، وهذا مثل آخر : «الأمالي» : ٥٣/١ :  
(حدثنا أبو بكر بن الأنباري قال : أملى علينا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوي (ثعلب) أو قرأ - الشك من أبي علي القالي - على باب داره ، ثم أنشدناه في المسجد الجامع بقرؤه على عبد الله بن المعتز قال أنشدني بعض أصحابنا عن النضر بن جبر عن الأصمعي :

سَقَى دِمَّتَيْنِ لَيْسَ لِي بِهِمَا عَهْدٌ      بَحِثُ الثَّقَى الدَّارَاتُ وَالْجُرْعُ الْكُبْدُ  
فَيَا رَبْوَةَ الرَّبْعَيْنِ حَيْثُ رَبْوَةٌ      عَلَى النَّأْيِ مِنَّا وَاسْتَهْلَ بِكَ الرَّعْدُ  
قَضَيْتُ الْغَوَائِي غَيْرَ أَنَّ مَوَدَّةً      لِدَلْفَاءِ مَا قَضَيْتُ آخِرَهَا بَعْدُ

٢ - عدم الترتيب : فتجد المؤلف بعيد لك أحياناً سبق أن جاء بها ، أو يعقد فصلاً لأخبار أحد الشعراء ولا يمنع ذلك من أن يعقد له خبراً آخر في مكان آخر وذلك كثير جداً ، فقد أورد أشعاراً وأخباراً لكثير من الشعراء كجميل وكثير وعمر بن أبي ربيعة وعمر بن معدى كرب والفرزدق وجبر ونصيب ، في مواضع متفرقة .

٣ - الاستطراد : وهو سمة عامة في سائر كتب المتقدمين ، وقل أن تجد كـ«العقد الفريد» الذي حاول قدراً من التنظيم والترتيب والاستطراد خطوة من خطوات طفولة التدوين لأن التدوين جاء مقلداً للمحادثات في المجالس التي قلما تناقش موضوعاً محدداً ، ولو أن إنساناً سجل ما يدور بين شخصين أو أشخاص في ساعة من الزمن ، لرأى خلطاً واستطراداً لم يخطر له على بال .

والعيب عند الجاحظ هو نفسه عند المبرد الذي إذا عاد إلى الموضوع الأصلي بعد أن خرج منه قال : رجع أبو العباس .

لكن القالي في «الأمالي» لا يكثر من الاستطراد بالصورة التي نجدها عند الجاحظ أو

ومن الاستطراد ما أورده بالنص : (قال أبو علي وقرأت على أبي الحسن الأنخفش في «المفضليات» قصيدة عبد يغوث الحارثي ...) ثم غفل عن القصيدة ومضى يتحدثنا عن «المفضليات» وسبب تأليفها ، ذاكراً قصيدة المسيب بن علس العينية التي سمعها المنصور ، وكل ذلك دون تقديم بل يتبرر واضح ، وبعد مرور صفحتين كاملتين رجع إلى قصيدة عبد يغوث : (قال أبو علي : ثم نرجع إلى قصيدة عبد يغوث - «ذيل الأملالي والنوادر» : ١٣١ - ١٣٣) .

والواقع أن الاستطراد بقدر ما كان عيباً ، فقد كان نافعاً في تلك البيئات التي تخرج العالم المتخصص في فنه ، الذي لا يفوته الاطلاع الواسع على العلوم الأخرى .

ولعل لطريقة تأليف «الأملالي» أثراً في جنوح المؤلف إلى الاستطراد . ذلك أن هذا الكتاب إنما هو صورة لمحاضرات القالي في اللغة والأدب التي يلقها على طلابه في قرطبة ، جامعاً بين الطرفة من النحو ، والتأدية من الخبر ، والجيد من الشعر ، لكي لا يُعِلَّ طلابه ونيرة واحدة من القول ، ولأن الكتب تنقل سماعاً ، فمن الطبيعي في أي محاضرة غير مكتوبة أن تخرج عن الموضوع الأصلي إلى تعليقات هامشية .

ولذلك نجد المؤلف يحاول أن يحدد مساحة كل محاضرة بقدر خمس عشرة صفحة ، وإن لم يحدد هذه المساحة وبيئتها في أقسام وأبواب ، ففيها رائحة لا تجهل ، وقد درج على أن يبدأ المجلس بشرح غريب اللغة لنص ثري ، أو يحلل مادة لغوية ، فإذا شعر بملالة السامعين ، جنح إلى الشعر الذي يقل غريبه ، يرسل حتى نهاية المجلس .

#### ٤ - بين التداعي والتنظيم :

لعل القاريء فهم من الحديث عن الترتبة الاستطراذية عند القالي أن «الأملالي» يفتقد المنهج المستقيم في التأليف ، وهذا ما ظهر في «الأملالي» فعلاً فالكتاب من الدواوين ، أو عبارة أخرى من أمهات الأدب ، أو ما يسمى بالموسوعات الأدبية التي تحتوي فنوناً من القول ، وأشتاتاً من الموضوعات ، ولكي نقف على طريقة الكتاب ومهج التأليف فيه نستعرض خمسين صفحة منه وهي بطريق الصدفة والاعتباط في

الجزء الأول من ١٥٠ - ١٩٩ ، حيث نجد فيها الموضوعات التالية :

حديث أحد زعماء حمير مع ابنه ، وما دار بينهما من الحوار عندما كبرت سنُّه ، وشرح غريب ذلك . الكلام على مادة (خلف) وشرح معانيها ، حديث معاوية مع عبد الله بن عبد المطلب ، وما دار بينهما من الحوار وشرح غريب ذلك ، أبيات في الشوق للعرجي والمجنون وغيرهما ، أبيات أخرى في الغزل للمجنون والحسين بن مطير الأسدي وغيرهما ، مقطوعات عاطفية لابن ميادة والبحري ونوبة بن الحمير ومسلم بن الوليد ، ذكر شيء من أمثال العرب ، خطبة هانيء بن قبيصة الشيباني يوم ذي قار ، باقة فيها نثر وأبيات لرجل من البادية . وصف بعض الأعراب للمطر وشرح غريب ذلك ، شيء من أمثال العرب . الكلام على مادة (حسن) أبيات للحسين بن مطير وعبيد بن الأبرص والحماشي ، وكثير وابن المعتز في وصف المطر والسحاب . حديث الرواد الذين أرسلهم قومهم للبحث عن الكلام ووصفهم الأرض لقومهم بعد رجوعهم وشرح غريب ذلك . قصيدة لجميل بن معمر ، من أمثال العرب . الكلام على مادة (ع ق ب) باقة من الأشعار ، حديث الجواري الخمس اللاتي وصفن خيل آبائهن ، وشرح غريب ذلك ، باقة من الشعر الرقيق للصَّحَّة القُشيري وغيره ، من أمثال العرب ، الكلام على مادة (ح ل ل) حكم ومواعظ من كلام البلغاء والحكماء ، باقة من القصائد لعمر بن أبي ربيعة والبيهقي ويزيد بن الطُّرَيْيَّة ، ونوبة بن حمير ، كلمات بليغة مثورة ، استعطاف إبراهيم بن المهدي للمأمون ، من أمثال العرب ، مطلب الكلام على مادة (ذ ر أ) .

وإذا كان القالي قد أملى هذا الكتاب على تلاميذه كما أشار إلى ذلك في المقدمة - «الأمالى» : ٣/١ - فإنما أملاه بطريق المحاضرة أي أنه يلقي حديثه في الأخمسة بقرطبة أو في المسجد الجامع في الزهراء (انظر «الأمالى» : ٣/١) من حفظه فيتلقفه الطلاب ينقلونه ثم يقرأونه عليه لئلا يضيع الصيغة النهائية له ، ولذلك نجد غالب الفصول مبدوءة بقال أبو علي ، وهي إشارة إلى أن الذين كتبوا الكتاب هم تلاميذه .

وواضح من طريقة المؤلف التي مرَّ نموذجها أنه يكتب على طريقة التداعي العفوي دون أي تنظيم ، إلا أننا نجد أن المؤلف غالباً يضمن كل خمس عشرة صفحة فنونا من

الأدب مما أشار إليه في المقدمة ، ومما سبق عرضه في الحديث عن مضمون الكتاب : شعر ، نثر ، تحقيقات لغوية . أخبار ، أمثال - ولعل كل ما يقارب خمس عشرة صفحة إنما يشكل مجلساً من مجالس القالي أو محاضرة من محاضراته ، يدل على ذلك الترتيب الذي لا يكاد يخطيء مادة لغوية ، شعر . نثر أو خبر . أمثال .

ولعل القالي كان يبدأ مجلسه بالحديث عن مادة لغوية ، أو الحديث عن إبدال حروف من حرف ، ويختم الفصل غالباً بالحديث عن الأمثال ، وهو في ذلك يراعي استعداد جمهوره ومستمعيه فيبدأ بالصعب الثقيل من اللغة والغريب ، وينتهي بالسهل الطريف من الخبر والشعر .

## ٥ - أقسام كتاب «الأمالي» :

قسم المؤلف كتاب «الأمالي» إلى ثلاثة أقسام :

- ١ - الأمالي وهو الجزء الأكبر من الكتاب ويقع في مجلدين في قرابة (٦٠٠ ص) .
- ٢ - «ذيل الأمالي والنوادر» ويقع في (١٥٦ ص) .
- ٣ - «النوادر» ، ويقع في قرابة (٧٠ ص) .

وجميع ما تحدثنا عنه من أسلوب ومنهج الكتاب إنما هو يشمل متن «الأمالي» لا الذيل والنوادر .

ويمتاز «الذيل» بسيطرة الروح الأدبية على المؤلف ، وذهاب النزعة اللغوية ، فلا نجد القالي فيه مهتماً بنحو أو غريب أو حديث عن مادة أو إبدال إنما فرغ من كل ذلك للحديث عن الشعر الرقيق ، والقطعة النثرية الجيدة ، والخبر العاطفي المؤثر ، وبحيث كل ذلك بوفرة من الشعر العاطفي ، خاصة شعر العشاق ، ولا يكاد أبو علي يمرُّ بلغة إلا عندما يشرح بعض غريب الأبيات .

ولا يختلف القسم الثالث عن الثاني في شيء من ذلك ، فنجد نفس الروح الأدبية ، إلا أنها تتخللها أحياناً قليلة وقفات لغوية ، ولكن المؤلف يذهب هذه الوقفات اللغوية بوفرة ما يسوق من أخبار وحكايات ذات صلة بنصوص أدبية أو لا صلة لها . كما



تكثر فيه الخطب ، كما يبدو فيه مذهب أبو علي القالي السياسي واضحاً جداً على خفاء في غير هذا القسم ، فنجد القالي يركز القول في مديح الإمام علي في أكثر من مناسبة ، مبرزاً كلام الشعبي فيما يرويه عن جعظلة : ( ما لقينا من علي رضي الله عنه ، إن أحببناه قتلنا ، وأن أبغضناه كفرنا ) - « ذيل الأمالي » : ١٧٤ - <sup>(١٢)</sup> ولا ندري لِمَ أكثر المؤلف الحديث على علي بن أبي طالب وآله في هذا الكتيب على قلته ؟ ولا لماذا ترك الحديث عنه في الأقسام الأخرى على كثرتة ؟ ولا ندري لماذا أيضاً ذكر أخباراً في سبب الأمويين حول بيعة يزيد وولاية الحجاج في هذا الكتيب وحده <sup>(١٣)</sup> .

كما أنه ليس واضحاً إلى حد بعيد سبب تقسيم المؤلف الكتاب إلى ثلاثة أقسام ، صحيح أن المؤلف جنح في الذيل إلى المنحى الأدبي ، لكنه في النواذر لا يمضي في المنحى الأدبي بل يكاد يرجع إلى روح الكتاب الأول الجمع بين اللغة والأدب ، والمؤلف مع كل ذلك لم يذكر شيئاً عن أسباب هذا التقسيم .

## ٦ - مضمون « الأمالي » :

( يجمع « الأمالي » أفانين طرية ، وفنوناً متعددة من الأدب يختلط فيها الشعر بالنثر ، والنكتة بالنحو ، والغريب بالشعر العاطفي الرقيق ، ويمكن تصنيف محتوى « الأمالي » فيما يلي - ونحاول ترتيبها حسب الكثرة - :

١ - المختارات الشعرية : والقالي يرغب عن شعر الحرب والحماسة إلى الشعر العاطفي الرقيق ، وخاصة الغزلي ، وتشيع في جنبات الكتاب أشعار الغزلين كجميل بُثينة وكثير عزة وقيس بن ذريح وعمر بن أبي ربيعة ، ولبلى الأخيلية ، وابن الدُمَيْتَةِ وتوبة بن الحمير وعروة بن حزام ، ولعل القالي يحاول بذلك إرضاء الذوق الأندلسي الذي ( يميل إلى الرقة ، حيث رغد العيش والفراغ ، وجمال الطبيعة ) .

وأحياناً يرتب ويصنف مختاراته الشعرية حسب المعاني ، كما في الفصول التي يتبناها بعبارة : ( ومن أحسن ما رويانا ) أو ( من أحسن ما قيل في خفقان الفؤاد ، وكنم السر ، والصبر والحزم ، والشيب ، والحضاب ، ووصف الدموع ، وفتور الطرف ، والريق .

وهو في أكثر الأحيان يسوق النص الأدبي شعراً ونثراً لأجل شرح غريبه ، وأحياناً يسوق النص لمجرد امتاعه الأدبي ، والكتاب ساحل واسع لأشعار الغزل والصبابة والشوق .

٢ - التحقيقات اللغوية : ولأبي علي ميلٌ شديد إلى نبش الكلمة الغريبة ، وتتبع معانيها ، وسياق شواهداها ، وهي نفس الروح التي تجدها عند جيل الرواة القدامى الذين اعجبوا بالشعر البدوي ، وشغفوا بتتبع النوادر والغريب من اللغة والخبر والشعر سكّاني غبيدة والأصمعي وثعلب .

وكثيراً ما يقف أبو علي للحديث عن معاني مادة من مواد اللغة كما في حديثه عن مادة «عقب ، وخلل ، وذراً ، وهجر ، وألفاظ بمعنى الإقامة ، وعدا ، وجنب ، وعرض ، وخلف»<sup>(١٥)</sup> .

وخلال بحثه عن الغريب يشرح بعض الآيات الكريمة كما في شرحه لمعنى المحال في قوله تعالى : ﴿وهو شديد المحال﴾ (٢٦٨/٢) .

وشرحه لمعنى التخصيص في قوله تبارك وتعالى ﴿وَلَيَمَحَّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ (٢٧٥/٢)<sup>(١٦)</sup> .

ويعرض أيضاً لغريب الحديث الشريف كما في وقفته حول حديث «أكل السفرجل يذهب بطحاء الوجه» (٢٧٠/٢) . «نهى عن ثمن الكلب ، ومهر البغي ، وحلوان الكاهن» (٢٧٦/٢)<sup>(١٧)</sup> .

ويقف وقفات طويلة وكثيرة في الحديث عن تعاقب الحروف عن بعض (الابدال) وفي ذلك إشارات حسنة للفروق اللغوية بين القبائل ، وما تنفق فيه . وما تختلف ، وفيه أحياناً تحديدات دقيقة لمداول الكلمات على طريقة الثعالبي في «فقه اللغة» وقد عرض لما يُسمّى به ولد الناقة صغيراً أو كبيراً ، ولأسماء الفرس وأوصافه ، ولأسماء القدح .

وهو يتوسع في معنى الابدال النحوي ، فيسوق كثيراً من الكلمات التي حدث فيها ابدال لغوي لا نحوي ، فقد تحدث عن تعاقب الحروف في أكثر من عشرين موضعاً ،

وواضح أنَّ الإبدال عند النحويين يتناول تسعة أحرف ... فتحدث عن تعاقب القاف والكاف في (كح) (١٣٥/٢) وتعاقب اللام والراء في (هذر) (١٤٢/٢) وتعاقب الصاد والطاء في املصت الناقة ولدها (أي الفتة) (١٥١/٢) <sup>(١٨)</sup>.

ونقل أبو علي شرحه للغريب ، أو إملأه لمعنى مادة لغوية عن كبار علماء اللغة والرواة ، سواء منهم الذين جمعوا هذه المادة ، مباشرة عن العرب ، أو الذين أتوا من بعدهم من علماء اللغة ، وكثيراً ما يعزو الكلام في مادة أو معنى إلى أبي عمرو الشيباني وخطف الأحمر والأصمعي ، وأبي عبيدة ، وأبي عبيد ، وأبي زيد ، وابن دريد ، وابن السكيت .

٣- **القطع النثرية** : من وُصف وخطبة أو وصية أو حديث ، ويميل المؤلف فيما أورد منها إلى النثر المسجوع ، الذي يحفل بالملفظ الغريب ، كما في حديث النسوة اللاتي أشرن على بنت الملك بالتزوج (٧٩/١) ومفاخرة بين العاصي والحارث بن ذبيان (٧١/١) ووصف غلام لبيت أبيه <sup>(١٩)</sup>.

٤- **الأخبار** : وهي نوعان أخبار نساق لتهيئة الجو لعرض قصيدة ، أو خطبة ، مما يدخل في ما يسمى في الدراسة الأدبية (المناسبة) أو (جو النص) وهي أكثر الأخبار ، كما في أخبار عروة بن حزام صاحب عفرأ (ذيل الأمالي والنوادر : ٥٦) وعمرو بن معدي كرب (ذيل الأمالي والنوادر : ١٤٥) ومالك بن الرئيب (ذيل الأمالي والنوادر : ١٣٥).

وأخبار يسوقها القالي مجردة من الأدب الإنشائي شعراً أو نثراً ، وهي قليلة جداً ، ومنها حديث يثعير يزيد بن معاوية (ذيل الأمالي والنوادر : ١٧٥) وخروج بني عبد مناف للتجارة (الذيل : ١٩٩) وقبور أولاد العباس بن عبد المطلب (الذيل : ١٩٩).

٥- **الأمثال** : ويتضمن الأمالي نبذة غير قليلة من الأمثال أحياناً يسوقها المؤلف منفردة غير متتابعة ، وأحياناً يقف ليسوقها متتابعة حريصاً على ما فيه تركيب غريب ، ليقف شارحاً له <sup>(٢٠)</sup>.

## ٧ - المحس الأدبي في «الأمالي» :

إذا كانت شهرة «الأمالي» كتاباً أدبياً أكثر من شهرته كتاباً لغوياً ، فلعل من المفيد أن نقف وقفة قصيرة على شاطئ الأدب في «الأمالي» ، لنحاول التعرف على نوع الأدب . وأولى الملاحظات التي يجدها قارئ الأدب في هذا الكتاب اقتصره على الأدب المشرق ، وكأن القائل بذلك ردد مذهب ابن عبد ربه الذي جاء بعده في أنه لا أدب إلا في المشرق ، وذلك أثر ناتج من تقليد المغاربة للمشاركة في كل شيء ، وهو شيء عفوي ناتج أيضاً عن التبعية الثقافية التي ظل المغاربة يدينون بها للمشاركة ردحاً طويلاً ، ولسبب آخر فأبو علي القالي لم يأت من بغداد ليرد على المغاربة بضاعتهم ، وهم يشوقون إلى ما في جعبة هذا العالم الذي اتصل بالعرب ، وشافه أئمة بغداد .

وأكثر الشعر الذي أورده أبو علي من الشعر الذي قيل في عصر صدر الإسلام وبني أمية ، وبأتي بعد هذا العصر : العصر الجاهلي ، والعباسي بصورة متقاربة .

ولعل من الغريب على سليل رواة الغريب ، المهتمين باللمعة أن يُعنى بشعر عصر صدر الإسلام وبني أمية ، وأشياخه يفضون من قدر الشعر المحدث والإسلامي ، ويرون أنه لا شعر إلا الجاهلي وما سلك مسلكه .

ولتعليل هذه الظاهرة نحاول أن نقف على الشعر الإسلامي والأموي الذي أورده أبو علي ، لنعرف أنه كما أسلفنا في الحديث عن مضمون الكتاب شعر عاطفي بتغزل ، وبصف الشوق ، وببكي الديار ، وبزئي ، ويتحدث عن الإخوة والخلان ، دون أن يهم بحرب أو ضرب ، أو حماسة .

فهنا إذن ظاهرتان جديدتان : الاهتمام بشعر عصر صدر الإسلام وبني أمية ، والثانية : الإكثار من الشعر العاطفي السهل العذب ، وهما ما خالف فيه أبو علي نهج مشائخه من الأصمعي إلى ثعلب والمبرد .

ولا يفوت ذكر أن أبا علي ضيف البيعة الأندلسية يبحث عن ما يعجب الطلبة والقاصدين من شعر ونثر ، ولا شك أن روح العصر الأندلسي بما فيه من ليونة وترف ،

ورغد وأمن ، وطبعة منرفة ، يميل إلى الشعر السهل العذب ، الذي يتحدث عن خوالج الوجدان ، ونوازع الإحساس .

لكن أبا علي لا يهمل طريقة علماء البصرة وبغداد ، فنجده يهتم بالنصوص النثرية الغريبة التي تمتليء بالسجع المرصوص ، واللفظ الأعراي الناضر ، يشرحها ويبين معانيها .

وروح أبي على الأدبية هي في الغالب روح رواية لا دراية كما اعترف نفسه بذلك . ونجد من خلال كتابه روح الراوية العالم الذي يجيد عزو الأقوال إلى قائلها ، والأبيات إلى شعرائها ، ويحقق الروايات ، ويبين اختلافها دون أن يشفع ذلك بترجيح لرواية ، أو نقد لبيت .

على أن ذلك لا يلغي جهده في الانتقاء والاستحسان ، فأحياناً يوازن بين الأبيات ، ويستحسن بعضها . ويفضلها على الأخرى .

و«الأماشي» من كل ذلك سجلٌ واسع للملاحظات النقدية ، والأحكام الأدبية التي يصدرها النقدة والمتأدبون وعلماء اللغة والأدب على الأدب .

كما ذكر القائي أن عمر بن أبي ربيعة وجميل بن معمر يتنازعان الشعر فيقال : إنَّ عمر في الرائية والعينية أشعر ، وأنَّ جميلًا في اللامية أشعر وهي التي منها :

لَقَدْ فَرِحَ الْوَاشُونَ أَنْ صَرَمْتُ حَبْلِي	بُشَّةٌ أَوْ أَبَدْتُ لَنَا جَانِبَ الْبُخْلِ
بَقُولُونَ : مَهْلًا يَا جَمِيلُ وَإِنِّي	لَأُقْسِمُ مَا بِي عَنْ بُشَّةٍ مِنْ مَهْلٍ
أَجَلْمَا فَقَبْلَ الْيَوْمِ كَانَ أَوَانُهُ	أَمْ أَخْشَى فَقَبْلَ الْيَوْمِ أَوْ عِدْتُ بِالْقَتْلِ

- «الأماشي» : ٧٢/٢ - .

كما في الحديث عن أخذ بعض الشعراء من بعض مما يسمى في النقد الحديث التأثر أو التقليد ، ويسمى في القديم السرقة .<sup>(٢١)</sup>

وتشيع في الملاحظات النقدية طريقة القدامى التي تُسمَّى بالتعميم ، وتفضيل شاعر بسبب بيت ، وقوله فلان أشعر الشعراء لقوله كذا ، ونحو أهجى بيت وأمدح بيت .

إلا أن أبا علي في ذلك إن كانت له روح الناقل الأمين والراوي المحقق فليست له روح الناقد الحصيف ، أو الأديب المتذوق ، فما أقل تعليقاته على آراء النقدة والمتأدبين . ومن النقد الفني الذي ساقه أبو علي ملاحظة أحد العباسيين للأسلوب الحضري والبدوي في بيت جميل بن معمر :

أَلَا أَيُّهَا السُّوَامُ وَيَحْكُمُو هُبُوا أَسَائِلَكُمْ هَلْ يَقْتُلُ الرَّجُلَ الْحُبُّ؟  
ووصفوه بأنه البيت الذي صدره أعرابي في شملة وعجزه مُحَنَّتٌ من مخانيث العقيق يتفكك .

قالوا : أدركه اللُّينُ وصرع الحبُّ في الشطر الثاني حتى سأل رقةً وعدوبة رغم جزالة ومثانة الشطر الأول - «الأماي» : ٢٩٩/٢ - .

والواقع أن الشاعر لم يدركه صرعُ الحب ، لكنه حين احتاج إلى إيقاظ النيام استخدم الأسلوب القوي بمظاهره الإنشائية الجزلة (ألا ، أيها) ثم قال النوام بالواو وليس النيام بالياء لزيادة المثانة ، وزجرهم فقال : ويحكم ثم استخدم كلمة هَبُّ من نومه ، وهي تفيد قوة الاستيقاظ سرعة وخفة ، فلما صحوا لم يجدوا داعياً لاستخدام أسلوب البداوة فسألهم : هل الحب يقتل الإنسان ؟ وهو بذلك لا ينتقل من طابع بدوي إلى حضري ، بل ينتقل من مناسبة تستدعي النداء إلى مناسبة أخرى تستدعي الهمس .

٨ - «التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه» :

سار كتاب «الأماي» مسير الشمس في الآفاق ، تلقفته البيئات العلمية قراءة ومذاكرة ومدارسة في مصر والعراق والشام والأندلس .

وقد جرت عادة علماء تلك البيئات إذا رأوا المؤلف النفيس أن يقوموا بخدمته اختصاراً أو شرحاً ، أو تعليقاً ، وهذا ما حدث للأماي .

فقد كتب العالم الأندلسي أبو عبيد البكري ٤٣٢ (١٠٤٠م) - ٤٨٧ (١٠٩٢م) في ذلك ، وهو رجل من أهل اللغة والآداب والمعرفة بمعاني الأشعار ، والغريب ،

والأنساب ، والأخبار .

ورغم بداية البكري في كتاب «التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه» بالازراء بالعلماء الذين لا يعدلون في نقدهم ، ولا يتحرون الصواب ، فقد وقع هو في مثل ما وقع فيه هؤلاء ، وجل من لا عيب فيه

لقد عني البكري بتتبع أخطاء «الأمالي» ، وأكثر نقده كان في عزو الأبيات والأخبار وكتاب «التنبيه» يكشف عن جانب من سعة علمه ، وغزارة اطلاعه على اللغة والأدب .

وقد نبه على قول القالي - «الأمالي» ١١٢ - قال المنصور لجرير بن عبد الله القسري : «إني لأعبدك لأمر كبير ، فقال يا أمير المؤمنين : قد أعبد الله لك مني قلباً معقوداً بنصيحتك ، ويداً مبسوطة بطاعتك ...»

قال البكري - «التنبيه» : ١٠٢ - : (هذا غلط مركب ووهم فاحش من جهتين : احدهما أنه (أي أن القسري المعروف في التاريخ اسمه) خالد بن عبد الله القسري لا جرير ، لأن جرير بن عبد الله البجلي صحابي ... ولم يكن لخالد أخ يسمى جريراً ... إنما كان له أخوان أسد وإسماعيل ابنا عبد الله القسري ، والجهة الأخرى أن خالد لم يدرك شيئاً من الدولة الهاشمية (العباسية) ، وإنما قاله المنصور لمعن بن زائدة الشيباني .

وأحياناً نبه إلى تناقض القالي في قضية ما كما في البيت :

وَذِي حَاجَةٍ قُلْنَا لَهُ : لَا نَحْجُ بِهَا فَلَيْسَ إِلَيْهَا مَا حَيَّتْ سَيْلُ

فقد عزاه القالي للمبلى الأخيلية ، كما هو المعروف - «الأمالي» ٨٩/١ - ثم وهم فعزاه لزينب بنت فروة - «الأمالي» ٨٩/٢ - وانظر «التنبيه» : ٩١ - .

وكما في الشعر الذي نسه القالي ، لابن الطَّيْرِيَّة : ١٩٦/١ :

عُقَيْبِيَّةُ أُمَّا مَلَأَتْ إِزَارَهَا فَدِعْصُ وَأُمَّا خَصَرُهَا فَسَحِيلُ  
فَمَا كُلُّ يَوْمٍ لِي بِأَرْضِكَ حَاجَةٌ وَلَا كُلُّ يَوْمٍ لِي إِلَيْكَ رَسُولُ

وقد نبه البكري على غلطين في هذا الشعر - «التنبيه» : ٦٠ - أولها أن هذا الشعر للعباس بن قطن الطحالي ، لا لابن الطثرية . كما قال دُعبل والصُّولي .

ولم يقع هذا الشعر في ديوان ابن الطثرية وقد جمعت منه كل رواية : رواية أبي حاتم عن الأصمعي . ورواية الطوسي عن ابن الأعرابي وأبي عمرو الشيباني .

والثاني أن صحة رواية البيت التالي هكذا :

فَمَا كُلُّ يَوْمٍ لِي بِأَرْضِكَ حَاجَةٌ وَلَا كُلُّ يَوْمٍ لِي إِلَيْكَ وَصُولُ

قال البكري : كذلك رواه الجماعة وهو الصحيح لأن الذي يلي هذا البيت قوله :

إِذَا لَمْ يَكُنْ يَنْبِي وَيُنَلِّكْ مُرْسَلٌ فَرِيحُ الصَّبَا مِنِّي إِلَيْكَ رَسُولُ

وينعدي أبو عبيد الملاحظات اللغوية والتفدية والنحوية والأدبية إلى الأنساب

فيصلح خطأ القالي : - ١٥٨/١ - في :

إِذَا مِتُّ فَأَعْتَمِي الْقُبُورَ فَسَلِّمْ عَلَيَّ الرَّيِّمِ أَسْقِيتِ الْعَمَامَ الْعَوَادِيَا

حيث نسه القالي إلى مالك بن الرب المزني ، ونبه البكري إلى أن مالك من

الرب مازني لا مزني) - «التنبيه» : ٥٥ - .

وهو في غالب ملاحظاته ينسب عن دقة وتحرر إضافة إلى سعة الرواية فقد علّق على

قول القالي - «الأماي» : ١٢٤/١ - قال : عمرو بن معدي كرب :

عَجَّتْ نِسَاءُ بَنِي زُبَيْدٍ عَجَّةً كَعَجِيجِ نِسْوَتِنَا غَدَاةَ الْأَرْنبِ

فقال البكري - «التنبيه» : ٤٨ - البيت الذي أنشده أبو علي مغير لا يصح لأن عمراً

زُبَيْدِيٌّ مِنْ بَنِي زُبَيْدِ بْنِ الصَّعْبِ ... بْنِ مَذْحِجٍ ، فكيف يقول : عجت نساء بني زُبَيْدٍ

كعجيج نسوتنا ، ونساء زُبَيْدٍ هُنَّ نِسَاؤُهُ .

وإنما هو : عجت نساء بني زياد ، وبنو زياد : بطن من بطون بلحارث بن كعب .

وكذلك نبه على أن قول القالي الأرنب : موضع : بأن هذا وهم فالأرنب هي الحيوان

المعروف .



لأن بني الحارث ومنهم بنو زياد - المذكورون في البيت - نهّدوا لقتال بني أسد فنفجت لهم أرنب ، فتفاءلوا وقالوا : ظفّرنا بهم فظفروا ، لأنه لا يعرف ولا يحفظ البتة أن أرنب اسم موضع) وهذه زيادة زادها البكري ، تدل على علمه بالأماكن والمواضع ولا يغرب مثلها عن مثله وهو صاحب المعجم الجغرافي الكبير «معجم ما استعجم» .  
يمتاز البكري عن القالي بالذوق الأدبي الحسن ، إضافة إلى معرفته بالشعر معرفة تذوق ووزن ، وقد نقد القالي في رواية البيت لزئيب بنت الطثيرة ترفي أخاها - «الأمالي» : ٨٣/٢ - .

كَرِيمٌ إِذَا لَاقِيَتْهُ مُتَبَسِّمًا وَإِمَّا تَوَلَّى أَشْعَثَ الرَّأْسِ جَافِلُهُ  
فقال البكري : - «التنبيه» : ٩٩ - .. وغيره يرويه :

كَرِيمٌ إِذَا اسْتَقْبَلَتْهُ مُتَبَسِّمٌ وَإِمَّا تَوَلَّى أَشْعَثَ الرَّأْسِ جَافِلُهُ  
وهذه أحسن لفظاً وأعراباً ، لأن قوله : إذا استقبلته أحسن مطابقة لقوله : وإما تولى ، وكذلك الرفع في قوله : متبسم ، أجود في المعنى . لأن معنى نصب متبسم أنه ليس بكريم إلا إذا تبسم ، أما على الرفع فهو كريم متبسم متى استقبلته أو لاقيته .  
مأخذ وملاحظات :

إنَّ القاريء لما كتب البكري سواء في «التنبيه» أو «الأمالي» تطالع شخصيته البكري العالم المعتد بعلمه ، المعتر به - الواصل مما يرويه .

وبقرن ذلك أحياناً بالأسلوب الخطابي في النقاش ، قال تعليقاً على كلام القالي في مادة (حسن وبس) - «الأمالي» : ٢١٣/١ - وهذه هذمة وحجاج مفهومة - «التنبيه» : ١١٤ - .

وأحياناً يُخَطِّي فهم كلام القالي ، كما حدث في بيت حميد بن ثور - «الأمالي» : ٨٦/١ - .

لَيْسَتْ إِذَا سَرَبَتْ بِجَسَابَةٍ عَنْهَا الْعُيُونُ كَرِيهَةً أَلَمَسْ

الذي استشهد به القالي على معنى جَبَّاتِ الْعَيْنُ : أي كرهت النظر ، وجابثة كريمة المنظر ، فقال البكري - «التنبيه» : ٨٦ - وكيف نجياً العيون عن الناعمة السمينة ، إنما نجياً عن العجفاء الهزيلة ، وهذا وهم من البكري ، لأن القالي لم يقل بأن العيون نجياً عن الناعمة السمينة ، وإنما تكلم عن أي جابثة كريمة المنظر : وفات البكري أن ليس نافية لجابثة ولكريمة أيضاً .

ومثله تعليقه على رواية القالي لبيت حميد بن ثور أو ليلي الأخيلية - «الأمالي» :  
٢٤٥/١ .

لَا تَقْرَبَنَّ الدَّهْرَ آلَ مُطَرَفٍ لَا ظَالِمًا أَبَدًا وَلَا مَظْلُومًا

ويقول البكري - «التنبيه» : ٧٩ - إن هذا نهى لكل ظالم أو مظلوم أن يفريهم على العموم ، وهذا إلى الذم أقرب منه إلى المدح . لأن الرجل قد يكون ظالماً لغيرهم أو مظلوماً لغيرهم فيستجير بهم لرد ظلامته ، أو لاستدفاع مكروه عقوبته ، ولائذا لهم من إجارته ، كما قال البكري أيضاً : إن كلمة أبداً حشو من اللفظ لا فائدة له ، لأن قوله : لا تقربن الدهر يغني من إعادة أبداً ، ويرى البكري أن الرواية الأمثل :

لَا تَقْرَبَنَّ الدَّهْرَ آلَ مُطَرَفٍ لَا ظَالِمًا فِيهِمْ وَلَا مَظْلُومًا

والواقع أن البكري انشاق إلى تفضيل الرواية الثانية وهماً ، لأن - فيهم - لا تدل على المعنى الذي يريده وهو (لهم) .

ونهي الشاعر صحيح في الرواية الأولى ، أي لا تقرهم ظالماً أو مظلوماً وهو معنى جلي في لغة العرب يعرف من مقام الحال وهو المديح بأن معناه إن ظلموك أو ظلمنهم فلا تحاربهم تحسراً ، وهذا ما بينه الشاعر بقوله بعد :

إِنْ سَأَلْتُكَ فَدَعَّهُمْ مِنْ هَذِهِ وَارْقُدْ كَفَى لَكَ بِالسُّرْقَادِ نَعِيًا

أما (أبداً) فهي في محلها جميلة . ولو أنا الشاعر وصلها بالدهر فقال : لا تقربن الدهر أبداً آل مطرف ، لساءت لكنه وضعها موضعاً حسناً بين ظالم ومظلوم لتؤكد المعنى ، وليتأمل القاريء الوقفة الخفيفة بين ظالماً وأبداً ليتضح له جمال المعنى .

وتقدّيس القدماء والزعيم بأنه (ما ترك الأول للآخر شيئاً) نغمة تتردد اصداؤها في كتاب البكري ، فقد فند البكري - «التنبيه» : ٤٢ - رواية القالي - «الأمالي» : ١٠٧/١ - لقول الأصبط بن قُريع التي نسبها إلى الأصمعي :

لِكُلِّ أَمْرٍ مِنَ الْأُمُورِ سَعَةٌ وَالصُّبْحُ وَالْمَسِيُّ لَا فَلَاحَ مَعَهُ  
فَصِلَنَّ الْبَعِيدَ إِنْ وَصَلَ الْحَبَّ بَلْ وَأَقْصِرِ الْقَرِيبَ إِنْ قَطَعَهُ

فقال البكري : إن نسبة الرواية إلى الأصمعي في البيت الثاني لا تجوز ، لأن البيت يكون من الخفيف والشعر - الذي منه البيت الأول - من المنسرح ، والأصمعي لا يجهل ذلك .

والواقع أن الحكم على رواية بالجواز وعدمه بهذه الكيفية غير علمي - لأن من حفظ حُجَّةً على من لم يحفظ ، ومادام القالي متأكداً من عزو الرواية إلى الأصمعي ، فلم نُخطئه والأصمعي بشر يخطئ ، وكثيره ، وقد اعترف الأصمعي نفسه بأنه لا يحسن من الشعر إلا الحواشي حين تحدث عن خلف الأحمر ، وشفع ذلك البكري بأن الأصمعي أبصر بالنحو - «الثالثي» : ٤١٢ - .

وقد عرف الناس أجمع قصة الأصمعي مع الخليل حين رأى الخليل عجز تلميذه الأصمعي عن فهم العروض ، ووزن الشعر فأحب أن يصرفه عن دراسته فقال له قطع - أي زِنْ - قول الشاعر :

إِذَا لَمْ تَسْتَطِعْ شَيْئًا فَدَعُهُ وَجَاوِزُهُ إِلَى مَا تَسْتَطِيعُ

وكما في نقده لرواية القالي - «الأمالي» : ١٩٧/٢ - .

كَأَنَّ الْعِيسَ حِينَ آنَحْتَ هَجْرًا مُفَقَّاةً نَوَاطِرُهَا سَوَامٌ

قال البكري - «التنبيه» : ١١٨ - : إن صحة الإنشاد :

مَفَقَّاةً نَوَاطِرُهَا بِالنَّصْبِ عَلَى الْحَالِ ، وَسَوَامٌ خَيْرٌ كَانَ ، وَالسَّوَامِي الذَّوَاهِبُ فِي  
الْهَاجِرَةِ ، وَعَيْبُ الْبَكْرِيِّ غَيْرُ لَازِمٍ لِإِمْكَانِ إِعْرَابِ مَفَقَّاةٍ خَيْرًا لِنَوَاطِرُهَا وَسَوَامٌ خَيْرًا لِكَانِ

وجملة مفقأة نواظرها في محلّ رفْع لسوام ، وهذا الإعراب أقرب من النصب لفهم المعنى لأن المعنى كأن الابل حين أناخت في الهجير وحوشا وسوامي مفقوءات الأعين .

وكتاب البكري رغم ما فيه من تحامل ، كتاب جم النفع ، ولست مع العلامة عبد العزيز الميمني في قوله : (إنّ تحكّماته - أي البكري - من هذا القليل تتجاوز نصف التنبيهات ، فتراه يضرب في حديث بارد ، وينفخ في غير ضرم ، على أنه وقع في «اللثالي» - كتاب للبكري شرح فيه الأمالي - في دَعَاوٍ فارغة ، وأقول واهية ، تتجاوز أوهاام القالي في العدد (٢٢) .

وإذا كان العلامة عبد العزيز الميمني أو غيره وجد للبكري سقطات فإنّ ذلك لا يسقط قيمة ملاحظاته التي تتجاوز مئة وخمسين ملاحظة .

ولا يجعل هذه الملاحظات فاسدة قول الميمني<sup>(٢٣)</sup> : (أكثرها يعود وزرها أو أجرها على أشياخ القالي أو أشياخ أشياخه) ، لأن المسألة ليست محاكمة القالي بل محاكمة الخطأ .

#### ٩ - «اللثالي في شرح أمالي القالي» :

ألف البكري أيضا إضافة إلى كتاب «التنبيه على أوهاام أبي عليّ في أماليه» هذا الكتاب الذي يقع في مجلدين ، أي يبلغ خمسة أضعاف كتاب «التنبيه» .

ويظهر لمن تصفح اللثالي أن البكري بقي يقيد كل ما يمر به من الفوائد على طول الزمن ، وما لم يقف له من الآيات على أثر أو خبر أدخل له بياضا ، وقد بقي من هذا النوع شيء كثير لم يسدد خطئه<sup>(٢٤)</sup> كما يقول الميمني الذي حقق كتاب «اللثالي» بكتاب أسماء «سمط اللثالي» .

وليس لدينا جواب شاف عن أي الكتابين أسبق إلا أنني أميل إلى أن البكري ألف «التنبيه» أولا في نقد «الأمالي» ، ثم عطف ذلك فشرح «الأمالي» ولذلك أدلة : الأول ما ذكره الميمني من أن طابع كتاب البكري أنه ألف على التراخي ، فكون طريقة الكتاب تقييدا للشوراد على التراخي مثل : قال أبو علي كذا وكذا ثم فراغ واسع . ثم

قال أبو علي ثم فراغ واسع ، يدل على أنه أخذ بغير مسائله اقتناصاً كلما عرضت أو سنحت ، بينما ألف كتاب «التنبيه» خلاف ذلك .

الثاني أن البكري في «الثالث» أخف لهجة وأقل حدة في الخط على أبي علي ، ولا شك أن ذلك من صدى نقد الباحثين لأماله ، كما كان هذا الهدوء أثراً من إفراغ ما لديه من ملاحظات في الكتاب الأول . وقد حذف بعض ملاحظاته الركيكة كملاحظته حول البيت الذي سبق ذكره .

لَيْسَتْ إِذَا سَمِيتَ بِجَابِقَةٍ عَنْهَا الْعُيُونُ كَرِيهَةً الْمَسَّ  
انظر «التنبيه» : ٨٦ و«الثالث» : ٦١١ .

الثالث أن البكري أجراً على إثبات قدرته العلمية في الكتاب الأول ، وهذا واضح من أسلوبه الذي فيه نوع من عرض القدرة ، ويبدو أنه كتب نقده للقيالي بهذا الدافع ، فلما وجد رياحه غير قوية ، ووجد الناس مقبلين على كتاب «الأمال» مال إلى شرحه .

وقد جرت عادة العلماء في العصور الماضية التعليق على كتب مشاهير العلماء والكتاب ، ولذلك نجده في «الثالث» يجمع بين الشرح والتعقيب أحياناً ، ولا يكاد يزيد على ما في «التنبيه» شيئاً ، وأحياناً يحذف بعض مسائل «التنبيه» . ولا شك في حاجات اليات العلمية آن ذاك إلى شرح للأمال ، يلين صعابه ويسهل غرابه .

أما طريقة البكري في الشرح فهو يبدأ بسياق نص أبي علي الذي يريد شرحه فيبدأ المقطع بـ (قال أبو علي ...) ثم يسوق المتن ، أو طرفه ، وغالباً يكون المشروح بيت شعر ، فيأخذ بترجمة صاحب الكلمة ترجمة ما بين ثلاثة أسطر إلى صفحة في الغالب . ويشرح غريب الكلم والتراكيب التي لم يقف بها أبو علي القالي ، ولا ينسى رجل الرواية والأخبار ، أن يلم بالروايات المتعارضة ، أو المتعاقبة ، لهذا البيت أو ذلك ، وما يتصل بها من نحو وصرف بصورة ضئيلة .

الميزة الحسنة في شرح البكري أنه يقرن النظر بالنظر ، واليت بمأثله وهو لا يكتفي بالنظر الواحد فعادته الغالبة التمثيل الذي يصل في بعض الأحيان إلى سياق ستة نظائر

لليست في المعنى الواحد ، وهو بهذا المتحى الأدبي والذوقي يوسع المنحى الأدبي عند القالي ، ولعل من الطريف أن نقف على نموذج في ذلك :

قال - «الثاني» : ٤٤ - قال أبو علي القالي في «الأمل» - ٩/١ - للأخطل :  
رَبِّيعَ حَيًّا مَا يَسْتَقِيلُ بِحَمَلِهِ سَئِمْ وَلَا مُسْتَكِشُ الْبَحْرِ نَاضِبُهُ  
- ثم ترجم للأخطل وذكر صلة البيت وشرح قوله : لا يستقل بحمله سئوم بأن هذا من أسلوب التجريد أي أن الممدوح ليس بسئوم وقال : كان أبو علي الفارسي يسمي هذا النحو من المعنى التجريد لأنه جرد الممدوح من هذه الصفة ومثله قول الأعشى :  
يَا خَيْرَ مَنْ يَرْكَبُ الْعَطِيَّ وَلَا يَشْرَبُ كَأْسًا يَكْفُ مَنْ بَخِلًا  
وقول طرفة :

جَازَتْ السَّقُومُ إِلَى أَرْحُلِنَا آخِرَ السُّلَيْلِ بِسَعْفُورِ خَدِيرٍ  
يعني بيعفور خدر من نفسها : وقول الآخر - الأخطل - أيضًا :

بِزَّرَوَةٍ لَصْرٍ بَعْدَ مَا مَرَّ مُضْعَبٌ بِأَشْعَثَ لَا يَقْلِي وَلَا هُوَ مُقِيلُ  
وهو نفسه الأشعث : وقال النابغة :

لَسْمٌ يُعْزَمُوا حُسْنَ الْغِدَاءِ وَأُمُهُمْ طَفَحَتْ عَلَيْكَ بِسَاتِقٍ مِذْكَارٍ

وإذا كان من محاسن كتاب البكري «التنبيه» أنه حقق وضبط كثيرًا من أسماء الشعراء . وصحح أشعارهم فضلًا عن ذكره أبياتًا سبقت أو تبعت البيت الذي أورده القالي . لا سيما وبعض الشعر الذي سجله البكري مما فقد أو بقي حبيس المخازن ، فإن هذه الأهمية تزداد في كتاب «الثاني» حيث كثر الشعر وكثر الشعراء .

ولو لم يكن للكتاب إلا حفظه كثيرًا من الشعر من برائن الضياع لكفى .

وقد اقتصر البكري في شرحه للأمل على الجزء الأكبر منها وهو المسمى «الأمل» ونترك الجزء الآخر وهو ما يسمى «النوادر أو ذيل الأمل» . فقام عبد العزيز الميسني بشرح

وتحقيق النوادر على الطريقة القديمة ، بأسلوب لا يقل عن أسلوب البكري سعة علم ، وإحاطة بالخبر والشعر ، وتثبيتاً في الرواية وسمى الميمني كتابه في شرح الذيل «سمط اللثالي» أو بعبارة أخرى : إن الميمني الف كتاب «سمط اللثالي» على قسمين : القسم الأول «سمط اللثالي» في التعليق على كتاب اللثالي .

القسم الثاني : «سمط اللثالي في شرح ذيل أمالي القالي» أو كما أسماه ذيل اللثالي ، لأن البكري لم يشرح الذيل فشرحه الميمني ، وستجد ذلك في الفصل التالي .

ولا بد من أن يسأل الباحث : لماذا ترك البكري شرح نوادر أبي علي القالي (الذيل) وقد شرح «الأمالي» ؟ أم إنه شرح النوادر بكتاب مفرد ضاع في برائن النسيان ، هذا ما يبدو إذ أن البكري في كتاب «التنبيه» يشير إلى هذا الكتاب - ص ٢٣ - فيقول : وقد أفردت لشرح معاني نوادره كتاباً غير هذا . وقد ظن الأب أنطون صالحاني كاتب مقدمة التنبيه - ص : ٦ - أن هذا الكتاب المشار إليه هو «اللثالي» اعتماداً على قول الصفدي في «الوافي» : وصنف اللثالي في شرح نوادر أبي علي القالي .

وهذا وهم فالكتاب الموجود المسمى «اللثالي» لا يتناول النوادر ، وهو ليس تنبيهاً على الأغلاط بقدر ما هو شرح ، ولذلك يبدو أن الصفدي خلط في الأمر ، إلا أن أن البكري أدرك بما يقول حين نص في مقدمة «التنبيه» على وجود شرح للنوادر ، ويبدو من عنوان الاسم أن هنا الشرح على غرار «اللثالي» وليس على غرار «التنبيه» .

#### ١٠ - سمط اللثالي في تحقيق لثالي البكري وشرح ذيل ونوادر الأمالي :

هذا اسم كتاب لعبد العزيز الميمني العلامة الهندي المولد النشأة الباكستاني الحياة والوفاة ، الأستاذ في جامعة عليكرة ، ثم رئيس قسم اللغة العربية بجامعة كراتشي سابقاً ، والمؤلف المحقق الذي خدم الضاد - رغم بعد الديار ، وغربة اللسان والمكان - خدمة جليلة ، وله تحقيقات ومجموعات أدبية منها تحقيقه لديوان حميد بن ثور ، وكتاب «الطرائف الأدبية» الذي حوى قصائد نادرة اقتنصها الرجل من جولاته في بطون المخطوطات العربية .

و«سمط اللثالي» قسمان : القسم الأول جعله الميمني تحقيقاً لكتاب البكري «اللثالي في

## شرح الأمالي .

والميمني بتحقيق «الثاني» كشف عن علم واسع ، وعمق بحث ، وخبرة بالكتب ، قال معلقاً على قول البكري : (ودريد بن الصمة أتاها الشعر من قبل خاله عمرو بن معدي كرب ، أم دريد ربحانة بنت معدي كرب ... «سمط الثاني» ٣٩ ... : من الحال أن يكون عمرو خاله لأنَّ دريداً قتل يوم هوزان وله مئة سنة كما في «المعمرين» وقتل عمرو سنة ٢١ وقد جاوز ١٢٠ سنة ، فيلزم على ذلك أن يكون ابن الأخت أكبر من خاله بنحو مئة سنة (٢٤) .

إضافة إلى أمانة علمية ، وتواضع ، قال «سمط الثاني» : ٢٤/٢ - والختوض السعدي لم أعرفه .

وللميمني إعجاب بالأبيات النادرة ويسمّيها الفائرة ، وميل إلى سياق النماذج والشواهد ، وظرف في تعليقاته ، يقول في تعليقه على نسب الشُّفَرِي الأزدي - «سمط الثاني» : ٤١٤ - أن النابيين أوردوا نسبة هكذا الشُّفَرِي ابن (؟) الأواس بن الحجر بن الأزد بن الغوث بن نبت بن زيد بن كهلان ولا تعجب من هذه القفزة التي وصل بها إلى سبأ بسنة آباء - لعلها بسبعة - فإنه كان أحد عُدَّائي العرب .

لقد كان الميمني رجلاً باحثاً محققاً يقارن بشوامخ العلماء المحققين كأحمد شاكر ومحمود شاكر وعبد السلام هارون ، ولم يكن من المحققين الآليين الذين لا يكادون يأتون إلا بما دل على جهد مجرد من الفكر والنظر من أصحاب طريقة (بياض في الأصل) .

لكن عيبه (كلاسيكية) الاتجاه في التحقيق ، فهو رغم سعة علمه وبصره يهمل أحياناً كثيرة الغريب ، ويركز التعليقات تركيزاً لا يدركه إلا المتخصصون بخلط الغريب بالرواية بالإشارة ، خلطاً يحلل القاري غير المتخصص بنفر منه ، وأرى أن أمثل طريقة في التحقيق هي ما توصلت إليه في تحقيقي للشعر الإسلامي النزعة في صدر الإسلام (٢٦) وجرى عليها زملائي من مؤلفي موسوعة الدعوة الإسلامية . من وجوب تقسيم الهوامش إلى وحدات على هذا الترتيب : المصادر . النسبة . الترجمة . المناسبة . الغريب . الرواية .



وليجد القاريء في الكتب المحققة ما يجذبه فلا يسعى إلى الطباعات التجارية الغفل .  
وليكون الكتاب المحقق مشوقا للقراء العاديين ، وافيا بما يريده المتخصصون .

وإذا كان - رحمه الله - ينعى على البكري نحامله على القالي فيبدو أنه وقع فيما عاب  
به البكري ، حين أخذ يعلق على شرح البكري .

وكما برز عند البكري الأسلوب الخطائي في الشرح ، برز أيضا عند الميمني قال في  
«سمط اللثالي» ٤/٢ - في شرحه لذيل الأمالي - النوادر - ، وهو يعلق على ملاحظة  
البكري التي أسماها تخليط القالي في عزو نسبة شعر - : (وقد نعى البكري هذا التخليط  
على أبي علي القالي ، وما هو بأبي عذره ، وقد سبقه إلى ذلك محمد بن يزيد (المبرد)  
وأنى للبكري أن يهزم بصحة نسبة بعض الأبيات إلى أحد المنسوبين بعد أن طال عليها  
الأمم ، وأنخني عليها الذي أنخني على كبد ، وتشعبت فيها مذاهب الرواة ، ولم أرفائدة  
في تقييد هذه الاختلافات ، كما قال تعالى : ﴿وَإِنِّي لَهُمُ التَّائِشُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾  
فأضرب عنه صفحا .

وكتاب «السمط» يتصف بالإشارة والاختصار والاقتصار على الإشارة العابرة ، وهو  
بهذه الطريقة للمتخصصين وذلك مما يوسع الفجوة بين القاريء والكتاب ، التي ينبغي  
السعي إلى تضييقها قال - «سمط اللثالي» : ٢٦/٢ - : وأنشد القالي عن أبي محلم أبياتا ،  
وهي تغزى للمجنون في خبر - ولها صلة - ابن الخبر وأين الصلة يحيلك المؤلف إلى أرقام  
صفحات الكتب !

وأنشد أبياتا نسبها القالي لجحظة - «سمط اللثالي» : ٤٦/٢ -

أُمُّ أُمَيْمٍ فَارْفَعِي الطَّرْفَ صَاعِدًا	وَلَا تَنَاسِي أَنْ يُثْرِيَ الدَّهْرَ بَائِسُ
سَأَكْسِبُ مَالًا أَوْ تَبَيِّنُ لَيْلَةً	بِصَدْرِكَ مَنْ هُمْ عَلَيَّ وَسَاوِسُ
سَيَكْفِيكَ سِرِّي فِي الْبِلَادِ وَغَيْبِي	وَبَعْلُ الَّذِي لَمْ تَحْظَ فِي الْيَتْرِ فَارِسُ
وَمَنْ مَارَسَ الْأَهْوَالَ فِي طَلَبِ الْغِنَى	يَعِشْ مُثْرِيًا أَوْ يُودِ فَيَمُتْ يُمَارِسُ

قال الميمني : ولها خبر طريف ذكره ابن الشجري عن الزبير .

وكذلك فعل حين ساق القالي لامية الشنفرى ، فلم يشرح منه الميمني بيتا واحدا

فقط قال - : «سمط اللثالي» : ٩٦/٢ - : ويقال إنها منحوطة ... وقد شرحها بعض أصحاب ثعلب والزحشري والتبريزي وابن الشجري وابن أكرم وبعض هذه الشروح متداول ، فاستغنيت به عن إطالة القيل من غير فائدة) ما معنى التحقيق والشرح إذن ؟ أهو الإحالة على الشروح ؟

ولو أن الميمني جعل من شرح البكري على أمالي القالي هوامش مرفقة وجعل أيضا من شرحه هو لذيل الأمالي هوامش مرفقة لكفى القراء نعباً من التنقل بين الأصل والشرح ، ولعل ذلك أمر لم يستطعه لظروف طباعية ، فلعل ندباً يقوم بجمع ما تفرق ، ولملمة ما تناثر ، ليجمع شرح البكري وشروح الميمني في تعليقات وهوامش على «الأمالي» لتكمل الفائدة .

#### ١١ - طبع ونشر «الأمالي» وشروحه :

اهتم الباحثون بهذا الكتاب منذ فجر النهضة العربية ، فقد طبع «الأمالي» في مصر لأول مرة عام ١٣٢٢ هـ (١٩٠٢ م) ، مع فهارس للشعراء والقوافي وتعليقات مفيدة ، ثم طبع في لندن عام ١٩١٣ م ، بتحقيق المستشرق (كرينكو) مع فهارس للشعراء والقوافي وتعليقات مفيدة .

ثم طبع بتحقيق الأب انطون صالحاني اليسوعي عام ١٩٢١ م .

وطبع الكتاب بمطبعة دار الكتب المصرية عام ١٣٤٤ هـ (١٩٢٦ م) بتحقيق محمد عبد الجواد الأصمعي ، وألحق به كتاب «التنبيه» لأبي عبيد البكري ، وقد صحح عبد العزيز الميسني أغلاطها في ذيل كتاب «سمط اللثالي» وقابل المطبوع على مخطوطة «الأمالي» بباريس وعلى نسخة أخرى ، وعلى «اللثالي» .

ثم طبع الكتاب للمرة الثانية بتحقيق محمد عبد الجواد الأصمعي عام ١٣٧٣ هـ (١٩٥٣ م) بمطبعة السعادة وقامت بنشره المكتبة التجارية الكبرى ، وهذه الطبعة هي أوفى الطباعات .

وطبع كتاب «التنبيه» للبكري أول مرة في مطبعة دار السعادة مع طباعة كتاب «الأمالي» الثانية بتحقيق عبد الجواد الأصمعي عام ١٣٤٤ هـ (١٩٢٦) .

وأعاد طباعته مع طباعة «الأمالي» الثالثة عام ١٣٧٣ هـ (١٩٥٤ م).

أما كتاب «الثاني» ، فقد طبع محققاً عن نسختين ومشروحاً بقلم العلامة عبد العزيز الميمني لأول مرة عام ١٣٥٤ هـ (١٩٣٦ م).

الرياض : د. عبد الله الحامد

## التعليقات :

- ( ١ ) صاحب المعجم الكبير ، وكان يحدث العراق في عصره . توفي عام ٣١٧ هـ .
- ( ٢ ) أبو بكر عبد الله بن أبي داود صاحب كتاب «سنن أبي داود» أحد كتب السنن المعتمدة في الحديث توفي عام ٣١٦ هـ .
- ( ٣ ) أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد ، ولد ٢٢٨ هـ . له مؤلفات في الحديث ، روى عن البخاري . وروى عنه كبار المحدثين كالبخاري والدارقطني . توفي عام ٣١٧ هـ .
- ( ٤ ) أبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه أحد النحاة العدوديين ، كان شديداً الانتصار للمذهب البصري في النحو واللغة ، ولد عام ٢٨٥ هـ ، وتوفي عام ٣٤٧ هـ .
- ( ٥ ) إبراهيم بن السري أحد تلاميذ المبرد ، من العدوديين في النحو توفي عام ٣١١ هـ .
- ( ٦ ) علي بن سليمان الأخفش الصغير من تلاميذ المبرد توفي عام ٣١١ هـ .
- ( ٧ ) إبراهيم بن محمد بن عرفة الشهير بنفطويه ، عالم موسوعي إضافة إلى حلقه النحو ، توفي عام ٣٢٣ هـ .
- ( ٨ ) محمد بن السري السراج أحد تلاميذ المبرد وإليه انتهت إمامة النحو بعد موت المبرد ، مات شاباً عام ٣١٦ هـ .
- ( ٩ ) محمد بن الحسن بن دريد نابغة في اللغة والأدب والشعر والأنساب ، وشاعر قيل فيه «أشعر العلماء» ، وأعلم الشعراء وأشهر كتبه الجوهرة في اللغة . ولد عام ٢٢٣ هـ ، وتوفي عام ٣٢١ هـ .
- ( ١٠ ) محمد بن القاسم بن بشار كان من أبرع علماء بغداد في المذهب الكوفي في النحو توفي عام ٣٢٨ هـ .
- ( ١١ ) أحمد بن جعفر بن برمك ، جمع بين العلم والأخبار والظرف توفي عام ٣٢٩ هـ .
- ( ١٢ ) انظر ذيل «الأمالي» والنوادر الصفحات : ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٩٥ .
- ( ١٣ ) انظر : ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧ .
- ( ١٤ ) انظر «الأمالي» الجزء الثاني : ٥٩ ، ١٧٧ ، ٧٧ ، ٣٠٥ ، ١٠٧ ، ٢٠٥ ، ٢٢٤ ، ٤٢٥ .
- ( ١٥ ) انظر «الأمالي» الجزء الأول : ١٨٢ ، ١٩٠ ، ١٩٨ ، ١٨٨ ، ١٩٥ ، ٢٢٦ ، ٥٨ ، ١١٧ ، ١٥٦ .
- ( ١٦ ) انظر أيضاً الجزء الثاني : ٢٨٢ ، ٢٧٩ ، ٢٩٥ ، ٣٠٢ ، ٣٠٨ ، ٣١٢ .
- ( ١٧ ) انظر أيضاً : ٢٩٦/٢ و ٣٠٨/٢ و ١٠/١ .
- ( ١٨ ) انظر الجزء الثاني : ٣٢ ، ٣٠ ، ٥٠ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٧٦ ، ٨٧ ، ٩٤ ، ١١٠ ، ١١١ ، ٧٥ ، ١٤٢ ، ١٣١ ، ١٣٥ ، ١٤٢ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٦ ، ١٦٢ ، ٦٧ ، ١٨١ .
- ( ١٩ ) وانظر الجزء الأول ٩١ ، ١٠١ ، ١١٢ ، ١٢٥ ، ١٣٢ ، ١٤١ ، ١٤٥ ، ١٥٠ ، ١٥٧ ، ١٦٩ ، ١٧٨ .

١٨٥

# ما اتفق لفظه واختلف مستواه من أسماء المواضع

- ٢٠ -

للإمام محمد بن موسى الخازمي  
(٥٨٤/٥٤٨ هـ)

١٩٥ - باب جَزَّةٌ وَحَرَّةٌ وَحَرَّةٌ<sup>(١)</sup>

أما الأول - : بعد الجيم المفتوحة زاي مُشَدَّدة - : بعض نواحي خُرَّاسَانَ ، كانت  
بها وقعةٌ لِأَسَدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ مَعَ خَاقَانَ<sup>(٢)</sup> .

وأما الثاني - : بدل الجيم حاءٌ مهملة - : موضع بين نَصِيبَيْنِ ورأسِ عَيْنٍ ، على  
الْخَابُورِ ، كانت بِهٍ وقعةٌ بَيْنَ تَغْلِبَ وَقَيْسٍ<sup>(٣)</sup> .

وأبْضًا : ناحيةٌ من أعمال الموصل في شَرْقِي دِجْلَةَ<sup>(٤)</sup> .

وأما الثالث - : بعد الحاء راء - : في الْحِجَازِ حَرَّاتٌ كَثِيرَةٌ<sup>(٥)</sup> .

منها : حَرَّةٌ وَاقِمَ ، جاء ذِكْرُهَا في غَيْرِ حَدِيثٍ ، وهي عند المدينة<sup>(٦)</sup> .

وَحَرَّةٌ لَيْلَى لَيْلَى مَرَّةً ، يَطَّأُهَا الْحَاجُّ إِذَا قَصَدُوا الْمَدِينَةَ قال الشاعر :

→ (٢٠) انظر الأملاني : ٢٧/٢ و ٤٩/٢ و ٨٦/٢ .

(٢١) انظر الأملاني الجزء الأول : ٢٢٣ و ٢١٥ و ٢٣٧ .

(٢٢) مقدمة اللثالي للمبيني ص : ل ، م .

(٢٣) مقدمة اللثالي للمبيني ص : س .

(٢٤) المقدمة ص : ع .

(٢٥) وهذا يستنتج جيد إلا أن كون عمر دريد يوم قتل قرابة مئتي سنة من غريب الأمور .

(٢٦) نشرت باسم شعر الدعوة الإسلامية في عهد النبي والخلفاء الراشدين .

# مَحَالِيَّةٌ لِأَهَمِّ إِلَّا مُحَجَّرٌ وَحَرَّةٌ لِكُلِّ السَّهْلِ مِنْهَا وَلُؤْبَاهَا<sup>(٧)</sup> وَحَرَّةُ النَّارِ لِعَطْفَانٍ ، وَغَيْرُهَا<sup>(٨)</sup> .

## الهوامش :

- (١) في كتابه نُصْر : (باب جِرَّة وجِرَّة وحِرَّة).
  - (٢) قال نصر : ناحية بخراسان ، غارسي معرب ، كان بها واقعة لأسد بن عبد الله ، مع عطاقان - وكذا قال ياقوت في «معجم البلدان» بزيادة : والمعجم نقول كَرَّة . وحدَّد صاحب كتاب «بلدان الخلافة الشرقية» موقع جِرَّة ، ونقل عن ابن حوقل أنها تشتمل على قرى ورساتيق ، وهي خصبة - ص ٣٨٢ - ورسم موقعها في مصور خراسان ، بغرب خط الطول ٦٢/١٠ ونقط العرض ٣٢/٣٠ - وأسد بن عبد الله هو القسري البجلي كان نولي إمارة خراسان ، سنة ١٠٨ وتوفي سنة ١٢٠ هـ - وخبر الواقعة ذكرها ابن جرير في تاريخه في حوادث سنة ١١٩ هـ - وعطاقان هو ملك الترك ، قُتل في تلك الواقعة .
  - (٣) هو قول نُصْر . وكذا ورد في «معجم البلدان» ولم يزد . وذكر ابن جرير في تاريخه في حوادث سنة ثمان وثلاثين ومئة حدوث واقعة في حرَّة بين المَلِك الخارجي الشيباني وبين خازم بن خزيمه أحد قواد أبي جعفر قتل فيها الخارجي في عدد كثير من قومه .
  - (٤) وكذا في كتاب نُصْر . وفي «معجم البلدان» : وحِرَّة أيضاً : بلدة قُرب إربل ، من أرض الموصل ، ونُسب إليها النُّصَافِي الحَزَنِيَّة ، وهي ثياب قُطُر رَدِيَّة ، وهي كانت قَصَّة كورة إربل ، وكان أول من بناها أَرْدَشِير بن بابك - إلى أن قال - : وحِرَّة أيضاً موضع بالحجاز ، وأور شعراً لكثير به :
- فَمَا زَالَ إِسَادِي عَلَى الْأَيْنِ وَالسُّرَى  
بِحِرَّةٍ حَشَى أَسْلَسَتْهَا الْعَجَارِفُ
- ونقل عن ابن السُّكَيْتِ في تفسيره : وحِرَّة موضع . وعُقب عليه بقوله : والظاهر أن حِرَّة أَسْمُ نَاقَةٍ .
- (٥) أَوْضَعُ وَصَفِي فِي تَحْدِيدِ مَوَاقِعِ الْحَرَاتِ مَا أُورِدَهُ الْهَجَرِيُّ فِي كِتَابِهِ النُّوَادِرِ وَالتَّعْلِيلَاتِ وَنَقَلَتْهُ عَنْهُ فِي كِتَابِ هَافِي عَلَى الْمَجَرِيِّ وَأَجْمَلَهُ فِي تَحْدِيدِ الْمَوَاضِعِ .
  - (٦) حِرَّةُ وَاقِعٌ هِيَ حِرَّةُ الْمَدِينَةِ الشَّرْقِيَّةِ . قَالَ فِي «مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ» : سُمِّيَتْ بِرَجُلٍ مِنَ الْعَمَالِيقِ ، اسْمُهُ وَاقِعٌ ، كَانَ نَزَلًا فِي الدَّهْرِ الْأَوَّلِ ، وَفِي هَذِهِ الْحِرَّةِ كَانَتْ وَفَعَةُ الْحِرَّةِ الْمَشْهُودَةِ ، فِي أَيَّامِ بَرْبَدِ بْنِ مَعَاوِيَةَ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ - ثُمَّ أُورِدَ خَبَرُهَا - وَنَقَلَ السَّهْوَودِي فِي «وَفَاءِ الْوَفَاءِ» عَنْ ابْنِ زُبَالَةَ - مُؤَرِّخِ الْمَدِينَةِ - : وَاقِعٌ أَطْعَمَ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ ، وَبِهِ سُمِّيَتْ تِلْكَ النَّاحِيَةُ وَاقِعًا ، وَلَهُ يَقُولُ شَاعِرُهُمْ :
- نَحْنُ نَسْتَبْنَا وَاقِعًا فِي الْحِرَّةِ  
بِلَا زَيْبِ السُّطُوسِ وَالْأَصِيرَةِ
- ونسمى حِرَّةَ بَنِي قُرَيْظَةَ لِأَنَّهُمْ كَانُوا بِطَرْفِهَا الْقَبِيلِي ، وَحِرَّةُ زُهْرَةَ لِجَوَارِيهَا لَهَا - ثُمَّ أُورِدَ السَّهْوَودِي أَحَادِيثَ فِي هَذِهِ الْحِرَّةِ .
- (٧) بَنُو مُرَّةٍ مِنْ عَطْفَانٍ ، مُرَّةٌ بَنُ عَوْفِ بْنِ سَعْدِ بْنِ دُبْيَانَ بْنِ بَيْهَضِ بْنِ رَبِيعِ بْنِ عَطْفَانَ . أُورِدَ يَاقُوتُ فِي «الْمَعْجَمِ» مَا ذَكَرَهُ الْخَازِمِيُّ وَزَادَ : وَعَنْ بَعْضِهِمْ : أَنَّ حِرَّةَ لَبْنَى مِنْ وَرَاءِ وَادِي الْقُرَى مِنْ جِهَةِ الْمَدِينَةِ ، فِيهَا تَحُلُّ وَغِيون ، وَنَقَلَ غَيْرًا وَشِعْرًا لِلرَّمَّاحِ بْنِ أَبِرْدٍ الشَّاعِرِ - ابْنِ مَيْدَةَ - الْمُرِّيُّ بِتَمَلُّقِ بَهْدَةِ الْحِرَّةِ ، فِي عَهْدِ -

## « المعجم الكبير »

يقوم (مجمع اللغة العربية) في القاهرة بتأليف مُعْجَمٍ يراد منه الشمول والاستيعاب ، يتولى إحضار مواده علماء وباحثون مختصون في الموضوع ، ثم تعرض تلك المواد على (مجلس مجمع اللغة) الذي تستمر جلساته في القاهرة طول العام ، وعند انعقاد (مؤتمر المجمع) في كل سنة - يُعرض عليه من مواد ذلك المعجم ما أقره المجلس .

→ الوائد بن يزيد بن عبد الملك . وأورد شعراً لبشر بن أبي خازم الأسدي : منه البيت الذي أورده الخازمي ، وقال في تفسيره : أي وبانت الثقافة معانيه ، أي مرتفعة إلى أرض عالية ، وليس لها هم إلا أن تأتي مُحَجَّرًا بناحية الجحمة - كذا قال ، وهذه عطفة من ياقوت رحمه الله - فالجحمة ليست من أرض عالية ، ومُحَجَّر الذي أراد الشاعر ليس فيها ، بل في العالية غرب جبل طي ، بقرب حرة لُبلى ، التي هي الحرة الشمالية من حرار نخير وضَرْطَلْ وفندك (الخاتط) وقد أوضحتُ موقعها وموقع مُحَجَّر - الذي يعرف الآن باسم (المستقى) في قسم شمال المملكة من «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» ونعرف حرة لُبلى في عهدنا باسم أكثر سكانها - حرة هُتيم - وفيها قرى لهم وهم بنو رشيد ، لا هُتيم .

(أ) حرة النار : لمستخدمين كلام كثير في تحديد موقعها في اضطراب واختلاف ، لأن حرة النار - فيها يظهر من كلامهم - وصفت لكل حرة ، ولكن أوضح كلام في تحديد ما قول الحميري : تبتلي حرة النار من الشفرة إلى المحيط - وإذ يفصل بين حرة النار وحرة لُبلى ، مقدار ثلاثة أيام ، ثم تليها حرة لُبلى ، ونقطع بجنتاء ، من ضغن غلثة ، ونخير بحرة النار ، وعيينات ، وأعراض أشجع ، وأعراض نعلبة ، والقرس . انتهى .

وإذن فحرة النار التي لخططان هي حرة نخير ، التي هي أعظم الحرار وأوسعها ، وتوسطها واحة نخير ، وكانت في الماضي من بلاد غطفان .

وهناك حرّات أخرى ذكرها الحميري وياقوت وغيرها ، ونحدث عنها في شمال المملكة ، من المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية - ص ٤١٨/٤١٦ - .

وما ذكره نصر في كتابه - مما لم يذكره الخازمي :

١ - حرة : - بكسر الجيم وفتح الراء المخففة المهملة - : صُفْعُ بفارس ، والمعجم يجعل جميعه كافاً - كذا قال نصر . أمّا ياقوت في «المعجم» فلم يزد على قول : حرة - بكسر الجيم والراء وهاء خالصة - : اسم لصُفْعِ بفارس ، والعامية تقول : كره - انتهى . وقال في رسم كره : كره - بالتحريك - وهي الكرج - بالجيم - وقد تقدمت . انتهى . وقال في كرج : كرج - بفتح أوله وثانيه وآخره جيم ، وأهلها يسمونها كره ، وهي في رستاق يقال له فاتق ، وفاتق غرب عن هفنة - إلى أن قال - : وهي مدينة بين همدان وأصبهان ، وفي نصف الطريق ، وإلى همدان تقرب ، ويضاف إليها كورة - إلى آخر ما ذكر -

وقد أكمل (المجمع) من مواد ذلك المعجم ما هو مبدوء بحروف الألف والباء والثاء والطاء، وطبع منها مجلدان يحوي الأول حرف الألف، ويضم الثاني مواد حرف الباء، وسيقدم للطبع الجزء الثالث يضم مواد حرفي التاء والثاء.

وأثناء انعقاد (مؤتمر المجمع) في دورته الخمسين هذا العام - من ٢٣ جمادى الأولى إلى ٢ جمادى الآخرة ١٤٠٤ هـ (٢٥ شباط - فبراير إلى ٥ آذار - مارس ١٩٨٤ - عرض على المؤتمر في جلسته العاشرة التي عقدت في الساعة العاشرة من صباح يوم الأحد (غرة جمادى الأولى - ٤ آذار - مارس) من مواد حرف الجيم من (جهن) إلى آخر الجيم، وتولى عرضها العالم الجليل الدكتور محمد مهدي علام، مقرر لجنة المعجم، ونائب رئيس المجمع.

فتناول الإخوة من أعضاء المجمع تلك المواد بالبحث، وأبدى كل واحد ملاحظاته حولها، وكان من بينها ما تحدثت به في تلك الجلسة، وهو هذا:

١ - ص ٩٦٤: (وكانت منازلها - جُهينة - بأطراف الحجاز من جهة الشمال، بالقرب من جدة).

القول بأن منازل جهينة بأطراف الحجاز من جهة الشمال صحيح ولكنه لا يتفق مع كونها بالقرب من جدة. فالذي يقرب جدة وسط الحجاز لا طرفه، ولم أرَ فيها اطلعت عليه من أقوال العلماء المتقدمين - من قال: إن منازل جهينة بالقرب من جدة، بل المعروف أنها بالقرب من المدينة، في بلاد ينبع وما حولها، وتمتد شمالاً إلى حدود بلاد قبيلة بلي، اختبأ في النسب، فيما بين أم لج (الخوراء قديماً) والوجه.

أما التي كانت تسكن بالقرب جدة فبطون من قضاة ليس من بينها جهينة.

وها هو نص من أقدم النصوص عن بلاد جهينة:

نقل البكري في مقدمة «معجم ما استعجم» - ٣٦ - عن كتاب «اغتراق القبائل» لابن الكلبي - في الكلام على تفرق قبائل قضاة خير نزول جهينة مشجر وهو ماء بناحية

فرش ملل، من مكة على سبع أو نحوها ومن المدينة على ليلة، فزلت تلك البلاد وتلاحقت قبائلهم وفصائلهم، وتفرقت في تلك الجبال وهي الأشعر والأجرد وقُدس وآرة ورضوى وصندد، وانتشروا في أوديتها وشعابها .. وأسفلوا إلى بطن إضم وأعراضه وهو وادٍ عظيم تدفع فيه أودية ويفرغ في البحر، ونزلوا ذا خشب، وبندد والحاضرة ولقفا والقيص (العيص) وبواط والمصلى وبدرنا وجفاف وودان وينبع والخوراء ونزلوا ما أقبل من العرج والخبتين والروينة والروحاء، ثم استطالوا على الساحل، وامتدوا في التهام حتى لقوا بلأً وجذام بناحية حقل من ساحل تيماء - الخ.

٢ - ص ٩٧١: (قال لبيد يصف بقرة احتفرت كناساً تكن فيهِ من المطر في أصل أرطاة:

تَجَنَّبُ أَصْلًا قَائِمًا مُتَنَبِّذًا بِعُجُوبٍ أَنْقَاءٍ يَمِيلُ حَسَامُهَا  
عُجُوبٌ: جمع عُجِب - أصل (الدُّنْب).

١ - كلمة (قائماً) صوابها: (قائلاً) على ما وردت في كتب اللغة ومنها «تاج العروس». رسم (جوب) و(عجب) و(نبذ) وكذا في «ديوان لبيد» - ص ٣٠٩ - طبعة الكويت، تحقيق الدكتور إحسان عباس، وفُسرَت (مرتفع الفروع).

٢ - العُجُوب في قول الشاعر - جمع عُجِب - وهي آخر الكتيب، المُستدق منه، وهي هنا مجاز.

٣ - ص: ٩٧٥: (وفي المثل: أسماء سمعاً فأساء جابة. وأصل هذا المثل أن رجلاً قال لسهل بن عمرو بن معوف: أَيْنَ أَمْلَكَ - أَيِ أَيْنَ قَصْدُكَ - فَظَنَّ أَنَّهُ يَسْأَلُهُ أَيْنَ أَمْلَكَ فَقَالَ: ذَهَبْتُ تَشْتَرِي دَقِيقًا. فقال أبوه: أَسَاءَ سَمِعًا فَأَسَاءَ جَابَةً).

١ - صواب الاسم: سهيل بن عمرو. وهو الصحابي الجليل. الذي تولى عقد الصلح يوم الحُدَيْبِيَّة بين رسول الله ﷺ وبين قُرَيْش، والذي وقف يوم وفاة رسول الله ﷺ في أهل مكة الموقف المحمود، في تشييتهم على الإسلام، وليس كما ذكر في الكلام



من ضعف الفطنة ، ولكن التحريف هو الذي أوقع في الخطأ ، والصواب كما في «مجمع الأمثال» للميداني - ج ١ ص ٣٤٣ - طبعة مصطفى محمد في القاهرة سنة ١٣٥٢ - ملخصه أنه كان لسهيل بن عمرو، ابن اسمه أنس، أمه صفية بنت أبي جهل، فقال له الأخنس بن شريق الثقفي: حيّاك الله يا فتى!!

قال أنس: لا والله ما أمي في البيت، انطلقت إلى أم حنظلة، تطحن دقيقاً!! فقال أبوه سهيل بن عمرو، آساء سمعاً فأساء جابة: ولهذا ينبغي أن تصلح الجملة هكذا: وأصل المثل أنه كان لسهيل بن عمرو، ابن مضعوف، فسأله رجل - إلى آخر الخبر -

وكلمة (مضعوف) وردت في «تاج العروس» في طبعته الأولى مُحَرَّفة (مضفوف) وصوابها مضعوف. قال ابن الأعرابي: رجل مضعوف إذا كان في عقله ضعف.

٤ - ص: ٩٧٧: (وجوب موضع (ق، س ١٥٨/٣) قال عامر:

ألا طرقتك من جوب كنود

وكذا ورد في «معجم البلدان».

وعامر هو ابن الطفيل العامري، ولكن الذي في ديوانه - ص ٤٨ - طبعة صادر في بيروت:

ألا طرقتك من خبت كنود فقد فعلت، وآلت لا تعود

٥ - ص: ٩٧٧: السلفي صاحب «معجم السفر» أحمد بن محمد، أبو طاهر، هو السلفي بكسر السين نسبة إلى سلفه أحد أجداده - كما في «القاموس» وشرحه.

٦ - ص: ٩٨١: (جوائ: اسم حصن بالبحرين، وفي الحديث: أول جمعة جمعت بعد المدينة بجوائ).

١ - هذا لفظ صاحب «تاج العروس» ولكن نص الحديث - كما في «صحيح

البخاري» عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال : أول جمعة جمعت بعد جمعة مسجد رسول الله ﷺ في مسجد عبد القيس بجوانا .

٢ - بلدة جوانا درست ، ولم يبق سوى اطلالها ، ومنها آثار المسجد والعين ، وتقع في الشمال الشرقي من مدينة المبرز ، مسيرة ثلاث ساعات مشياً على القدم - نحو خمسة عشر كيلاً - بقرب خط الطول : ٤٩/٤٥ وخط العرض ٢٥/٣٠

والمقدمون كالبكري وغيره - ذكروا أنها مدينة .

٧ - ص : ٩٨٣ : (مجاج : موضع . وفي «التاج» : قال محمد بن عروة بن الزبير :

لعن الله بطن قف قبيلًا ومجاحًا فلا أحب مجاحًا

١ - مجاج : موضع مر به رسول الله ﷺ في هجرته إلى المدينة - على ما ذكر علماء اسيرة كابن هشام وغيره .

وهو وادٍ لا يزال معروفًا . تنحدر فروعه من جبال منطقة الفرع المعروفة جنوب المدينة ، ويسير موازيًا لوادي الفرع شمالاً ، متجهًا صوب الجنوب الغربي حتى يلتقي بوادي النخل الذي يجتمع بوادي الفاحة أحد روافد وادي الأيواء المشهور .

(يقع وادي مجاج بين خطي الطول ٣٩/١٥ و ٣٩/٤٥ وخطي العرض : ٢٣/١٠ و ٢٣/٢٠) .

وكما جنى التصحيف - قديمًا - على اسم مجاج فغيره إلى (مجاج ومجاج) وصور أخرى ، فإنه لم يسلم من ذلك في عصرنا ، فقد رسم اسمه في الخريطة (120B) من سلسلة (أبحاث جيولوجية) (مجاج) بالنون ، ولكنه لا يزال معروفًا باسمه القديم (مجاج) .

٢ - صواب بيت محمد بن عروة بن الزبير :

لعن الله بطن لِفْفي مَيْلًا ومجاحًا وما أحب مجاحًا

وبعده :

لَسَقَيْتُ نَاقِي بِه وَبِلِقْفٍ بِلْدًا مُجْدِيًا، وَأَرْضًا شَحَاخًا  
عَلَى مَا أورد السهيلي في «الروض الأنف» في الكلام على طريق الهجرة.

ولِقْفٌ وادٍ لا يزال معروفًا، يقع بين واديي مجاح والفرع، وهو من روافد وادي  
التخل عند بئر رضوان، وهو من المواضع التي مرَّ بها رسول الله ﷺ في هجرته.

٨ - ص: ٩٨٤: (جوخاء ويُقَصَّر - موضع قرب زباله .. وفي «اللسان»: قال زياد

بن خليفة الغنوي:

وقالوا عليكم حبٌّ جوخا وسوقها وما أنا أم ماحبٌ جوخا وسوقها

الشاهد لا ينطبق على الموضع الأول الذي هو - كما وصفه ياقوت: موضع بالبادية  
بين عين صَيْد وزُباله. كان يسلكه حاج واسط. بل على موضع آخر هو جُوخا - بالضم  
والقصر وقد يفتح - وهو كما قال ياقوت: اسم نهر عليه كورة واسعة في سواد بغداد في  
الجانب الشرقي منه، بين خانقين وخوزستان. قالوا: ولم يكن ببغداد مثل كورة جُوخا،  
كان خراجها ثمانين ألف درهم حتى صُرِفَتْ دجلة عنها فخربت.

والبيت من مقطوعة أورد ياقوت ستة أبيات يتشوق الشاعر فيها إلى ضريّة، ويتمنى

البعد عن جوخا:

هبطنا بلادًا ذات حُمى وحُصبة ومُوم وإخوانٍ مُبِينٍ عَفَوقها

٩ - ص: ٩٨٧: وقال خفاف بن ندبة:

فجاء شُرُوزِي فالسِتَارَ فأصبحت يعار له والواديان بمودق

- شروري والستار ويعار: مواضع في بلاد بني سليم.

المعروف في اسم يعار (تعار) بالتاء المشاة الفوقية مكسورة، كما في رسالة عرام،

ونوادير الهجري، و«معجم ما استعجم» للبكري و«معجم البلدان»<sup>(١)</sup> وهو جبل في قبلي  
أبلى. في عالية نجد.

١٠ - ص : ٩٩٤ : (الجودي) : جبل استوت عليه سفينة نوح عليه السلام لما نضب الماء).

يحسن أن يضاف :

جبل مظل على جزيرة ابن عمر في الجانب الشرقي من دجلة ، من أعمال الموصل .  
- ص ٩٩٤ : (الجودي جبل بأجأ ، أحد جبلي طي ، قال أبو صعتر البولاني .  
فما نطفة من حبٍّ مَزِنٍ تقاذفتُ به جنبنا الجودي ، والليل دامسٌ  
مفهوم البيت أن السيل تقاذفه جنبنا الجودي ، أي كل واحدة تقذفه إلى الأخرى ،  
وهذا لا يكون إلا في الوادي . ولهذا جاء في «تاج العروس» في رسم (حسن) : والجودي  
وادي ، وأعلاه بأجأ ، في شواهقها وأسفلها أباطح سهلة ، وقال نصر : الجُوي - بواوين -  
وأما الجودي بالكوفة . انتهى .

١١ - ص : ١٠٠٥ - في الكلام على الجار : (بينها وبين مدينة الرسول ﷺ يوم  
وليلة ، نحو (٦٠ كم) وبينها وبين أيلة نحو عشر مراحل (٣٠٠ كم) وإلى ساحل الجحفة  
نحو ثلاث مراحل (١٦٠ كم) ... وبخداثها جزيرة في البحر ، ميل في ميل ، يسكنها  
الشَّجَّار).

١ - القول بأن بين الجار وبين المدينة يوم وليلة لا ينطبق على الواقع ، وإن ورد في  
أقوال بعض المتقدمين ، والصواب أن المسافة بين الجار وبين المدينة ثلاثة أيام - ففي كتاب  
«صورة الأرض» لابن حوقل : (الجار فرضة المدينة ، وهو على ثلاث مراحل منها ، على  
شَطِّ البحر) . وفي «نزهة المشتاق» للإدريسي : ومن المدينة إلى البحر ثلاثة أيام ، وفرضتها  
الجار . ومثله في كتاب «البلدان» لليعقوبي .

وفي كتاب «نخبة الدهر» لشيخ الرِّبوة : (ولها فرضة على البحر ، يقال لها الجار ، بينهما  
ثلاثة أيام).

٢ - الجار يعرف موقعه الآن باسم (البُرَيْكة) وهناك ميناء كانت مستعملة ومعروفة إلى

زمن قريب، ومن هذه الميناء ركب الجيش المصري البَحْر، بعد وقعة الصفراء التي انهزم فيها سنة ١٢٢٦ هـ - إلى ينبع، كما أوضح ذلك ابن بشر في كتاب «عنوان المجد في تاريخ نجد» وبساحل البريكة تبدو آثار مدينة الجار القديمة، بما لا يدع مجالاً للشك في كون البريكة تقع موقع الجار، وقد أوضحت هذا في كتابي «في شمال غرب الجزيرة».

٣ - المسافة بين المدينة وبين الجار (البريكة) ليست (٦٠ كيلاً) بل تبلغ مئة وستين كيلاً، وقد سرتها (١٨٧ كيلاً) ولكن سيري لم يكن قصداً، إذ المسافة من بدر إلى الجار التي حددها المتقدمون بسنة عشر ميلاً - تراكمت الرمال بين الموضعين مما يستلزم الانحراف ياراً عن الطريق القصد عن الرمال، ثم الرجوع إلى الاتجاه نحو الموضع المقصود - هذا بالنسبة للسيارات، أما الإبل فكانت تجتاز الرمال - والانحراف يقارب خمسة عشر كيلاً، وبدونه تكون المسافة نحو ١٦٤ كيلاً.

٤ - المسافة بين ساحل الجحفة وبين الجار لا تقل عن مسيرة ثلاثة أيام لسير الإبل، نحو (١٦٠ كيلاً).

٥ - عشر المراحل للإبل التي قدرت بها المسافة بين أيلة وبين الجار - تزيد على (٣٠٠ كيل) إذ متوسط المرحلة بسير الإبل نحو ٢٥ ميلاً (٦٠ كيلاً).

٦ - الجزيرة التي كانت بجلاء الجار أذهبها البحر بأواجه ومدّه وجزره، ولم يبق من آثارها سوى بعض الصخور التي تبدو وقت الجزر وكلمة (التجار) صوابها (البجاة) وهم جنس من السودان، كانوا يشتغلون في موانئ بحر القلزم (البحر الأحمر) الشرقية والغربية، وتصحيف الكلمة قديم في كثير من الكتب.

٧ - يقع ميناء البريكة، غرب مفيض وادي الصفراء - الذي أسفله وادي بدر، في شمال ميناء الرايس على نحو خمسة أكبال، بقرب خط الطول: ٣٨/٣ وخط العرض ٢٣/٤٠ - ولزيادة الإيضاح حول ميناء الجار يحسن الرجوع إلى كتاب «في شمال غرب الجزيرة» - ص ٢١٤/١٨٧.

١٢ - ص: ١٠٠٩: (جيران: موضع ورد في شعر الراعي النميري.

كَأَنَّهُ نَاشِطٌ حُمٌّ قَوَائِمُهُ مِنْ وَحْشٍ حَيْرَانَ بَيْنَ الْقُفِّ وَالضَّفَرِ  
... القف والضفر: موضعان (ل.ت. - مي).

١ - لم يورد ياقوت في «معجم البلدان» هذا البيت في رسم (حيران) وإنما أورده في رسم (حيران) بهذا النص:

كَأَنَّهُ نَاشِطٌ حُمٌّ مَدَامِعُهُ مِنْ وَحْشٍ حَيْرَانَ بَيْنَ النِّعِ وَالظَّفَرِ  
ولم يذكر ياقوت في الجزيرة موضعاً يسمى حيران - بالجيم - لكي ينطبق عليه قول الراعي.

أما حيران - بالحاء - فاسم يطلق على جبلين في غربي منطقة جبلي طيء، وردا في الشعر القديم.

أحدهما يقع غرب جبل متالع - الواقع غرب أجا - بمسافة تقارب ثلاثين كيلاً، على مقربة من جانب النفود الكبير (عالمج قديماً) ويظهر أنه الوارد في قول الراعي، إذ تلك الجهة مَرَبٌّ للوحش، وتفسير القف والضفر بأنها موضعان، ليس واضحاً، ولعل الصواب أن الضفر ما عَظُمَ من الرَّمْلِ، وأنَّ القُفَّ ما صَلَّبَ من الأرض، وأن الوحش الذي وصفه ينتقل بين القُفِّ وهو الجبل وما حوله وبين الضفر وهو ما عظم من رَمْلٍ عالج.

وحيرانُ هذا يقع بقرب خط الطول:  $40/38^\circ$  وخط العرض:  $27/45^\circ$  وحيران الثاني: ورد في قول الشماخ:

فَلَمَّا بَدَأَ حَيْرَانَ لَيْلَى كَأَنَّهُ وَالْبَانَ بَحْتِيَّانِ رُبُّ لِحَاهُمَا  
حيران جبل بحرة ليلى - المعروفة الآن بحرة اثنان وحره هتيم - وهو أبرز قمة من قممها، يقع جنوب بلدة الشمل، غرب قرية ضرغد، على مقربة منها، بقرب خط الطول:  $40/15^\circ$  وخط العرض:  $26/30^\circ$ .

١٣ - ص : ١٠١٨ : (الجوز: اسم الحجاز نفسه كله ، ويقال لأهله جوزي ، كأنه سُمي بذلك لكونه وسط الدنيا) هذا نص كلام صاحب «تاج العروس».

وهذا القول أورده ياقوت في «معجم البلدان» بصيغة التريض : (ويقال : الجوز الحجاز كله ، ويقال للحجازي جوزي). ولكنه قال قبل ذلك : في كتاب هُذَيْل : جبال الجوز أودية تهامة قالوا ذلك في تفسير قول معقل بن خويلد الهذلي :

لعمرك ما خشيت وقد بلغنا جبال الجوز من بلد تهامي  
وقال عبدة بن حبيب الصاهلي ، الهذلي :

فلا والله لا يسسسجو نجائي غداة الجوز أضخم ذو ندوب  
وأضاف ياقوت : قلت : أخبرني من أثق به أن جبال السراة المقاربة للطائف وهي بلاد هُذَيْل يقال لها الجوز وإليها تنسب الأبراد الجوزية ، وهي وزرات بيض ، ذات حواشٍ يأتزرون بها. انتهى.

ولهذا يحسن إيراد نص كلام ياقوت أن جبال السراة المقاربة للطائف يقال لها الجوز ، وكانت من بلاد هُذَيْل ، وورد ذكرها في أشعارهم. ولهذا ورد في «التاج» بعد القول المتقدم - : والجوز جبال لبني صاهلة ، وجبال الجوز من أودية تهامة.

١٤ - ص : ١٠٢٣ : (الحجاز: موضع بمنى ، كانت به سوق في الجاهلية).

أصل هذا القول للجوهري صاحب «الصحاح» وهو يخالف أقوال جميع المتقدمين من العلماء الذين وصلت إلينا أقوالهم في تحديد ذي الحجاز ، وأنه سوق كانت في الجاهلية ، على فرسخ من عرفة ، بناحية كبكب - كما ورد ص ١٠٢٣ من كتابنا هذا.

وذو الحجاز وادٍ لا يزال معروفاً تتجمع فروعه من الأرض الواقعة بين جبال لبن شمالاً وجبال كبكب وما حوله جنوباً وشرقاً ، ثم يتجه جنوباً محاذياً لوادي عرنة ، حتى يجتمع الواديان غرب جبل كبكب على مقربة من الموقف ، موقف عرفة حيث يلتقي بهما وادي وصيق ، وسيول عرفة ، ثم تجتمع كلها في وادي عرفة ، الذي أعلاه وادي نعمان ، حيث

يتجه الوادي غرباً فيغور في الحبت - السهل الممتد بقرب ساحل البحر - فيما بين جدة والشعبية.

ولا صلة للذي المجاز - الوادي الذي كان يقام فيه السوق قديماً - بمنى ، وإذا كان لا بُدَّ من ذكر منى فيحسن نسبة القول لقائله الأول ، ولا يورد بصورة يفهم منها ثبوت مدلوله.

١٥ - ص: ١٠٢٣ و ١٠٢٤ - مكرراً: (المجازة: منزل في طريق مكة شرفها الله - بين ماوية والينسوعة).

١ - طرق مكة كثيرة ، والطريق المذكورة هو الطريق البصري.

٢ - ماوية والينسوعة من المواضع التي أوشكت أن تُجهل ، فالأولى تعرف الآن باسم أم العواقل ، وهي قرية غرب مدينة الحفَر (حفر أبي موسى) في بطن وادي فلج (الباطن الآن) والينسوعة تعرف باسم بُريكة الأجردي لوقوعها في أسفل وادي الأجردي.

٣ - أمّا المجازة فتعرف الآن باسم التمامي - نسبة إلى نبات التمام الذي يكثر في موقعها ، وتقع في أعلى وادي الحفَر ، وادي الباطن (فلج قديماً) عندما يبلغ رمال الدَّهْناء ، فتطغى عليه ، ولهذا ورد في أحد أقوال بعض المتقدمين: المجازة أول رمل الدهناء - لا المجاز كما ص ١٠٢٣ من كتابنا هذا - وهذه المجازة المعروفة الآن باسم التمامي لها ذكر كثير في الأخبار لوقوعها في طريق الحج البصري القديم.

٤ - وهناك مجازة أخرى لها ذكر في الأخبار أيضاً وفي الأشعار ، وحدثت فيها وقعة في القرن الأول الهجري بين الخوارج وبين جيش عبدالله بن الزبير ، كما حدثت وقعة أخرى بينهم وبين جيش عبد الملك بن مروان - وهذه المجازة: ذكرها صاحب «معجم البلدان» وتقع في أسفل وادي برك ونعام ، على مقربة من بلدة الخوطة - خوطة بني تميم - في جنوب العارض ، عارض الإمامة.

ويحسن ذكر المجازة هذه ، والمتقدمون يفرقون بين المجازتين ، ففي كتاب «صفة جزيرة



العرب»<sup>(٢)</sup> : والمجازة مجازة الطريق سوى مجازة اليمامة..

١٦ - ص: ١٠٢٦ : (وجُوس موضع ورد في قول الراعي :

فلما حَبَا من دونها رَمْلٌ عالِجٌ وجُوسٌ بَدَتْ أُنْباجُهُ ودَجُوجٌ  
- ل.ت: مستدرِك.

أورد ياقوت البيت في رسم (جَوْش): قرأت في شعر الراعي المقروء على أحمد بن يحيى حيث قال:

فلما حبا من خلفنا رَمْلٌ عالِجٌ وجَوْشٌ بَدَتْ أُنْباجُهَا ودَجُوجٌ  
ولم يرد لاسم جوس - بالسین المهملة - ذكر في معجمي البكري وياقوت: مع شدة  
تقصُّبها وحرصها على ذكر جميع المواضع المذكورة في الأخبار والأشعار، وإنَّها ذكرا  
اسم جوش - بالشين - وهو جبل ورد في الشعر كثيراً، لوقوعه في الطريق من شمال  
الجزيرة إلى الشام، - كما يَمُرُّ به من اجتاز سيناء، ثم جبال حِسِّي متجهاً إلى شمال  
الجزيرة، أو شرقها، كما في قول المتنبي:

طردت من مِصرَ أيديها بأرجلها حتى مَرَّقَنَ بنا من جَوْشٍ وأَعْلَمَ  
ومن جَوْشٍ سُمِّي طريق الجَوْشِيَّة المتجه من جبلي طيء - إلى الشام الوارد في خبر  
عدي بن حاتم<sup>(٣)</sup>، ومنه حاولت قُرَيْش بعد وقعة بَدْر، والخيلولة بين غيرها وبين سلوك  
طريق الساحل - أن تسلكه، فكانت سرية زيد بن حارثة إلى قَرْدَة - في أعلى بلاد  
طِيء، وأخذته العير.

ويعرف جَوْش الآن باسم الطَّبِيق، وهو سلسلة من الجبال، واقعة في الحدود الغربية  
الشمالية للمملكة، بقرب الحدود الأردنية (بين خطي الطول: ٣٧/١٥ و ٣٧/٤٠  
بقرب خط العرض: ٢٩/٣٠).

١٧ - ص: ١٠٢٨ - الجوسق الحصن، قال النعمان أحد بني عدي:

لعل أمير المؤمنين يسوءه تنادمننا بالجوسق المتهدم

القائل هو النعمان بن عدي بن نضلة صحابي جليل ، من بين عدي بن كعب من فريش قوم عمر بن الخطاب ، ولاء عمر - رضي الله عنه - ميسان الكورة التي بين البصرة وواسط ، فكتب إلى امرأته وكانت أبت الخروج معه إلى ميسان .

ألا هل أتى الحسناء أن حليلها بميسان يسقى في زجاج وحشم  
إذا شئت غنتي دهاقين قرية وصناجة تجذو على حرف منم  
فإن كنت ندماني قبل الأكبر أسقي ولا نسقي بالأصغر المنثم  
لعل أمير المؤمنين - البيت -

فبلغ ذلك عمر فكتب إليه - فيما كتب - : أما بعد فقد بلغني قولك : لعل أمير المؤمنين يسوءه .

وأيم الله لقد ساءني ذلك وقد عزلتك فلما قدم عليه قال له : والله ما كان من ذلك شيء . وما كان إلا فضل من شعر وجدته ، وما شربتها قط . فقال عمر : أظن ذلك ، ولكن لا تعمل لي عملاً أبداً .

١٨ - ص : ١٠٣٩ : (جوز : اسم مسجد من مساجد رسول الله ﷺ ، بين المدينة وتبوك - ل - تحال إلى حمد الجاسر) .

جَوْضٌ - هنا - صوابه حَوْضاً - بالخاء المهملة بعدها واو ساكنة فصاد فالف مقصورة - كما ورد في السير النبوية لابن اسحاق - تهذيب ابن هشام - في ذكر غزوة تبوك ، وهو اسم واد لا يزال معروفاً بين بلدتي العلا وتبوك ، واد صغير بنحدر من حرة العويرض متجهاً صوب الشرق حتى يفيض في أعلى وادي الحجر ، المذكور في القرآن الكريم ، الذي هو أعلى وادي العلا ، وهو يفيض في الشمال الغربي من هذا الوادي ، وأقرب منهل منه ثربة في الجنوب الغربي منه بنحو خمسة عشر كيلاً .

ونقل صاحب «معجم البلدان» في رسم حوصا ما نصه : حوصاء بالفتح والمد :

موضع بين وادي القرى وتبوك نزله رسول الله ﷺ حين سار إلى تبوك، وهناك مسجد في مكان مصلاة في ذنب حوصا، ومسجد آخر في ذي الحيفة من صدر حوصا.

وقال ابن اسحاق: حوصا بالضاد المعجمة والقصر. وعقب على هذا الحارمي في كتاب البلدان: كذا وجدته مضبوطاً بخط ابن الفرات وقال: وبني به مسجداً.

وضبطه السهودي في «وفاء الوفاء»: بالحاء المهملة والضاد المعجمة مقصور وقال: اقتصر عليه المطري، ونقل عن المجد - صاحب «القاموس» و«المقام المطابقة»: أنه يفتح الحاء والمد.

١٩ - ص: ١٠٤٨: الجوف: بلد سميت به إمارة بشمال الحجاز، بالمملكة العربية السعودية - تشمل وادي السرحان، وبها عدة واحات، تقوم بها أهم البلدان مثل سكاكا الخ.

يؤخذ على هذا التعريف.

١ - الجوف ليس في شمال الحجاز بل في شمال الجزيرة، إذ شمال الحجاز البلاد المتصلة بشرق الأردن شرق خليج العقبة وتلك النواحي، والجوف يقع شمال منطقة الجبلين جبلي طيء - إمارة حائل الآن، يفصل بينهما النفوذ الكبير، (عالج قديماً).

٢ - اسم الجوف هذا ورد في شعر المتنبي في قوله:

إلى عقدة الجوف حشى شفت بماء السجراوي بفض الصدى  
ومنطقة الجوف تعرف قديماً باسم دومة الجندل، ذات تاريخ عريق في القديم، وفيها حصن مارد المشهور.

٣ - مدينة دومة الجندل أشهر من سكاكة - بضم السين لا بفتحها - وكانت قاعدة المنطقة إلى عشر السنين من القرن الماضي حيث اختيرت سكاكة قاعدة لارتفاعها عن الواحة التي تكثر فيها المستنقعات من مياه العيون.

٤ - وادي السرحان (قراقر قديمًا) ليس معدوداً في إمارة الجوف، بل هو وما فيه من قرى وما يتبعه من أماكن إمارة منفردة هي إمارة القرىات، وقاعدتها مدينة النّك - بالنون والباء الموحدة ساكنة ثم كاف.

٢٠ - ص: ١٠٤٩: (جوف أبال: موضع كان فيه يوم لبكر بن وائل على بني دارم، قال جرير:

نَلِكَ المَكَارِمُ يَا فَرْزَدَقَ فاعْتَرَفَ لَا سَوْقَ بَكْرِكَ يَوْمَ جَوْفِ أبالِ  
وبعده: (جوف أثال: موضع ورد في شعر جرير).

١ - هما موضع واحد، إذ أبال لا شك أنه تحريف أثال، حيث لم يرد في المؤلفات التي وصلت إلينا ذكر موضع باسم أبال، ومصدر القول الأول هو «ديوان جرير» المطبوع، ولا يصح الاعتماد على ما ورد فيه من الكلمات ما لم تذكر في غيره من المصادر الموثوق بها.

٢ - أثال يطلق على مواضع كثيرة في غرب الجزيرة وشرقها، وشمالها وجنوبها، ولكن الموضع الواقع في بلاد تميم، وهو أقرب تلك المواضع إلى بلاد بكر بن وائل، هو أثال الواقع في منطقة الأحساء (البحرين قديمًا) وكانت هذه المنطقة من بلاد بكر بن وائل، فأزاحتها عنها تميم عند ظهور الإسلام.

وأثال هذا يقع في قاعة بني سعد، في وادي المياه (الستار قديمًا) والقاعة تعرف الآن باسم النُقرة - نُقرة بني خالد - ومن مواضع القاعة القديمة التي لاتزال معروفة حمّص، وعَتِيد، وهي في شمال منطقة الأحساء، غرب خليج بُبُول، الواقع شمال ميناء الجبيل (عينين قديمًا).

٢١ - ص: ١٠٦٢: (قال كثير:

عَفَامِثُ كُفَى بَعْدَنَا فَالْأَجَاوِلَ فَأَثْمَادُ حَسْنَا فَالسِّراقُ الْقَوَائِلُ  
... حَسْنَى جَبَلٍ قَرَبِ بَنِيع.

والأجاول: هضاب متجاورات حذاء جبلي طيء، واحدها أجاول.

وفي «اللسان»: قال الشاعر:

كَأَنَّ قَلُوصِي تَحْمِلُ الْأَجُولَ الَّذِي بِشَرْقِي سَلَمَى يَوْمَ جَنْبِ قُشَامٍ  
يلاحظ على هذا:

١ - الأجاول المذكورة في شعر كثير ليست الأجاول الواقعة بقرب جبلي طيء، لأن المواضع التي ذكر تقع في نهاية غرب الحجاز، وجبلا طيء في شمال نجد، شرق الحجاز، و(شنان بين مشرق ومغرب).

٢ - حسنا: ليست جبلاً بقرب ينبع، بل قَوْزَ رَمْلٍ في الخبت المعروف قديماً باسم البرواء، في المنتصف فيما بين بَدْر - شمالاً - ومستورة (وَدَّان) جنوباً، وتعرف الآن باسم بركة حسنا (يقع بقرب خط الطول: ٣٨/٤٥ وخط العرض: ٢٣/٢٠).

٣ - الأجاول المذكورة في شعر كثير ينبغي أن تكون بقرب حسنا - أي في نهاية حيث بلاد كثير. ويدل على هذا أن بعد البيت المذكور:

كَأَنَّ لَمْ تَكُنْ سَعْدَى بِأَعْنَاءِ غَيْقَةٍ وَلَمْ تُرْ مِنْ سَعْدَى بِهِنَّ مَنَازِلَ  
- وغيقة لاتزال معروفة بقرب حسنا -

وتلك الأجاول هي التي ورد في وصفها في مستدرك «التاج» بأنها أبارق، بجانب الرمل عن يمين كلقي من شمالها وقال ابن السكيت: كُلْقَى بَيْنَ الْجَارِ وَوَدَّانَ، أَسْفَلَ مِنَ النَّيَّةِ. انتهى. والجار وودَّان في تهامة. وإذن فالأجاول اسم لموضعين، هذا الموضع الوارد في شعر كثير، وهو في تهامة، فيما بين وُدَّان - مستورة وما حوّلها - والبريكة (الجار قديماً).

٤ - الأجاول الأخرى التي جاء وصفها بأنها هضبات متجاورات حذاء جبلي طيء، واحدها أجاول - تقع فيما كان يعرف قديماً باسم حِمَى قَيْد، في غربيه، يدعها طريق قَيْد إلى سَمِيرَا - طريق الحج القديم على اليمن، وتبعد عن بلدة قَيْد المعروفة ستة عشر ميلاً (نحو ٣٥ كيلاً) وهناك الأجاول جبلي أسود بقرب قرية أَبْضَة.

وهذه الأجاول تقع في الجنوب الشرقي من جبل سَلَمَى أحد جيلي طي.

٢٢ - ١٠٦٣: وقال زهير:

فَقُفُّ فَصَارَاتُ فَأَكْنَفُ مَنَعِ فَتَرْقِي سَلَمَى حَوْضُهُ فَأَجَاوِلُهُ

قُفُّ: وادي من أودية المدينة، صارات: جبال، منعج: واد لبني أسد - جمع الجبل بما حوله، أو جعل كل جزء منه أجول).

القول بأن قُفًّا في الشعر من أودية المدينة ورد في «تاج العروس» ولكن يلاحظ أن جميع المواضع المذكورة معه كلها في نجد، ومنها ما لا يزال معروفاً باسمه كصارات وسلمى ومنعج (منعج) والشاعر عطف بالقاء التي يفهم منها تقارب المواضع، يضاف إلى هذا أن تلك المواضع في حدود بلاد الشاعر القديمة التي هي بلاد بني عبدالله بن عطفان أخواله الذين عاش بينهم، فهو وإن كان من مَزْبَنَة إلا أنه نشأ وعاش في بلاد أخواله كما قال مُزَرَّد بن ضرار يهجو كعب بن زهير:

وَأَنْتَ أَمْرٌ مِنْ أَهْلِ قُدْسٍ وَآرَةِ أَحْلُكَ عِبْدَ اللَّهِ أَكْنَفُ مُبْهَلٍ<sup>(٤)</sup>.

- مبهل من أعظم روافد وادي الرمة -

ولا أستبعد أن تكون كلمة (قف) مصحفة عن (قو) وهو اسم مواضع أحدها يقع في الشمال الشرقي من صارة بنحو خمسين كيلاً، وورد اسمه مقروناً بصارة في قول عنزة العبسي:

كَأَنَّ السَّرِيَا بَيْنَ قَوْ وَصَارَةِ عَصَائِبُ طَيْرٍ يَتَّحِينَ لِمَشْرِبٍ<sup>(٥)</sup>

وفي قول البعيث المجاشعي:

فَصَارَةُ فَالْقَوَيْنِ لِأَيَّا عَرَفْتُهُ كَمَا عَرَّضَ الْحَبْرُ الْكِتَابَ الْمُرْقَا<sup>(٦)</sup>

٢٣ - ص: ١٠٨٣: (جُو: اسم بلد، وهو يمامة زرقاء قال الأعشى:

فاستزلوا أهل جُو من مساكنهم وَهَدَّمُوا شَاخِصَ الْبِنَانِ فَاتَّصَعَا).

كذا ورد التعريف بجو، وهو غير واضح، والذي في «معجم البلدان»: وجو اسم لناحية اليمامة، وإنما سميت اليمامة بعُد باليمامة الزرقاء، في حديث طسم وجديس - وقد ذُكر في اليمامة - وملخص ما ذكر هناك: وتُسمى اليمامة جَوْاً والعروض، وكان اسمها قديماً جَوْاً فسميت باليمامة بنت سهم بن طسم، ثم أورد قصة طسم وجديس، وذكر أن اليمامة زرقاء العين، وأنها حادثة البصر، فرأت جيش تبع من مسيرة يوم وليلة حين قدم من اليمن لقتال طسم، فأندرت قومها فكذبوها، فصحبهم بجيش فقتلهم، وقتل اليمامة وأمر تبع بصلبها على باب جَوْ، وأن تُسمى باسمها، فسميت باسمها إلى الآن - كذا قال والله أعلم.

٢٤ - ص: ١٠٨٣: (وجو: أرضٌ لبني نُغلٍ بجبلي طيء قال امرؤ القيس:  
نَظَلُّ لَبُونِي بَيْنَ جَوْ وَمِطَاحٍ تُرَاعِي الْفِرَاحَ الدَّارِجَاتِ مِنَ الْحَجَلِ  
وجو: قرية بأجأ لبني ثعلبة بن درماء وزهير، وفيها يقول شاعرهم:  
وأجأ وجوهاً فؤادها

التعريفان ينطبقان على موضع واحد، وأشار إلى هذا ياقوت بقوله: ولعلها التي قبلها.

وجو هو أكبر أودية أجأ، وأشهرها، ينحدر من أعلى الجبل، متجهاً صوب الشمال، وترفده شعاب كثيرة منها الحُمرة، وصَحَا، وصُحَي، ويفيض في طرف النفود الواقع دون قريتي قنا وأمَّ القُلبان - شمال أجأ

وفي وادي جَوْ آبار ومزارع.

ومِطَاح جبلٌ من سلسلة جبال أجأ، يقع في الجنوب الغربي من جَوْ.

٢٥ - ص: ١٠٩٠: الجِوَاء: وادٍ في ديار عُبَيْسٍ وأسد، قال عنزة:

يا دارَ عِبلَةٍ بالجِوَاءِ تَكَلِّمِي وعِمي صَبَاحاً دارَ عِبلَةٍ واسلمي

من الذي يعرف ديار عَبَسٍ وأَسَدِ الآن؟

يحسن أن يضاف: وهو الآن ناحية من نواحي بلاد القصيم، تقع في الشمال منه ذات قَرْى.

٢٦ - ص: ١١٠٢: (أَجِيَادُ: أرضٌ بمكة شرفها الله تعالى:

وفي ص: ١١٠٣: وأجِياد جبل بمكة قيل: سمي بذلك لكونه موضع خيل تُبَع).

١ - اسم أجِياد - وجِياد - كان في الأصل يطلق على شِعْبٍ طَوِيلٍ من شعاب مكة، محصور بين سلسلة جبال يشملها الاسم، وأقصى ذلك الشعب كان يعرف باسم أجِياد الصغير، وأدناه أجِياد الكبير، فأصبحت محلتين من محلات مكة، ولهذا عرف ياقوت أجِياد بأنه مَحَلَّتَانِ بمكة أجِياد الكبير وأجِياد الصغير. وقد يُطلق الاسم على الجبل كما يطلق على الجبل الواقع شرق الشعب، المتصل بجبل الصفا.

٢ - القول بأن الجبل سمي بأجِياد لكونه موضع خيل تُبَع - تعارضه أقوال أخرى أوردها ياقوت في «معجم البلدان» هي:

١ - سميت أجِياد لارتباط اسماعيل الخليل فيها.

٢ - سميت أجِياد لخروج السميدع - من العالقة - بالخليل الجِياد لحرب جرهم منها.

٣ - سميت أجِياداً لأن مضاضا الجرهمي ضرب فيها أجِياد مئة رجل من العالقة.

وما أرى الأقوال كلها إلا من تمحل المتقدمين في محاولة تفسير أسماء مواضع قديمة سبقت عهد تدوين اللغة، مثل أجأ، وفدك والريذة ويثرب.

٢٧ - ص: ١١٠٩: (ذاتُ الجَيْشِ، وادٍ قرب المدينة، بينها وبين العقيق ميلان

(٤كم) وهو أحد منازل رسول الله ﷺ إلى بدر، وأحد مراحلهُ عند منصرفه من غزاة بني المصطلق، وفيه انقطع عقد عائشة «ض»).

١ - جملة: (واقية انقطع عقد عائشة) ناقصة، يكملها فتأخر رسول الله ﷺ عن



المسير فحضر وقت الصلاة والمكان لا ماء فيه فتزلت آية التيمم.

٢ - عني المتقدمون بتحديد المسافة بين ذات الجيش وبين العقيق لتعلق ذلك بحكم شرعي، فقد روى الإمام مالك عن يحيى بن سعيد: قلت لسالم بن عبدالله: ما أشد ما رأيت ابن عمر آخر المغرب في السفر؟ قال: غربت له الشمس بذات الجيش فصلاها بالعقيق. قال يحيى بن يحيى بين ذات الجيش والعقيق ميلان<sup>(٧)</sup>.

٣ - اختلف العلماء المتقدمون في تحديد المسافة بين ذات الجيش وبين العقيق، فأورد البكري في ذلك خمسة أقوال:

١ - القول المتقدم عن راوي «الموطأ» يحيى بن يحيى ميلان.

٢ - قول ابن قتيبة: بريد بينها وبين المدينة (البريد أربعة فراسخ، والفرسخ ثلاثة أميال = ١٢ ميلاً = ٦ أميال بين المدينة والعقيق = ٦ أميال بين العقيق وذات الجيش).

٣ - قول ابن وهب: بينها وبين العقيق خمسة أميال.

٤ - قول ابن القاسم: بينهما عشرة أميال.

٥ - قول عبدالله بن ابراهيم: بينها سبعة أميال. هذا ملخص ما ذكر البكري.

٦ - ويضاف إلى ما تقدم قول مؤرخ المدينة السهمودي في «وفاء الوفاء في أخبار دار المصطفى» أن المسافة بين ذات الجيش وبين العقيق ستة أميال.

٤ - ولعل سبب الاختلاف ناشىء عن كون ذات الجيش - كما قال الهجري فيما نقل عنه السهمودي - شعبة - أي وادٍ صغير - على يمين الخارج إلى مكة، تدفع في وادي أبي كبير، وهو فوق مسجد المحرم.

وسيل ذات الجيش ينحدر من طرف جبل عظيم الغربي، ومن الحفيرة التي تبعد عن ذي الحليفة - الذي فيه مسجد المحرم، ستة أميال.

وإذن فذات الجيش تعترض الخارج من العقيق نحو مكة، وهي متصلة بوادي أبي

كبير الذي يدفع في العقيق، وممتدة نحو الغرب حتى الحفيرة من أحد فروعها، وإلى جبل عظم، من الفرع الثاني، فاختلف التجديد بحسب اختلاف أطراف المكان، وبعدها عن العقيق.

ويلاحظ أن عمران المدينة الآن تجاوز العقيق، وأصبح قريباً من ذات الجيش - إن لم يكن بلغها - واسم الموضع ليس معروفاً الآن.

٢٨ - ص: ١١٠٩: (جيشان: موضع باليمن، تنسب إليه الخمر السود، وبها تعمل الأفداح الجيشانية).

بل جيشان كان من مخاليف اليمن الشهيرة ذكره الهمداني في «صفة جزيرة العرب»<sup>(٨)</sup> وقال: جيشان من مدن اليمن، ولم يزل بها علماء وفقهاء وتجار أبرار، وكان من شعرائها ابن جبران، إلى أن قال: ومن جيشان كان يخرج القرامطة باليمن. ومن الجند، وبعده من مخاليف جيشان حجر وبدر وصور وحضر وثريد وبلد بني حبيش وجانب بلد العدويين من حب وسخلان والعود، ووراح.

وهذا المخلاف منسوب إلى قبيلة جيشان من ذي رعين، من قبائل حمير. ويعرف هذا المخلاف الآن باسم العود، ومدينة جيشان قد درست، وتقع أطلالها في عزلة الأعشور من العود شمال قطبة.

٢٩ - ص: ١١١٣: (وذو الحيفة: موضع بين المدينة وتبوك بنى النبي ﷺ عنده مسجداً في مسيره إلى تبوك).

كلمة (بنى) لعل أكثر مطابقة منها للواقع نزلة النبي ﷺ في مسيره إلى تبوك، وصلى فيه. وهذا الموضع لا يزال معروفاً، وإن جهل المكان الذي صلى فيه الرسول ﷺ، وإن ورد في كثير من الكتب مصحفاً: (الخليفة الحليفة - الحيفة).

ذو الحيفة: يعرف الآن باسم الحيفة - واد من فروع وادي الجزل، ينحدر من حرة العويرض متجهاً صوب الغرب حتى يصب في وادي الجزل، وفيه أحساء وقت

الأمطار، والقادم من تبوك قد يمر بأعلاه، ويقع بالنسبة لحوضا في الشمال، على مسافة تقارب عشرين كيلاً.

٣٠ - ومما لم يذكر في هذا «المعجم» وكان ينبغي ذكره لوروده في الأشعار والأخبار القديمة، وفي كتابي «معجم ما استعجم» و«معجم البلدان»:

١ - الجوف - أيضاً - ويسمى الأجواف، وكان من منازل بني عامر من عبد القيس. ثم أصبح من بلاد بني سعد من نعيم في صدر الإسلام، وهو الآن من بلاد بني هاجر. قال تليد العيشمي:

شَفَيْنَا الغليل من سُمير وجَعُونِ وَأَفْلَسْنَا رَبَّ الصَّلَاصِلِ عَامِرُ  
وَأَيْقَنَ أَنَّ الخَيْلَ إِن يَمْلِقُوا بِهِ يَكُنْ لِغَسِيلِ الجوف بَعْدَهُ آيَرُ

صَلَاصِلُ: ماء في وادٍ يقال له الجوف، به نخيل كثيرة، ومزارع جمّة - كذا نقل باقوت، وصلاصل الآن كما قال:

وقال الأَحْمَرُ السَّعْدِيُّ<sup>(١)</sup>:

نَظَرْتُ بِقَصْرِ الأَبْرَشِيَّةِ نَظْرَةً وَطَرَفِي وَرَاءَ السَّائِطِينَ بِصِيرُ  
فَرَدَّ عَلَيَّ الْعَيْنَ أَنَّ أَنْظَرَ القَرَى قَرَى الجوفِ نَخْلٌ مُعْرِضٌ وَيُحَوِّرُ  
وقال أيضاً:

نَخْلًا الجوفُ من فَتَالِكِ سَعْدٍ فَمَا بِهَا لِمُسْتَضْرِخٍ يَدْعُو السُّبُورَ نَصِيرُ

والجوف هذا أرض واسعة تحوي أجوافاً منخفضة بين روابي من الرمل، والمياه في تلك الأجواف قريبة من ظهر الأرض، ويقع الجوف شمال واحة الأحساء، في الشمال الغربي من مدينة بقيق الحديثة - وسط حقول النفط - وتمتد أرض الجوف من الجنوب الغربي من بقيق نحو الشمال نحو ستين كيلاً في عرض يقارب ثلاثين كيلاً. وفيه قرى أشهرها بقيق وعين دار، وصلاصل، ويكرب والشهلاء وقودة.

- ويقع الجوف بين خطي الطول ٢٧/٤٩ و ٤٥/٤٩ وبين خطي العرض ٢٥/٠٠ و ٣٠/٢٥).

#### ذات الجيَاء :

قال البكري في «معجم ما استعجم» في الكلام على الأشعر: ومن أودية الحَوْرَة وادٍ ينزع في الفقارة، وبأسفل الحورة عين عبدالله بن الحسن التي تدعى سويقة، وبها المليحة وبأسفل المليحة هضبة يقال لها ذاتُ الجيَاء، لكثرة نحلها، والجيَاء موضع بيوت النحل، وهي بين سويقة وبين الحورة، وفيها نقب يقال له العويقل، وفي العويقل يقول ابن أذينة:

ليت العويقل سدَّته بِجُمَيْتِها      ذاتُ الجيَاء، عليه رِدم مأجوج  
فيستريح ذوو الحاجات من غِلْظِ      ويسلكوا السهل ممشى كلُّ متوج  
انتهى كلام البكري. ويظهر من كلامه أن ذات الجيَاء تقع في الطريق بين الأشعر - المعروف الآن باسم الفقرة - وهو من جبال القبليَّة الواقعة غرب المدينة، وبين وادي حَوْرَة الذي لا يزال معروفاً في الجنوب الغربي من المدينة، يتجه إليه فرع من طريق المدينة - إلى مكة - من قرية الفريش (فرش ملل قديماً).

#### الحواشي :

- (١) أورده في رسم (بهار) مرة أخرى . وكذا بفعل عندما لا يتحقق ضبط الاسم كما فعل في (رنية) فقد أوردها في الراء والزاي .
- (٢) ٣٠٠ - طبع دار الجماعة .
- (٣) «السيرة النبوية» ٢٢٥/٤ ط الحلبي بمصر .
- (٤) «معجم ما استعجم» رسم (قدس) .
- (٥) «التقايف» : ٦٨٠ .
- (٦) «معجم ما استعجم» رسم (صاره) .
- (٧) «معجم ما استعجم» رسم (ذات الجيش) .
- (٨) : ٢١٩ .
- (٩) «معجم البلدان» رسم (الأبرشية) .

## ثاج العروس من جواهر القاموس

- ٢ -

وحقق الجزء التاسع عشر من هذا الكتاب الأستاذ عبد العليم الطحاوي ، وراجعه  
الأستاذ أحمد فراج - رحمه الله -

وطبع سنة ١٤٠٠ هـ ١٩٨٠ .

يبدأ بفصل القاف من باب الضاد (قبض) .

وينتهي بفصل الفاء من باب الطاء (فوط)

وجاء في ٥٤٩ من الصفحات .

وهو على غرار ما تقمه من الأجزاء في جميع أمور طباعته

والمحقق الكريم الأستاذ عبد العليم عانى العمل في هذا الكتاب زمناً فقد حقق  
وشارك ، وراجع خمسة أجزاء من أجزائه العشرين التي صدرت ، فبرز أثره في هذا  
الجزء متلائماً مع طول المعاناة الذي بذلها في المراجعة والتحقيق .

وما الوقفات القصيرة عند كلمات يسيرة في هذا الجزء إلا من نمط ما قبلها ، مما لا  
صلة له في الغالب بأثر المحقق الفاضل .

١ - ص : ٩٣ : (و) النَّقَاصُ ، كَشَدَّادٍ : لقب الفقيه أبي شريح إسماعيل بن  
أحمد بن الحسن الشاشي ، ثقة صدوق ، روى عن أبي الحسن محمد بن عبد الرحمن  
الدبَّاس ، وعنه أبو عبد الله الفراءوي ، وأبو القاسم السُّحَّامِي مات سنة ٤٧٠ هـ أو قبلها) .

السُّحَامِيُّ - هنا بالشين المعجمة (السُّحَامِي) كما في كتاب «اللباب» ج ٣ ص ٢٣٥ -  
وردت الكلمة عرضاً في الكلام على (النقّاض) ، وكما يفهم من قول صاحب «التاج» في  
رسم (شحم) فقد ذكر من المنسوبين إلى بيع الشحم : أبا القاسم جعفر بن حمدان وابن  
الأثير يشير إلى أن ابن النقّاض لم يدرك سنة سبعين وأربع مئة بل قال : (وكانت وفاته  
قبل سنة سبعين وأربع مئة) .

٢ - ص : ١٠٠ : (قُلْتُ : هو نَاهِضُ بْنُ ثُومَةَ بْنِ نَصِيحٍ الْكَلَّاعِيِّ الشَّاعِرُ ، في  
الدولة العباسية ، أخذ عنه الرَّبَاشِيُّ ، وغيره) .

ناهضُ هذا كَبَسَ كَلَّاعِيًّا ، بل هو كِلَابِيٌّ ، ترجمه صاحب «الأغاني» ج ١٣  
ص ١٧٦ طبعة (دار الثقافة) في بيروت وساق نسبه هكذا : نَاهِضُ بْنُ ثُومَةَ بْنِ نَصِيحٍ  
بْنِ نَهَيْكٍ بْنِ إِمَامٍ بْنِ جَهْضَمٍ بْنِ شِهَابٍ بْنِ أَنَسٍ بْنِ رِبِيعَةَ بْنِ كَعْبٍ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ  
كِلَابٍ بْنِ رِبِيعَةَ بْنِ عَامِرٍ بْنِ صَعْصَعَةَ .

ولا شك أن كلمة (الْكَلَّاعِي) تصحيف (الكِلَابِي) وهذا التصحيف وقع للزبيدي ،  
لأنه كرره في رسم (ثوم) .

مع أن الاسم ورد عرضاً في رسم (قلم) صَحِيحًا بما هذا نصُّه : (والْقِلْعَانِ مِنْ بَنِي  
ثَمِيرٍ ... قَالَ نَاهِضُ بْنُ ثُومَةَ بْنِ نَصِيحٍ الْكِلَابِيِّ :

رَغِبْنَا عَنْ دِمَاءِ بَنِي قُرَيْعٍ إِلَى الْقِلْعَيْنِ ، إِنَّهُمَا اللَّبَابُ  
وَقُلْنَا لِلدَّلِيلِ : أَقِمْ إِلَيْهِمْ فَلَا يُلْقَى لِسْفِيرِهِمْ كِلَابُ

وقد أدرك الهجري غديرُ بْنُ نَاهِضِ بْنِ ثُومَةَ ، وأورد له ولأبيه شعراً - انظر «النوادر  
والتعليقات» مخطوطة دار الكتب المصرية - ص ٤٢٧ -

٣ - ص : ١٧٧ : (وقال ابن حبيب : ثُرْبَاطُ ، أو ثُرْبُطُ كَعُصْفَرٍ - أَبُو حَيٍّ مِنْ  
قِضَاعَةَ) ، وهو ثُرْبَاطُ بْنُ حَبِيبٍ بْنِ حَيٍّ بْنِ وَائِلٍ بْنِ جِشْمٍ بْنِ مَالِكٍ بْنِ كَعْبٍ بْنِ الْقَيْنِ  
بْنِ جَسْرٍ ، هكذا نقله الصاغاني في كتابه ، والعهد في هذا الضبط عليه ، والذي

يغلب على الظن أن هذا تصحيفٌ منه على ابن حبيب ، وصوابه ، برباط ، بالموحدة)  
كان الأولى بصاحب «تاج العروس» سألحه الله - عدم اعتياده على الظن - الذي لا  
يعني من الحق شيئاً - ولو فعل ورجع إلى كتاب ابن حبيب «مختلف القبائل ومؤلفها»  
لوجد فيه القولين . (ثربط) و(برباط) .

في الكتاب - ص ٣٥٧ - نشر دار الإمامة : (وفي القين بن جسر : ثربط بن حبيب  
بن زيد بن عوف بن حسي بن وائل بن جشم بن مالك بن كعب بن القين) .  
وفيه - ص ٣٥٦ : (في أسد بن خزيمة : برباط بن بهادر بن سعد بن الحارث بن  
ثعلبة بن دؤدآن) .

ويلاحظ أن كلمة (ثربط) في مطبوعة كتاب ابن حبيب وردت مصحفة (شربط)  
ولكنها وردت صحيحة - ص ٨٥ - في كتاب «الإيناس» الذي اتخذ مؤلفه كتاب ابن  
حبيب أصلاً له .

ويلاحظ أيضاً : أن الصاغاني استدرك مادة (ثربط) وأتى بقول ابن حبيب شاهداً  
على ورودها ، وهو بهذا مُصِيبٌ ، أما كلمة (ثرباط) بالألف فلم ترد في كتاب ابن حبيب  
المطبوع ، وقد يكون الصاغاني اطلع على أصل للكتاب وردت فيه الكلمة .

أما اعتراض الزبيدي على الصاغاني في استدراكه كلمة (ثربط) فليس في محله ،  
لثبوت ورود الكلمة في كتاب ابن حبيب ، وفي كتاب «الإيناس» لابن الوزير المغربي .

٤ - ص : ٢١٣ : (وحماطان موضع ، عن الجرمي ، أو أرض ، عن ابن دُرَيْد ،  
أو جبلٌ بالدهناء ، عن غيرها قال : يا دار سلمى من حماطان اسلمي) .

١ - كلمة (أو جبل) صوابها : (أو جبل) إذ الدهناء رمالٌ لا جبال فيها ، وإنما فيها  
جبالٌ ، كما ذكر علماء اللغة ، والجبل الرمل المستطيل ، وفي «التاج» : حِيَالُ  
الدهناء : رَمَلَاتٌ مُسْتَطِيلَاتٌ .

وفي كتاب «بلاد العرب» : - ٣١٠ - : (والدهناء لها سبعة أحبال .. وإنما تُجَاوَزُ

هذه الحِجَالُ عَرْضًا ، وَلِكُلِّ حَبْلٍ مِنْهَا اسْمٌ ، وَبَيْنَ هَذِهِ الْحِبَالِ سُهُوبٌ مِنَ الْأَرْضِ ،  
تُدْعَى الصَّرَائِمَ ، بَيْنَ كُلِّ حَبْلَيْنِ صَرِيْمَةٌ ، وَبَيْنَ كُلِّ صَرِيْمَتَيْنِ حَبْلٌ . انتهى .  
وحِجَالُ الدَّهْنَاءِ تُعْرَفُ الْآنَ بِاسْمِ الْعُرُوقِ ، جَمْعُ عَرْقٍ ، وَهِيَ تَمْتَدُّ عَرْضًا بِامْتِدَادِ  
الدَّهْنَاءِ جَنُوبًا وَشِمَالًا .

٢ - هنا ورد اسم حِمَاطَانَ باعتباره مُفْرَدًا ، وورد في كتاب «بلاد العرب» - ٣٠٩ -  
باعتباره مُثَنًى حِمَاطٍ قَالَ : (فَأَوَّلُ حَبْلٍ مِنَ الدَّهْنَاءِ إِلَى الْحَقَرِ خَشَاخِشٌ ، ثُمَّ تَجُوزُ  
خَشَاخِشٌ فَتَقَعُ فِي مُعَبَّرٍ ، وَفِيهِ يَقُولُ الرَّاجِزُ :  
لَيْلٌ طَوِيلٌ لَكَ مِنْ مُعَبَّرٍ وَمِنْ حِمَاطَيْنِ وَحَبْلِي السَّرْسِيرِ  
وَالْحِمَاطَانِ حَبْلَانِ مِنْ حِبَالِ الدَّهْنَاءِ .

وحَبْلُ السَّرْسِيرِ أَيْضًا مِنْ حِبَالِهَا) . انتهى .

وورد في شعر ذِي الرُّمَّةِ مُفْرَدًا :

فَلَمَّا لَحِقْنَا بِالْحُدُوجِ وَقَدْ عَلَتْ حِمَاطًا ، وَجِزْبَاءُ الْفُحَى مَتَشَاوِسُ  
وهو يقصد الحَبْلَ الَّذِي فِي الدَّهْنَاءِ لِأَنَّهُ ذَكَرَ مَوَاضِعَ يَقْرُبُهُ قَبْلَ هَذَا الْبَيْتِ مِنْهَا  
السَّيِّئَةِ وَمُشْرِفُ الْفَوَارِسِ ، وَالْقَرِيْنَةِ .

٥ - ص : ٢٣٦ : (قال الشاعر :

أَفْرَعٌ لِحُجُوفٍ قَدْ أَتَتْكَ خَبِطًا مِثْلَ الظَّلَامِ وَالنُّهَارِ اخْتَسَلَطَا  
كَلِمَةُ (أَفْرَعٌ) كَذَا وَرَدَتْ فِي «اللسان» وَأَرَى صَوَابَ الْكَلِمَةِ (أَفْرَعٌ) أَيِ أَخْرَجَ الدَّلْوُ  
مِنَ الْبَيْرِ لِسْفَى هَذِهِ الْأَيْلِ الْجُوفِ ، وَالْعَادَةُ أَنَّ الدَّلْوَ يَقُومُ بِمَشْحِهَا مِنَ الْبَيْرِ اثْنَانِ ،  
وَأَنَّهُمَا يَتَرَاكِزَانِ دَفْعًا لِلْسَّامِ .

وَقَدْ تَكُونُ الْكَلِمَةُ (أَفْرَعٌ) أَيِ امْلَأِ الْحَوْضَ .



أو (أَفْرَغَ) أَي صَبَّ ماء الدَّلْوِ .

أما كلمة (أَفْرَع) فلم تتضح لي مناسبة ذكرها في البيت .

٦ - ص : ٣١٥ : (رُهَاطٌ - كَغَرَابٍ - مَوْضِعٌ بِالْحِجَازِ ، وهو على ثلاث لِيَالٍ من مكة ، لثَقِيف ، وهو نَجْدِيٌّ من بلاد بني هِلَال ، ويقال : وادي رُهَاطٍ ببلادِ هُذَيْل ، قال أَبُو ذُوَيْبٍ الهُدَلِيُّ :

هَبْطَنَ بَطْنُ رُهَاطٍ وَاعْتَصَبَنَ كَمَا يَسْقِي الْجُدُوعَ خِلَالَ الدَّارِ نَضَاحُ  
وفي شرح الدِّيَّان : وهو على ثلاث أميال من مكة ، قُلْتُ : وهذا هو الصواب) .  
انتهى .

غير المحقق الفاضلُ كلمة (أُمِّيَالٍ) الواردة في كلام صاحب «التاج» والتي زعم أنها هي الصواب ، فأصبح كلامه غير واضح ، إنه أراد أن يُخَطِّي كلمة (ثلاث لِيَالٍ) وأن يُصَوِّبَ كلمة (ثلاث أميال) .

وكان الأولى إبقاء الأصلِ على ما هو عليه ، والإشارة إلى خَطِّهِ في الحاشية .  
والخَطُّ هذا وقع فيه البكريُّ في «معجم ما استعجم» رسم رهاط - حيث قال :  
(رهاط : قرية جامعة ، على ثلاثة أميال من مكة) .

والواقع أنَّ وادي رُهَاطٍ - الذي لا يزال معروفًا - يبعد عن مكة نحو ثلاث لِيَالٍ -  
١٥٠ كيلو في الشمال الشرقي منها .

أما القول بأنَّ رُهَاطَ نَجْدِيٍّ من بلاد بني هِلَال ، فلا يتفق مع الواقع ، فَرُهَاطٌ وادٍ تَحْدِرُ فروعُه من الحِجْرَةِ المعروفة قديمًا باسم خِرَّةِ بني سُلَيْم ، وتعرف الآن باسم خِرَّةِ رُهَاطٍ ، الواقعة شرقي سلسلة جبال الحِجَاز ، متصلة بها ، ومعدودة منها ، ويمتدُّ مُحْتَرِقًا الحَرَارَ والجبال صوب البحر الأحمر ، حتى يفيض بقربه غرب خُلَيْص ، شمال مدينة جَدَّة ، واسم رهاط لا يشمل جميع أنحاء هذا الوادي ، بل يطلق على أحدها ، وفيه قرية ذات عيون بهذا الاسم .

وبلاد بني هلال كانت في عالية نجد ، في سفوح الحجاز الشرقية وسكان رهاط في  
القديم من بني سليم ، ومن هذيل .

٧ - ص : ٣٢٨ : (والسبط ، حركة : نبات كالثيل ، إلا أنه يطول وينبت في  
الرمال ، الواحدة سبطة) .

ضبطت كلمة (الثيل) بالحركة بكسر الهمزة والصواب فتحها وكسر المثناة التحتية  
مشددة ، كما ورد هذا في رسم الكلمة : (الثيل - ككيس - نبات يفرش على شطوط  
الأنهار ، يذهب بعيداً ، ويشتهك حتى يصير على الأرض كاللبد ، وله عقد كثيرة ،  
وأنايب قصار) .

والثيل نبات لا يزال معروفاً ، وكذا السبط إلا أن الفرق بينهما واضح .

٨ - ص : ٣٦١ : (وقال أبو بكر بن اللبابة :

بَكَتْ عِنْدَ تَوْدِيْعِي فَمَا عَلِمَ الرِّكْبُ أَذَاكَ سَقِيطُ الظِّلِّ أَمْ لَوْلُو رَطْبُ

(الظل) وردت بالطاء المعجمة مكسورة ، والصواب الظل بالطاء المهملة  
المفتوحة ، إذ نُقِطَ الظل - لصفائها - هي التي يُشَبَّهُ بِهَا الدَّمْعُ ، فهي كحبات اللؤلؤ .

وبدل على صحة ذلك ما ورد في الصفحة نفسها : (والسقيط ما سقط من الندى  
على الأرض ، قال الراجز :

وَلَيْلَةٍ بِسَامِيٍّ ذَاتُ طَلٍّ

ذَاتُ سَقِيطٍ وَندى مُخْفَلٍ

٩ - ص : ٣٦٤ : (ومسقط رستاق بساحل بحر الخرز ، كما في «العباب» .

قلت : هي مدينة بالقرب من باب الأبواب ، بناها أنوشيروان) .

كلمة (الخرز) هنا صوابها (الخرز) بتقديم الزاي على الراء - كما في «التكملة» :

٢٣٧/٤ - الجزء الذي حققه هذا الجزء من «التاج» وكما في «معجم البلدان» ونص

ما فيه : (كان أول من أحدثه كسرى أنوشروان بن قباد لما بنى باب الأبراب) .

وفرق بين عبارة المؤلف وعبرة ياقوت ، فالمؤلف قال عن مسقط الذي هو رستاق :  
(هي مدينة بناها أنوشروان) وياقوت ذكر أن ذلك الرستاق أحدثه أنوشروان لما بنى باب  
الأبراب ، ومادام رستاقاً فالإحداث هو الذي ينطبق عليه - لا البناء - لأن الرستاق -  
كما عرّفه ياقوت في مقدمة «المعجم» : (الرستاق كل موضع فيه مزارع وقرى ، ولا يقال  
ذلك للمدن كالبصرة وبغداد ، فهو عند الفرس بمنزلة السواد عند أهل بغداد) .

وبهذا يتضح خطأ قول صاحب «التاج» عن مسقط الذي في بلاد الخزر .

١٠ - ص : ٤١٨ : (وقال عبيد الله بن قيس الرقيات :

سَرِفٌ مَنَزِلٌ لِسَلْمَةٍ فَالْظَّهُ رَانَ مِنَّا مَنَازِلُ فَالْقَصِيمُ  
فَغَدِيرُ الْأَشْطَاطِ مِنْهَا مَحَلٌّ فَبِعُسْفَانَ مَنَزِلٌ مَعْلُومٌ)

كلمة (القصيم) في شعر عبيد الله بن قيس الرقيات وهو من أهل الحجاز ، عاش فيه  
بعيداً عن القصيم - أراها قلقة بين مواضع كلها في الحجاز ، وأرى الكلمة مصحفة عن  
(القصيم) الموضع القريب من عسفان ، ومن تلك المواضع .

وقد ذكرت أحد الإخوان ممن ألفوا عن بلاد القصيم في الأمر حين استشهد  
بذلك الشعر ، وقلت : ما لابن قيس الرقيات ولذكر موضع بعيد عن بلاده ؟ وقلت  
- فيما قلت - : إن صواب البيت في رأبي :

سَرِفٌ مَنَزِلٌ لِسَلْمَةٍ فَالْظَّهُ رَانَ مِنْهَا مَنَازِلُ فَالْقَصِيمُ  
لأنه عطف بالفاء (فالظهران) . ولكن ذلك الأخ أصر على رأيه مستنداً بأن هذا  
الشاعر ذكر (أبان) في شعره ، وأبان في القصيم ، فقال :

أَنَا مِنْ أَجْلِكُمْ هَجَرْتُ بَنِي زَيْدٍ ، وَمِنْ حُبِّكُمْ أَحْبَبْتُ (أَبَانَ)

وما أكثر ما يورد الشاعر أسماء مواضع بعيدة عن بلاده ، ولكن إيرادها على النسق

الوارد في شعر ابن قيس الرقيات يدل على تقاربها .

١١ - ص : ٤٢٩ : (وشوط : موضع ببلاد طيء ، ظاهرة بالفتح ، وقال الصاغاني في كتابه : إنه بالضّم ، وأنشد لامرئ القيس :

فَهَلْ أَنَا مَاشٍ بَيْنَ شَوَاطِ وَحْيَةٍ وَهَلْ أَنَا لَاقٍ حَيَّ قَيْسِ بْنِ شَعْرًا  
ويروى بين شحط وحيّة ، وقد تقدم) .

كلمة (شحط) تحريف (شوط) أو تصحيف هذا الاسم الذي لا يزال معروفًا ، وهو من أودية جبال أجا ، يقع شمال وادي حية ، وغرب وادي توارن .

ووادينا شوط وحيّة يقعان غرب مدينة حابل بنحو خمسين كيلاً - وقع في «المعجم الجغرافي» قسم شمال المملكة - ص ٤٨٠ - ٢٥٠ كيلاً تطبيع (خطاً مطبعي) .

١٢ - ص : ٥١١ : (نقل ذلك ابن خثيري مرتباً رحلة ابن بطوطة وغيره ممن أرنحها) .

- أي مدينة غرناطة -

(ابن خثيري) هنا تصحيف (ابن جزّي) ، وقد ذكره الزبيدي في رسم (جزّي) من «التاج» بما نصّه : (ابن جزّي البلسي ، الذي اختصر رحلة ابن بطوطة) وضبط اسمه كسماً . وترجمة الأستاذ الزركلي - رحمه الله في «الأعلام» ٣٦٦/٧ الطبعة الثانية - فذكر من مؤلفاته «تاريخ غرناطة» واسمه محمد بن محمد بن أحمد بن جزّي الكلبي (٧٢١/٧٥٧ هـ) كما ترجم أباه - ج ٢٢١/٦ -

محمد الجاسر

## معجم القرن العشرين العربي

[من أبحاث العيد الخمسيني لمجمع اللغة العربية في القاهرة ، وقد أحدث استياء حين ألقاه كاتبه الدكتور عدنان الخطيب لدى بعض علماء المجمع ، ما لبث أن زال بعد المناقشة حوله ، وقد أُلقي مساء اليوم الثاني من أيام ذلك العيد ، على المشاركين فيه من مدعوين وعاملين في المجمع.]

القرن ماضٍ وانقضى معظْمُهُ فهل يُرى ، كَوَعْدِهِمْ ، مُعْجَمَةٌ؟

إذا تفاخرت اللُّغَى كُلُّ بِمَعْجَمِهَا ، فالفخر كلُّ الفخر لأُمَّهَا الضاد ، إذ لم يعرف العالمُ أُمَّةً كالعرب فاقوا سائر الأمم عناية بلغتهم ، وسعيًا في جمعها وتدوينها ، وبحثًا في مفرداتها ، وتَعَقُّبًا لدلالة الحرف الواحد من حروفها بحسب موقعه من اللفظ الواحد .

يعترف بهذه الحقيقة المستعرب (جون أ. هيوود) كبير أساتذة الدراسات العربية في جامعة (درهام) الانكليزية في كتابه المعنون «صناعة المعاجم في العربية»<sup>(١)</sup> أو إذا صح التعبير «مُعْجَمَةُ اللُّغَةِ عند العرب ؟» إذ يقول : ( ... وكان لدى العرب معجم شامل هو «لسان العرب» ، كانت دونه دقة وشمولاً معاجم سائر اللغات قبل القرن التاسع عشر .

فكيف يكون الفخر بالمعجم العربي ، إذا ما أضفنا إلى «اللسان» : «التهذيب» و«الصحاح» و«المقاييس» و«الأساس» و«القاموس» و«تاج العروس» الذي كان من نتاج القرن الثامن عشر الميلادي ! .

هذا ما كان عليه المعجم العربي ، يوم هلَّ القرن التاسع عشر ، غير أن معاجم لغات الغرب أخذت تُواكِبُ نهضته العلمية ، وحضارته المادية ، لتني بمتطلبات النهضة والحضارة ، فلماذا صنع العرب بمعجمهم الموروث للحاق بمعاجم لغات الأمم المتمدينة ؟

لقد بدأ القرن التاسع عشر والعرب متفوقون على أنفسهم في ظل حكم يحاول اللحاق بموكب الحضارة العربية ، يعثر خطواته التخلف ، المستشري في إداراته وطبقات شعوبه المتعددة ، حتى إذا ما غزا نابوليون مصر ، وقام فيها حكم محمد علي وأسرته ، وهجمت الإرساليات التبشيرية على بلاد الشام ، وأخذت تتنافس فيما بينها ، استفاد العرب من سبائهم ، وظهرت بوادر الصحوة فيهم ، مبشرة بوثة معجمية رائعة ، وما دخل القرن العشرون إلا وآتت جهود العلماء ثمارها ، فظهرت المعاجم تترى ، وفي كل منها جهد يشكر عليه صاحبه ، وليس مقامنا مقام تعداد تلك المعجمات ، أو الحديث عن مزايا كل واحد منها وعيوبه ، على أننا نستطيع الجزم بأنه لم يكن بينها المعجم العربي المنشود .

وتعدد علماء العربية المشتغلون بالمعجم العربي ، وتعدد المؤسسات التي تساهم في ذلك ، وكان في طليعتها (مجمع اللغة العربية) في مصر الذي نحتفل اليوم بعيده الذهبي ، فإليه نرجى التهنئة ، وعليه نعتقد الآمال لتحقيق الوصول بمعجمه «الوسيط» إلى مصاف معاجم اللغات العالمية .

لقد وضع المجمع نصب عينيه ، منذ تأسيسه هدفاً عملياً جاهداً لتحقيقه هو تجديد المعجم العربي ، فلما كانت سنة ١٩٦٠ صدرت عنه الطبعة الأولى من «المعجم الوسيط» ، وقد نهيا له (ما لم يتبأ لغيره من وسائل التجديد ، واجتمع فيه ما لم يجتمع في غيره من خصائص ومزايا) على حد قوله في المقدمة ، ولكنه في الحقيقة لم يكن المعجم المنشود ، وإنما كان خطوة هامة باتجاهه ، إذ ظهرت فيه أخطاء وعيوب عديدة ، حملت المجمع على إصلاحها أو تجنبها ما استطاع خلال عشر سنوات أو تزيد ، فلما كانت سنة ١٩٧٢ م ظهرت الطبعة الثانية من الوسيط بعد أن أعادت لجنة المجمع قراءة الطبعة الأولى من المعجم مادة مادة ، مرددة فيها نظرات فحص وتمحيص ، فتبعت ما ترك المعجم من بعض الألفاظ أو فروع المعاني ، لتزوده منها بما يسوغ ، وتحوت في مراجعة الشروح والتفسيرات أن تجعل عباراتها أبسر منالاً وأقرب إلى دقة وإحكام .. وأضافت إلى المعجم طائفة كبيرة من أمهات المصطلحات العلمية وألفاظ الحضارة التي أقرها المجمع) كما تقول اللجنة الجمعية .

وكان «المعجم الوسيط» في طبعته الثانية خطوة جديدة عظيمة نحو المعجم المنشود ، ولكنه لم يكن إياه .

أنا لا أريد تعداد عيوب الطبعة الثانية من «الوسيط» التي حالت دون أن يكون المعجم ، المبتغى ، غير أني أحبُّ وضع معالم في الطريق إليه ، وحسبي أن اذكر مثلاً واحداً ثم أبين ما أرى ضرورة الالتزام به لتثمر الجهود المبذولة في إعداد الطبعة الثالثة الغرة الطيبة المرجوة .

سبق أن حاولت بعد صدور الطبعة الأولى من «المعجم الوسيط» إبداء بعض الآراء فيها ، وبثت تلك الآراء في كتابين طبع أحدهما في دمشق<sup>(٢)</sup> والآخر في القاهرة<sup>(٣)</sup> وماكم قصة رأي منها :

للحنف في العربية معان كثيرة رددتها كل المعجمات ، وعلماء اللغة مختلفون على المعنى الأصيل للحنف ، ويمكن القول بأن آراءهم المتضاربة تدرج في ثلاث زمر هي : أولاً : يقول عدد كبير من علماء اللغة بأن المعنى الأصيل للحنف : الميل والاعوجاج ، الحنيف من مال عن الضلالة فترك الشرك إلى التوحيد ، ومن القائلين بهذا ابن فارس وابن سيده والزمخشري والفيومي .

ثانياً : تقول طائفة من العلماء بأن لفظة الحنف من الأضداد ، فهي تعني : الاعوجاج والميل تارة ، وتعني الاستقامة تارة أخرى ، وفي طبعة القائلين بهذا الرأي الفيروزآبادي . وأخذ بهذا الرأي معديلاً «معجم ألفاظ القرآن الكريم» الذي صنعه (مجمع اللغة العربية بمصر) فقال : حَنِيفٌ : مال ، ولما لم يجد في ألفاظ القرآن الكريم إلا معنى واحد قال : والحنيف : المخلص الذي أسلم لأمر الله فلم يَلْتَوِ في شيء من دينه .

ثالثاً : هناك من يقول بأن المعنى الأصيل للحنف : الاستقامة ، وأثبت هذا الرأي صاحب «اللسان» فقال : قال ابن عرفة في قوله عز وجل ﴿لَبِىَّ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ قد قيل : إنَّ الحنف الاستقامة ، وإنما قيل للمائل الرَّجُلُ أحنف ، تفاؤلاً بالاستقامة ، وقال أبو زيد : الحنف : المستقيم وإنشد :

تَسَلَّمُ أَنْ سَيَهْدِيكُمْ إِلَيْنَا طَرِيقُ لَا يَحُورُ بِكُمْ حَنِيفُ

وعلق صاحب «التاج» على قول ابن عرفة قائلاً : قلت وهو معنى صحيح .

وكان «المعجم الوسيط» في طبعته الأولى قد أخذ بالرأي الأول مثبتاً في مستهل تعريفه للحنف أشدَّ حالات الاعوجاج فقال : (حنف الرجلُ حنفاً اعوجَّت قدمه ، فصار ظهرها بطنها بخلفة) .

وكنيت فصلت الكلام عن كل هذا في نقدي للطبعة الأولى من «الوسيط» فلما صدرت الطبعة الثانية ظل الاعتماد فيها على الرأي الأول غير أنها تلطفت في وصف الحنف فقالت : حنف الرجلُ : اعوجَّت قدمُهُ إلى الداخل ، مبقية في التعريف قول أبي البقاء في «الكليات» وهو من علماء القرن السابع عشر الميلادي إذ قال : إذا ذُكِرَ الحنيف مع المسلم فهو الحاج كقوله تعالى : ﴿وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا﴾ وإذا ذكر وحده فهو المسلم كقوله تعالى : ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا﴾ فهل ما ذكره أبو البقاء من المعاني الأصلية لمادة لغوية ، إنه بأقوال المفسرين أشبه ؟

سُئِلَتْ قصة مادة (حنف) في طبعتي «المعجم الوسيط» لأقول : إن المعجم العربي ليكون معجم القرن العشرين لأبد له من مبادئ يلتزم بها وأساليب يتبعها ، وسأحاول تعداد أهمها فيما يلي :

أولاً : الانتقاء ، فليس كل ما ورد في المعجمات القديمة ، يصلح للحشر في معجم القرن العشرين ، كما هي الخُطَّةُ المُبَعَّة في «المعجم الكبير» ، ويجب أن يلاحظ عند الانتقاء وضوح المعنى وأصالته ، وسهولة الألفاظ وأنسها ، لتواكب لغة المعجم مسيرة الحياة الحضارية المعاصرة ، يستبعد منها الحوشي والغريب ، وتُسَقَطُ الأساطير والأقوال الضعيفة التي تناقلتها بعض المعاجم ، وتحذف التعريفات المنافية للعلم المحقق .

ثانياً : الالتزام بمقررات (مجمع اللغة العربية) المتعلقة ببناء المعجم العربي ، وفي طليعتها قراره إكمال المادة اللغوية إذا لم يَرِدْ بَعْضُ مشتقاتها في المعجمات القديمة ، مادام يجري على سنن العربية وقواعدها الأصلية وكانت الحياة المعاصرة بحاجة إليه .



ثالثاً : الامتناع عن إثبات أي كلمة في المعجم إذا لم تكن عربية النُّجَّار إلا إذا  
أُلْحِقَتْ بِرَمَزٍ يُشِيرُ عَنْ صِفَاتِهَا ، عربية كانت أو دخيلة ، مولدة أو محدثة عامة فصيحة  
أو غير فصيحة ، أو كانت من مصطلحات العلوم والفنون والحضارة ، أقرها المجمع أو  
هو في سبيله إلى إقرارها .

رابعاً : إلحاق كل لفظة تدل على بُعد أو وزن أو كَيْل ، أو كان لها ذلك ، بما يفيد  
مُعدِّل قيمتها المستعمل في العصر الحديث ، فلا يقبل من معجم حديث أن يُعرَّف بِوَدَى  
مثلاً : بأنه نهر دمشق الأعظم يخرج من قرية الرُّبْدَانِي على خمسة فراسخ من دمشق مما  
يلي بعلبك ، ثم يعرف النيل بأنه نهر مصر والسودان ! .

خامساً : الالتزام بالتماثل في التعريف بالعدلاء ، ففي السماء مثلاً اثنا عشر برجاً ،  
ومن المنتقد أن يجد أمروء في معجم حديث تفاوتاً في التعريف بها فيجد :  
الأسد : أحد بروج السماء .

الجذِّي : برج في السماء بجوار الدلو .

الدلو : برج من بروج السماء .

القوس : برج في السماء هو تاسع البروج .

أما الميزان فقد سها المعجم الوسيط عن ذكره في طبيعته .

وفي السنة اثنا عشر شهراً ، ومن غير المقبول اليوم أن يجد المرء تعريفاتها متفاوتة  
فحسب ، بل يرى مع التفاوت مبالاً عن الصحة أو بُعداً عن الدقة ، منقولاً من معجمات  
قديمة لم يدقق أصحابها فيما نقلوه عن غيرهم ، فيجد مثلاً :

الكانون : ج (كوانين) وكانون الأول : (ديسمبر) ، وكانون الثاني (يناير) شهران في  
قلب الشتاء بين تشرين الثاني وشباط ، ولا شهر بينهما ، ويسميهما العرب : شهري  
فجاج .

آذار : الشهر السادس من الشهور السريانية يقابله مارس من الشهور الرومية .

نيسان : الشهر السابع من شهور السنة السريانية يقابله أبريل ، وهو الشهر الرابع من

شهور السنة الرومية (الميلادية) ، ونيسان في الحقيقة هو الشهر الرابع من شهور السنة الشمسية ، عرفه البابليون باسم نيسانو NISANU وعرفه العبرانيون القدماء باسم نيس NIS وعرفه السريانيون باسم نيسون NEESON ، ودخل الفصاد معرباً بلفظه نيسان فقال البحريُّ مثلاً :

فكَأَنَّ دَيْئًا لِلسَّمَاءِ عَلَى الثَّرَى سَلَفًا قَدِيمًا حَلَّ فِي نَيْسَانَ  
وقديماً قال عديُّ الرقاع يصف عيِّراً وأتَّنا رعيَّانَ البقل في إِيَّانِهِ ثُمَّ نَضِبْتَ المِياه حَتَّى  
تَعَذَّرْتَ .

عليهن في نيسان باقية الشرب

فنيسان رابع أشهر السنة لا سابعا ، ولفظه معرب قديماً وليس كأبريل دخيلاً على العربية من قرن مضى ، وقد اثبت «المعجم الوسيط» في طبعته الثانية تعريفه المذكور آنفاً دون أن يشير إلى حقيقة لفظه كما فعل في تعريف شهر (ديسمبر) إذ أشار إلى أن لفظه من الدخيل .

هذا والمشرّف على طباعة معجم في القرن العشرين ، عدا يتمتع بجميع مزايا التقدم التقني الحديث في وسائل الطباعة المعاصرة ، فالطباعة بوساطة آلات الصف التصويري وإشراف الحاسب الآلي (الإلكتروني) توفر جهود الأفراد في الصف والشكل ومعرفة الخطأ وسهولة استيعاده قبل الطباعة .

إن الحاسب (الإلكتروني) بقدرته التنبه على أمور كثيرة يحب المسئولون عن المعجم الحديث أن لا يراها الناس فيه ، فتراهم يبادرون إلى منع ظهورها في معجم ، فهو يستطيع تحديد المواد التي وردت فيها كلمات ، تسمح القواعد المقبولة برسمها في صورتين لتوحيد هذا الرسم في المعجم ، مثل الأعداد المركبة مع لفظ مئة ، وداوود ، وأوكسجين .

ويستطيع الحاسب (الإلكتروني) أيضاً تحديد المواد التي وردت فيها كلمات مثل أوروبية مرسومة بصيغة تنتهي بالألف مع تحديد المواد التي وردت فيها الكلمة نفسها

منتية بالتاء المربوطة ، ومع هذا التحديد يتمكن المسؤول من اختيار أحد الرسمين .  
غير أن الحاسب المذكور ، إذا كشف عن أن كلمة سورية وردت في إحدى مواد  
المعجم برسم ينتهي بالألف ، يعجز عن التنبيه على أن سورية لا تحب أن ترى اسمها ،  
لأسباب تاريخية ، مرسومة بالألف لأن القانون فيها يلزم أطفال المدارس بكتابة اسم  
سوريا بالتاء المربوطة ويفرض على موظفي الحكومة أن لا يكتبوا اسم الدولة إلا بالرسم  
الذي ارتضوه لها .

كما أن الحاسب (الإلكتروني) لا يستطيع تخير الرسوم والصور الجيدة التي تمثل الشيء  
المراد إيضاح تعريفه ، كما لا يستطيع تلقائياً أن يدون تحت الرسم نسبه إلى الحقيقة كبراً أو  
صغراً ، كما هي سمة المعجمات الحديثة إنما يصنع ذلك كله مهندس أو خبير .

إن معجم القرن العشرين اللغوي ، لا يصنعه اللغويون فحسب ، إنما يصنعه  
العلماء في اللغة والمتخصصون في علوم كثيرة أخرى ، متعاونين مع أفراد يتقن الواحد  
منهم ضرباً من الفن الذي لا بد منه لإخراج معجم يرضي أساطين اللغة وغيرهم من  
العلماء ، ويعجب الطلاب وسائر القراء .

إن معجم القرن العشرين لا يصنعه بالعربية ، إلا رجال يؤمنون بالفصحى  
ومحبونها ، يدافعون عن سلامتها ويسهرون الليالي في خدمتها ، وكلمة صنع الضادية  
تتضمن معنى لا نظير له في كلمة تقابلها في لغات سائر الأمم ، إنها تتضمن (العمل  
بإجادة وإتقان ، في ترتيب وإحكام لما تقدم العلم به ، ليوصل إلى غاية مرادة منه) على  
ما جاء في معجم ألفاظ القرآن الكريم .

د. عدنان الخطيب

الحواشي :

- (١) انظر Arabic Lexicography, John A. Haywood Leiden E. J. Brill.
- (٢) المعجم العربي ونظرات في المعجم الوسيط من مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ١٩٦٥ م .
- (٣) المعجم العربي بين الماضي والحاضر من مطبوعات معهد البحوث والدراسات العربية .

## النبيين ، في أنساب القرشيين

- ٥ -

١٩٧ - ص : ٢٧٥ : (ذكر علي بن زيد بن جدعان). وفي المخطوطة : (ذكر علي بن زيد بن عبد الله بن أبي مليكة زهير بن عبد الله بن جدعان).

وفي الصفحة : (في ملات من البلاد هصرن عظمي). والذي في المخطوطة : (في فلجات من الغلا ، رهصن عظمي). وكلمة (هصرن) قال المحقق : (التصحیح من «الاستيعاب») ولم أجد الخبر فيه - ٣٩٩/٢ في ترجمة عبد الرحمن بن أبي بكر - والمحقق قد رجع إلى مطبوعة أخرى ، فلعل فيها زيادة.

١٩٨ - ص : ٢٧٦ : (أهر قليلة). والصواب : (أهر قليلة). أي أتريدون أن البيعة على طريقة ملوك العجم بالوراثة ؟  
وانظر «لسان العرب» رسم هرقل -

وفي الصفحة : (لا أبيع ديني بدنياي) وكلمة (لا) من زيادة المحقق ، ولا حاجة إليها ، فالجملة (أبيع ديني بدنياي) ؟ جملة استفهام إنكار .

وفي الصفحة : (فمات بالحيش على نحو عشرة أميال من مكة). والصواب : (فمات بالحِشْي ، فجأة ، على عشرة أميال من مكة) وجبل حِشْي لا يزال معروفاً - وانظر عنه «معجم البلدان».

١٩٩ - ص : ٢٧٧ : (ولده عبد الله بن عبد الرحمن). والصواب كما في المخطوطة : (ومن ولد عبد الله بن عبد الرحمن) الخ...

وفي الصفحة - قبل ما تقدم : (لم يدرك النبي صلى الله عليه وسلم أربعة ولا أب). وصواب الكلمة الأخيرة : (أربعة ولا : أب) الخ ... أي بالتوالي .

وفيها :

قَرَعْنَا دَارَهُمْ دَارًا فِدَارًا فَخَيْرَ الدَّارِ دَارُ أَبِي يَسَارٍ  
وصواب البيت :

قَسَرَعْنَا دُورَهُمْ دَارًا فِدَارًا فَخَيْرُ الدُّورِ دَارُ أَبِي يَسَارٍ  
وفيها : (يُهَنِّ كَرَائِمَ اللَّوَمِ العِشَارِ). والكلمة الأخير صوابها : (الْكُومِ العِشَارِ).

وفيها : (أَبُوهُ بَخٌّ) والصواب : (أَبُوهُ بَخْ بَخٌّ).

وفيها : (فَجِئْتُ حَرْفًا) وهي : (فَجِئْتُ حِرْقًا).

وفيها : (ودار أبي يسار ... وتعرف) الخ ... والواو في أول الجملتين من زيادة  
المحقق ولا محل لها .

٢٠٠ - ص : ٢٧٩ : (وكان على رجاله يوم الجمل) والصواب وكان على رجالة  
علي يوم الجمل.

وفيها : (وكان من جملة من دخل الدار). وهي في المخطوطة : (وكان في جملة)  
الخ...

وفي الصفحة : (أُعَيِّمَشْ مِنْ بَنِي تَيْمٍ) والصواب حذف (من) وبعدها جملة ليست  
في المطبوعة ، وهي : (يعني إسماعيل بن عمرو بن سعيد).

٢٠١ - ص : ٢٨١ : (جراد عشرين وسقا). والصواب : (جَدَادَ) الخ بدالين -  
لا بالراء - وفي الصفحة : (كنت جريته). والصواب : (كُنْتُ حُرَّتِيهِ) من الحيازة.

وفيها : (وإنما هما اخواك وأختاك). وفي المخطوطة : (وإنما هو) الخ...

وفيها : (لو جمعت امرأة). وفي المخطوطة : (لو جمعت إليك امرأة).

٢٠٢ - ص : ٢٨٣ : (ابن قيس الكندي). تطبيع والصواب : (الكندي).

وفي الصفحة : (واصعدي إلى أبي قبيس). وفي المخطوطة : (واصعدي بي إلى أبي

قُيس).

وفي الصفحة : (فأدركي في المتزل). وهي - كما في المخطوطة : (فأدركي بي المتزل).

وفي الصفحة : (في الناس قليل) وهي : (في الناس لقليل).

وفيها : (أم الخير غير اسمها). والصواب : (أم الخير عند اسمها).

٢٠٣ - ص : ٢٨٤ : (حتى أدخلت على) الخ... والصواب : (حتى أدخلتاه على) الخ... فهما اثنان.

وفيها : (قلنا : (ومن أحمد؟)... والصواب : (قلت : ومن أحمد؟). المتكلم واحد.

وفيها : (هذا مشهده الذي يخرج فيه) وكلمة (مشهده) صوابها : (شهره).

٢٠٤ - ص : ٨٥ : (فإنه يدعو إلى الخير). وفي المخطوطة : (فإنه يدعو إلى الحق).

وفي الصفحة : (بهمه وأخره). والصواب : (بسهيم وأجره).

وفيها : (قبل أن يخرج طلحة) وهي : (قبل أن يخرج إلى بدر - طلحة).

٢٠٥ - ص : ٢٨٦ : (التفاته غضبان ، وقال :). وفي المخطوطة : (التفات غضبان . فقال :).

وفي الصفحة : (في جهادى الأخرى). وهي (في جهادى الآخرة).

٢٠٦ - ص : ٢٨٧ : (ولد على حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فحنكه)

والصواب - كما في المخطوطة : (ولد على حياة النبي صلى الله عليه وسلم ، فأتى به أبوه رسول الله صلى الله عليه وسلم فحنكه).

وفي الصفحة : (إذ نشأت سحابة . فقالوا : يا رسول الله هذه سحابة . فقال رسول

الله) الخ .. جملة (فقالوا : يا رسول الله هذه سحابة) ليست في المخطوطة . ويستقيم الكلام بدونها .

وفي الصفحة : (أَحَقُّوا أَوْ وَمِضًا) والصواب كما في المخطوطة : (أَخَفُّوا أَوْ وَمِضًا).  
وَأَخَفُّوا اعتراض البرق في نواحي السماء - كما ذكر علماء اللغة .

وفي الصفحة : (قالوا : بل يشقُّ شَقًّا). وفي المخطوطة : (قال : قلنا بل يشقُّ شَقًّا)

وفي الصفحة : (حَقُّ لي إنما نزل) الخ ... وفي المخطوطة : (حق لي ، وإنما نزل)

الخ

وفي الصفحة : (مع أيه ، وكان) وفي المخطوطة : (مع أيه ، وكانت معه رايته ، وكان).

٢٠٧ - ص : ٢٨٨ : (ضمنت إليه بالسنان بنانه) وصواب الكلمة الأخيرة :  
(ثِيَابُهُ).

وفي الصفحة : (وعمار بن صعصعة بن صُوحان). والصواب : (وعمار ، وصَعَصَعَةُ بن صُوحان).

وفي الصفحة : (فلوددت). وهي : (وَلَوَدَدْتُ).

٢٠٨ - ص : ٢٨٩ : (فهو من مالي). وهي : (فمن مالي).

وفي الصفحة : (فلما وفد إلى عبد الملك قال : يا أمير المؤمنين). وفي المخطوطة : (فلما وفد إلى عبد الملك بن مروان أخذه معه ، وكان يركب معه ، وينزله عنده ، فلما وصلوا دخل الحجاج إلى عبد الملك فقال : يا أمير المؤمنين).

وفي الصفحة : (ما هو أهله ، ثم خرج الإذن) وهنا نقص أيضًا والصواب : (ما هو أهله ، ثم خرج إلى إبراهيم فقال : قد أثبت عليك عند أمير المؤمنين ، فانظر أن تثني عليَّ عنده ، ثم خرج الإذن).

وفي الصفحة : (وله إليَّ إحساناً) وهي : (إحسان).

وفيها : (من حفاة أهل الشام) وهي : (جفاة) بالجيم .

وفيها : (والله تعالى سائلك ، ومحمد حجيجك) الخ .. وهي : (والله تعالى سائلك عنهم ومحمد حجيجك).

٢٠٩ - ص : ٢٩٠ : (كذبت والله ، ولؤمت) وهي : (ولؤمت) من اللؤم .

وفيها : (فأذن لي ، فلما صرت) . وهي : (فأذن لي ، فدخلت ، فلما صيرت).

وفيها : (من المتحابين) . وفي المخطوطة : (من المتصاحبين) وهي أنسب .

وفيها : (أُموراً لا بدحضها إلا هو) . وفي المخطوطة : (أُموراً لا يرخصها إلا هو) من الرخص وهو الغسل - أي يزيلها .

وفيها : (من أهل دار أدعى) . والصواب : (من أجل دار أدعى).

وفيها : (فقال هشام) . وفي المخطوطة : (فقال له هشام).

وفيها : (قال .. قال : لا قضي ولا سيري) . والصواب : (قال : لا قضي ، ولا سيري).

٢١٠ - ص : ٢٩١ : (تحت حاجبيه) وأشار المحقق إلى أن في إحدى مخطوطتيه :

(تحت ججاجه) - وهذا هو الصواب ، كما يفهم من سياق الكلام - وكما هو في المخطوطة .

وفي الصفحة : (أنك تبخل) . وهي : (بلغني أنك بخيل).

وفيها : (لقلت حبك نفخ فيه روح) . والصواب : (لقلت : جبّل نفخ فيه روح).

وفيها : (عليه الجمالون) . وهي : (الجمالون) بالجيم فهم الذين يتقلون الحجاج .

وفيها : (إلى نوابه) . والصواب : (إلى من يبابه).



٢١١ - ص : ٢٩٢ . (فلا يقوم له أحد) . وفي المخطوطة : (فلا يقوم له أحد) .

وفيها : (يترشح لي) وهي : (يترشح لي) .

وفيها : (وجلس الخالون) . والصواب : (وجاء الخالون) .

وفيها : (وحكم الحكم عليه) . والصواب : (وحكم الحاكم عليه) كما في مخطوطتين .

وفيها : (ودينك وخليفتك) . وهي (وخليفتك) .

وفيها : (فبغتته الحجاج) والصواب : (فنفسته الحجاج) .

وفيها : (كنت جارا) وهي : (كنت لي جارا) .

وفيها : (إلى عملك ، فأبى) وهي : (إلى عملك راشداً ، فأبى) .

٢١٢ - ص : ٢٩٣ : (فالق القيل بكثيرك) وهي : (فالق القليل بكثيرك) .

وفيها : (الدبرة ، فأبى) . وهي : (الدبرة عليك أو لك ، فأبى) .

وفيها : (من حكماء قريش) وهي : (من حكماء قريش) .

وفي الصفحة : (الذنب يعفوه) . وهي (الذنب يغفره) .

٢١٣ - ص : ٢٩٤ : (عبد الرحمن بن معاذ بن عثمان بن كعب بن سعد : كان

من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم) . والذي في المخطوطة : (عبد الرحمن بن معاذ بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم : ابن عم طلحة ، روى عنه محمد بن إبراهيم التيمي ، حدثني عبد الرحمن بن معاذ . وكان من أصحاب رسول الله ﷺ

٢١٤ - ص : ٢٩٥ : (عمر بن عثمان بن عمرو) . والذي في المخطوطة : (عمرو بن

عثمان بن عمرو) . وأشار المحقق إلى الاختلاف في اسمه بين (عمير) في «نسب قريش» وعمرو في «جمهرة أنساب العرب» لابن حزم ، وقال إن ما في «الاصابة» : (موافق لما

في الأصل) يعني عمر ، وأحال إلى الترجمة (٥٩٠٨) ولكن نص ما في هذه الترجمة هو : (عمرو بن عثمان بن كعب بن سعد بن تميم) إلى آخر ما ذكر مما يتفق مع ما ورد في كتاب «التبيين» فهو في «الإصابة» عمرو - وهذا يتفق مع ما في كتاب «الاستيعاب» : ٤٩٨/٢ - هامش الإصابة - فلم يبق سوى ما في «نسب قريش» وما فيه ليس واضحاً بأن المقصود بـ(عُمَين) هو المترجم ، إذ ورد الاسم في سرد أسماء عثمان بن عمرو ، ويلاحظ أيضاً كثرة الأخطاء في مطبوعة كتاب «نسب قريش» وعلى ما تقدم فاسم عمرو هو الصواب ، وأنه سمي باسم جدّه .

وفي الصفحة : (وصحب النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو غلام) . وفي المخطوطة : (وصحب النبي صلى الله عليه وسلم . ابنه عبيد الله بن معمر بن عثمان : صحب النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو غلام) .

وفي الصفحة : (فاستشهد ، وهو ابن أربعين) وفي المخطوطة : (فاستشهد بها) الخ .. والتفسير يرجع إلى اصطخر .

وفي الصفحة : (ومن ولده عمرو ، وعثمان ومعاذ) . عمرو في المخطوطة (عمر) وفي الصفحة : (أجواد العرب وتجارها) . والصواب : (أجواد العرب ، وأنجادها) . وفي الصفحة : قبل القطري المفلق) . والصواب : (قيل لِقَطَرِي : (المفلق) . وفيها : (لجوا فصومني) . وفي المخطوطة : (ثم ألجوا خصومني) .

وفي الصفحة : (من تولى قتالهم) ، وفي المخطوطة : (من بَوَلَّى قتالهم) وهو المناسب للسياق .

٢١٥ - ص : ٢٩٦ : (يقوم ولا يبالي ، عليه أم له) . والصواب : (يُقَدِّمُ ولا يبالي ، أَعْلَيْهِ أم له) .

وفي الصفحة : (الثغرة ، بات يقاتل حتى أصبح) . وهي : (الثغرة وبات يقاتل عليها حتى أصبح) .

وفيها : (ولدت زوجة عثمان بن عفان غلاماً فقالت لها : سمِّه عمر، فقالت سبقتك الخ .. وفي المخطوطة : (ولدت زوجة عثمان بن عفان ، فقالت للقبيلة : أي شيء ولدت؟ قالت : غلاماً . قالت : سمِّه عمر . قالت : سبقتك) الخ ..

وفي الصفحة : (فبلغ عمر وهو بالمدينة ، فخرج يطالب فيه). وهي (فبلغ ذلك عمر وهو بالمدينة ، فخرج يطلب فيه).

وفي الصفحة : (بلغ ضميراً) وفي المخطوطة : (بلغ ضميرين) بدون تنوين .

٢١٦ - ص : ٢٩٨ : (داؤد بن سالم). وفي المخطوطة : (داود بن مسلم).

وفي الصفحة : (ويقول لك مولاي). وهي (مولاك) في المخطوطة ويدل على صحتها سياق الكلام.

وفي الصفحة : (فبُضِرَني ذلك) والصواب : (فبُضِرَني ذلك).

٢١٧ - ص : ٢٩٩ : (بمفاتيح داره). وهي : (بمفاتيح دارها). إذ الضمير يرجع إلى امرأة.

وفي الصفحة : (قد أقفلت على ما تركت . فقال : يا ابن أخي). وفي المخطوطة : (قد أغلقت على ما تركت . فقال عمه : يا ابن أخي ؟ .

وفي الصفحة : (أتيتم يا أهل العراق الأحياء). والصواب : (أتيتم يا أهل العراق إلا جيتاً).

وفي الصفحة :

وكأنَّ المنونَ تَطْلُبُ مِنِّي رجل ونير ، فما تريد تراجي

كلمة (رجل) صوابها : (دَحَل) بالذال المعجمة . و(تريد) : (تريد).

٢١٨ - ص : ٣٠٠ : (يُشْعَبُ بالظلم) والصواب : (يَشْعَبُ بالظلم).

وفيها : (أَقْبَرُوا بِالْمَحَلِّ) والصواب : (أَقْبَرُ بِالْمَحَلِّ).

وفيها : (وَلَاءَهُ الرَّشِيدُ الْبَصْرَةَ) والصواب : (وَلَاءَهُ الرَّشِيدُ قَضَاءَ الْبَصْرَةِ).

وفيها : (يَتَصَحَّحُ لَهُ). وهي : (يَتَصَحَّحُ لَهُ). أي يظهر بمظهر الناصح.

وفيها : (سَرِيعُ الْإِنْقِيَادِ ، وَشَيْكُ الصَّبْرِ). وفي المخطوطة : (سَرِيعُ الْإِنْقَاذِ ، وَشَيْكُ الضَّرْمَةِ).

وفوق كلمة (الإنقاذ) : (صَح) وأُحْشِيَ أَنْ تَكُونَ كَلِمَتَا (الإنقاذ) و(الضربة) مُصَحَّحَتَيْنِ ، وَأَنَّ صَوَابَهُمَا : (الْإِنْقَادُ) و(الضَّرْمَةُ) - بِالضَادِّ الْمُهْمَلَةِ - وَالْمُرَادُ الْوَصْفُ بِسَرْعَةِ الْإِشْتِعَالِ ، وَسَرْعَةِ التَّصَرُّمِ - الْإِنْطِفَاءِ - مَعَ أَنَّ الضَّرْمَةَ - بِالضَادِّ الْمَعْجَمَةِ - مِنْ أَسْمَاءِ النَّارِ.

٢١٩ - ص : ٣٠١ : (بْنُ عَثْمَانَ بْنِ عَمْرِو التَّيْمِيِّ). وفي المخطوطة : (بْنُ عَثْمَانَ بْنِ عَمْرِو بْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ تَيْمٍ).

وفي الصفحة : (زَيْنَبُ بِنْتُ حَمِيدٍ - الْحَارِثُ بْنُ خَالِدٍ) الخ .. وفي المخطوطة : (زَيْنَبُ بِنْتُ حَمِيدٍ بْنُ زَهْرٍ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزَّى - الْحَارِثُ بْنُ خَالِدٍ). وفي الصفحة : (فُولِدَتْ لَهُ ... وَزَيْنَبُ وَعَائِشَةُ بَنُو الْحَارِثِ) والصواب : (... وَزَيْنَبُ وَعَائِشَةُ ، بَنِي الْحَارِثِ).

٢٢٠ - ص : ٣٠٢ : (تَغْيِي) والصواب : (تُغْيِي).

وفيه : (وَطْلَحَةُ بْنُ عَبِيدِ اللَّهِ ذَا الْجُودِ). ولا داعي لِلنَّصْبِ : (وَطْلَحَةُ بْنُ عَبِيدِ اللَّهِ ذُو الْجُودِ).

٢٢١ - ص : ٣٠٣ : (أَحْجَرُهُ الشِّتَاءُ). والصواب : (أَجْحَرُهُ الشِّتَاءُ) بتقديم الجيم - أَيْ أَدْخَلَهُ جُحْرَهُ -

وفي الصفحة : (وَالِدُ عَبِيدِ اللَّهِ الْفَقِيهِ) وفي المخطوطة : (وَالِدُ عَبْدِ اللَّهِ الْفَقِيهِ).

وفي الصفحة : (عبيد الله بن عبد الله بن أبي مليكة ، والذي في المخطوطة : (عبد  
الله بن عبد الله) وفي هامش المخطوطة بخط كاتب الاصل : (صوابه : (عبد الله بن عبيد  
الله بن أبي مليكة زهير بن عبد الله بن جدعان وكذا ذكره الزبير).

واعتمد المحقق على ما في «نسب قريش» - ٢٩٣ - والذي فيه : (عبدالله بن عبيد  
الله بن عبد الله بن أبي مليكة) وكذا عند ابن حزم - ص ١٢٧ - الطبعة الأولى - وفي  
«تهذيب التهذيب» : ٣٠٦/٤ - : (عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة) وإذن فاسم  
المترجم - الفقيه المحدث - : عبد الله كما ورد في النصوص المتقدمة وأوضحها ما نقله  
الحشي عن عالم قريش الزبير بن بكار .

وفي الصفحة : (وولي نافع بن عبد الحارث) وهي : (وولي نافع بن عبد  
الحارث).

٢٢٢ - ص : ٣٠٤ : (وروى عن الحصين ... أبي ساسان) وفي المخطوطة :  
(وروى عنه الحصين ... أبو ساسان)

وفيها : (ابن الحسين بن خالد) وهي : (ابن الحسن بن خالد).

وفيها : (ولا يثبت له صحة). وهي (ولا تثبت له صحة).

وفيها : (محمد بن المنكدر وإخوته) وفي المخطوطة : (وأخوته) وهو الصواب - فقد  
ورد ذكرهم بعد هذا ثلاثة .

وفي الصفحة : (ما أسرع ما امتحنت). وفي المخطوطة : (سرّع ما امتحنت)

٢٢٣ - ص : ٣٠٥ : (وكان ربيعة ... وأبوه ... فروخ الماجشون من موالي آل  
الهدير). والذي في المخطوطة : (... فروخ ، والماجشون موالي آل الهدير ، فهم ثلاثة في  
المخطوطة ، والماجشون هو يوسف بن يعقوب ، وفروخ لقب أبي ربيعة غير الماجشون .

وفي الصفحة : (بن عبد الرحمن ، كان شاعراً). وفي المخطوطة : (بن عبد الرحمن  
بن الحصين ، كان شاعراً).

وفيها : (على كبكب يُنَجِّتُهُ يَمِينِي). والصواب : (على كبكب يَنْجِيْتُهُ يَمِينِ) أي  
يحملن جبل كبكب ناحية اليمن.

وفيها : (ذاك الفج والبارق). والصواب : (ذاك اللامع البارق). ولم يسبق ما يشير  
إلى الفج .

وفيها : (واش علي ضنين). وهي : (ظنين) بالظاء وهو المتهم ، أما بالضاد فهو  
البخيل ، ولا مناسبة له هنا .

وفيها : (بأليفيها لها حين تمشي) وكلمة (بأليفيها صوابها : (بأليفيها) و(تَمْشِي) :  
(تُعْشِي).

وفيها : (من يَبْرُ الحنين). والصواب (الحبيب).

وفيها : (وانقطاع شجوني) وهي : (شجون) بدون ياء .

وفيها : (على سَوِّ القضاء) والصواب : (على سَوِّ العِضَاء).

٢٢٤ - ص : ٣٠٦ : (أو اشفقن عن قلبي). والصواب : (أو أَشَقَّقَنَّ عن قلبي).

وفيها : (لها بها دار وموالي كثيرة، وهي التي تحدث عنها محمد). والصواب (موالي)  
و(يُحَدِّثُ).

٢٢٥ - ص : ٣٠٧ : (وعامر وعميرة). وفي المخطوطة : (وعامر وعمير). ولكن

الذي في «نسب قريش» : عميرة - كما في المطبوعة ، ولم أر له ذكراً في «جمهرة  
الأنساب» لابن حزم.

٢٢٦ - ص : ٣٠٨ : (يوم حنين ، وخرج). والصواب : (وجُرح).

وفيها : (موضع شبر إلا وفيه موضع ضربة أو طعنة). كلمة (موضع) الثانية لم ترد في  
المخطوطة ، ويتم الكلام بدونها .

وفيها : (كنت في عسكره). وهي : (كنت في عسكر خالد).

٢٢٧ - ص : ٣٠٩ : (خالد بن المهاجر) وهي : (خالد بن المهاجر).

وفيه : (وكان يسم عند معاوية) ، و(يسم صوابها : (يسم).

وفيه : (وعُدِّي من حمل الدخول) ، والصواب : (وعُرِّي من حمل الدخول).

٢٢٨ - ص : ٣١٢ : (قد كان عينا في السنين) ، والصواب : (غينا).

وفيه : (كادت بنو المغيرة تجعل للوليد رثا) ، والصواب : (تجعل الوليد رثا) أي

لكثرة تسميتها به .

٢٢٩ - ص : ٣١٥ : (وكان هشام يستعمل ابني هاشم بن اسماعيل بن إبراهيم

ومحمد على المدينة) ، وصواب النص : (وكان هشام يستعمل ابني هشام بن اسماعيل ،

إبراهيم ومحمداً على المدينة) . هشام الأول هو ابن عبد الملك الخليفة ، والثاني المترجم

وليس أبو إبراهيم ، بل الوليد . وإبراهيم ومحمد هما ابناه .

وفي الصفحة : (وروي انه اصطرع) وفي المخطوطة : (وحكي أنه اصطرع).

وفي الصفحة : (بن الوليد أنه قُتِي) والصواب - كما في المخطوطة : (بن الوليد من

أنه قُتِي).

٢٣٠ - ص : ٣١٦ : (يكون له عقله ونصره) ، والصواب : (يكون له عقله

ونصره) أي ديبته لو قُتل ، ونصره حين يحتاج إلى ناصر .

وفي الصفحة : (على ساحل البحر بالسفينة ، دفعه) وأشار المحقق إلى اختلاف

النص في مخطوطتيه ، والصواب - كما في المخطوطة : (على جانب السفينة دفعه).

وفي الصفحة : (ولم يقل شيئا) ، وهي : (ولم يقل له شيئا).

وفيه : (وخشيت أن يعُدُّ بي عندك أمره) ، والصواب : (وخشيت أن يعرِّي عندك

أمره) من العرِّ ، وهو المرض المُعْدِي - أي خشيت أن يلحقني من فعله السيء ، ما

يصيبني ببعض ما توقعه به من أذى.

٢٣١ - ص : ٣١٥ : (إلى دار الملك ، وأتاني) وهي في المخطوطة : (إلى دار السلطان ، فأتاني).

وفي الصفحة : (فلما اشم) وهي : (فلما شم).

٢٣٢ - ص : ٣١٨ : (حتى عشوا مهري). والصواب : (حتى غَشُوا مُهْرِي). وفيها : (إن أقاتل ما جدًا). وهي : (إن أقاتِلُ وَاحِدًا). كما في كتاب «الاستيعاب» والإصابة» وغيرهما.

وفيها : (ولا يصدر عدوي) وهي : (ولا يَصْرُن).

وفيها : (فصددت عنهم). وفي المخطوطة : (فَصَلَفْتُ عَنْهُمْ).

وفي الصفحة : (كما أعطى للمؤلفة) والصواب : (كما أعطى المؤلفة).

وفيها : (الأسود بن سنان) وفي المخطوطة : (الأسود بن شيان). وهو الصواب كما في ترجمته في كتاب «تهذيب التهذيب» : ٣٣٩/١ - .

٢٣٣ - ص : ٣١٩ : (لكن هذا الأمر خرجت). والذي في المخطوطة : (ولكن كان هذا الأمر ، فخرجت) وهو نص ما في «الاستيعاب» ٣١١/١ - على هامش «الإصابة».

وفي الصفحة : (أعتصم به). وفي المخطوطة : (أَسْتَقِيمُ بِهِ). ولكن الذي في كتاب «الاستيعاب» يتفق مع ما في المطبوعة .

وفي الصفحة : (فرأيت أن ذالك يسيرا). وفي المخطوطة : (بسير) كما في «الاستيعاب» : ٣١١/١ .

وفيها : (وقال : إن حديثه مرسل). وفي المخطوطة : (ويُقال : إن حديثه مرسل). وهو الصواب ، إذ لم يتقدم اسم القائل .

٢٣٤ - ص : ٣٢٠ : (فانحة بنت عتبة بن سُهَيْل) وفي المخطوطة : (..عَنْبَةَ بْنِ



سُهَيْل) وفي كتاب «نسب قريش» ص ٢٠٣/٤١٨ - كانت في الأصل المخطوطة :  
 (عقبة) فجعلها محقق الكتاب (عتبة) اعتماداً على ما جاء في ترجمة (عتبة بن سُهَيْل) في  
 «الإصابة» رقم (٥٣٩٥) - ولكن فات هذا المحقق أن صاحب «الإصابة» تُرجمَهُ ترجمةً  
 ثانية رقمها (٦٠٧٧) فقال : (عَبْتَةُ - بكسر أوله وفتح النون بعدها موحدة - بن سُهَيْل  
 بن عمرو، - إلى أن قال : قال ابن الأثير : ضبطه بعضه بضم أوله وسكون المثناة ولا  
 يصح. قلت : وجدته بخط البرزالي الكبير في «تاريخ بن عساكر» بقاف بدل المثناة ، ولا  
 يَصِحُّ . انتهى باختصار . وقال ابن عبد البر في «الاستيعاب» : ١٧٦/٢ - هامش  
 «الإصابة» - : (عَبْتَةُ بن سُهَيْل بن عمرو ، وقد قيل : عَبْتَةُ ، ولا يصحُّ ، والصحيح  
 أنه عَبْتَةُ ، كذلك ذكره الزُّبَيْر بن بكَّار عن عمه مصعب - ثم ساق ابن عبد البر  
 ترجمته .

فعلى ما تقدم يتضح أن صواب الاسم (عنبه) بالنون بعد العين - وأن عتبة الواردة في  
 مطبوعتي «نسب قريش» و«التبيين» خطأ ، وأن ابن حجر وهم حين ترجمه أولاً باسم  
 (عتبة) وتدارك هذا الوهم فترجمه مرة ثانية .

٢٣٥ - ص : ٣٢١ : (تولد لآل الحارث) : وهي : (تولد لأحد آل الحارث).

وفي الصفحة (عَبْتَةُ ... فتعين عَيْنُهُ لأبيه) والصواب : (عَيْنُهُ) بكسر العين وسكون  
 الياء - و(عَيْنُهُ لأبيه) وتكررت الكلمة .

وفي الصفحة : (حيث هجر أبو بكر). وهي : (حيث هجره أبو بكر).

وفيه : (رابني رَبِّي). والصواب : (زَانِي رَبِّي).

وفيه : (وهاب الغُدر). والصواب : (وهابُ الغُرر).

٢٣٦ - ص : ٣٢٢ : (فمجب الناس لطعام المغيرة). وفي المخطوطة : (فمجب

الناس بالكوفة لطعام المغيرة).

وفيه : (قام السبع بن المغيرة). وفي المخطوطة : (قام السبع بن المغيرة). ولكن ابن

حجر في كتاب «تهذيب التهذيب» ٣٧٨/١١ - سَمَاء (اليسع) فلعل ما في المخطوطة تصحيف.

وفي الصفحة : (بمئة ، فما شرب أحد إلا من قرى المغيرة) وكلمة (بمئة) صوابها : (بمائه) باهاء ، وكلمة (قرى) صوابها (قَرَب) جمع قَرَبَة .

وفيها : (بماله يَدِيْع من فَدَك) والصواب : (بماله يَدِيْع من فَدَك) ويديع - بالمشنتين التحتيتين بينهما دال مهملة ، وآخره عين مهملة بلد ذو نخيل ومياه ، في شرقي حرة خيبر ، جنوب فَدَك ، على مقربة منها ، ويعرف الآن باسم (الحَوَيْط) وفَدَك يعرف باسم الخائط) وانظر عنها كتابي «في شمال غرب الجزيرة» و«شمال المملكة» من «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» . وتكررت كلمة (يديع) في ص ٣٢٣ - خطأ .

٢٣٧ - ص : ٣٢٣ : (رجل سومة) والصواب : (رجل سُوقة) أي من سائر الناس.

وفي الصفحة : (فيمر عبد الرحمن بالكوفة). والصواب : (فيمر عبد الرحمن بالكوفة) واحدة الكُوى التي تقدم ذكرها في الخبر .

وفي الصفحة : (فجعل عبد الرحمن يغم). وكلمة (يغم) في المخطوطة : (يَتَغَم).

٢٣٨ - ص : ٣٢٤ : (حتى يقضي الله هذه الجموع) والصواب : (حتى يَقْضَى الله هذه الجموع).

وفي الصفحة : (عليها وتبدت) وأشار المحقق إلى أن في مخطوطيه : (وعدت) وأنه صحح مما في «الاستيعاب» و«الإصابة». والذي في المخطوطة : (عليها ثيابها وعدت). وفي «الإصابة» ٤/٤٤٤ : (وشدَّت أم حكيم عليها ثيابها ، وتبدت). وفي «الاستيعاب» ٤/٤٤٤ - هامش «الإصابة» كما في «الإصابة» ولكن (تبدت) بمعنى برزت قد تناسب المقام ، ولكن (عَدَّت) من العدو دلالتها أوضح على المشاركة في القتال ، كما يفهم من سياق الخبر .

وفي الصفحة : (وإنَّ عليها لدرع الخلق). والصواب (وان عليها لردع الخلق) أي  
أثر الطيب .

٢٣٩ - ص : ٣٢٥ : (على موازن فصدقها). وفي المخطوطة (... يُصَدَّقُهَا).  
في المخطوطة : (... يُصَدَّقُهَا).

٢٤٠ - ص : ٣٢٧ : (وولي خالد مكة ، إذ عزل عنها نافع بن الحارث). وفي  
المخطوطة : (وولي خالدًا مكة ، إذ عزل عنها نافع بن عبد الحارث). وهو موافق لما في  
«الإصابة» ج ١/٤٠٨ وج ٣/٥٤٥ - في اسم (عبد الحارث) وما في ترجمة خالد بن  
العاص من كتاب «الاستيعاب» يتفق مع ما في مطبوعة «التبيين» - ولكن يخالف ما في  
ترجمة (نافع بن عبد الحارث) من الكتاب المذكور - ج ٣ ص ٥٣٩ - هامش  
«الإصابة» فيها : (نافع بن عبد الحارث بن جبالة). وإذن فابن عبد البر وابن حجر  
أوردا الاسم مطابقتًا لما في المخطوطة .

وفي الصفحة : (بَكْفَيْكَ تَوْسِي) والصواب : (بَكْفَيْكَ يَوْسِي) كما يفهم مما بعدها :  
(نعيها).

وفيها : (أعنى عن المسك). والصواب : (أعنى عن المسك) والشعر مشهور .

٢٤١ - ص : ٣٢٨ :

أَقْوَى مِنْ آلِ فَطِيْمَةِ الْحَزْمِ فَالْعِزُّ بَانَ ، وَأَوْحَشَ الْحَطْمُ  
وصواب البيت :

أَقْوَى مِنْ آلِ فَطِيْمَةِ الْحَزْمِ فَالْعِزَّتَانِ ، وَأَوْحَشَ الْحَطْمُ  
(الحزم) والعيرتان) مُشَى الْعَبْرَةَ - (وَالْحَطْمُ) مواضع في مكة ، ولا عبرة بقول  
البكري في «معجم ما استعجم» عن الحطم) أنه بقرب المدينة - وانظر لتحديد هذه  
المواضع كتاب «تاريخ مكة» للأزرقي .

وفي الصفحة : (تريك شيئًا قليلًا). وفي المخطوطة : (توتيك) الخ .

وفي الصفحة : (الفرق) وهي : (الفرق) من الفرق وهو الخوف ، وهو الملائم في هذا المقام .

وفي الصفحة : (يريد بقوله : باق أي بائق) . وفي المخطوطة : (يريد بقوله : باق أي بائق) . وهو الصواب ، وإذن فالخاشية الطويلة التي كتبها المحقق عن (باق) لا محل لها .

وفي الصفحة : (عمران ومحمد بن عبد الله) . والصواب : (عمران ومحمد ابني عبد الله) .

٢٤٢ - ص : ٣٢٩ : (القصيم البكائي) : ليست واضحة في المخطوطة ، إلا أن الحرف الأول منها مهمل ، وقد يكون عيناً ، وفي الصفحة : (على العُمَر من ذي كندة) . والصواب : (على الغمر من ذي كندة) . وغمر ذي كندة من روافد وادي نخلة الشامية في أعلاه .

وفي الصفحة : (فما أخذنا) . والصواب : (فَمَا أَخَذْنَا) .

وفيها :

وتبدي البطاح البيض من جود خالدٍ ويُحصنٌ حتى بينن عميمٌ  
وصواب البيت :

وتنْدَى البطاحُ البيضُ منْ جودِ خالدٍ ويُحصِنُ حتى نَبْشُهُنَّ عَمِيمٌ

وفي الصفحة : (محمد بن عبد الرحمن ، الذي كان قاضيًا) . وفي المخطوطة : (محمد بن عبد الرحمن بن هشام بن يحيى بن هشام ، الذي كان قاضيًا) .

٢٤٣ - ص : ٣٣٠ : (زاد الركب) . والذي في المخطوطة : (زاد الراكب) وهي في مخطوطتي المحقق - كما ذكر - وفي «نسب قريش» : ١٣٥ - و«الاستيعاب» : ٢٦٣/٢ - وفيه تفسير الكلمة (زاد الراكب) .

وفي الصفحة : (أن لا يناكحهم) والصواب : (أن لا يُبايعهم ، ولا يُناكحهم).

وفيها : (وهشام بن عمر بن الحارث). وفي المخطوطة : (وهاشم بن عمرو بن الحارث) ويظهر أن (هاشم) خطأ ، أما (بن عمرو) فالكلمة صحيحة - انظر كتاب «السيرة النبوية» لابن هشام : ٣٧٤/٢ وما بعدها - طبعة الحلبي بمصر سنة ١٣٧٥ هـ .

وفي الصفحة : (واخوالكم) وهي : (وأخوالك) إذ المخاطب فرد .

وفي الصفحة : (يباعون - ولا يبتاع منهم) والصواب - كما في المخطوطة : (يباعون ، ولا يُبتاغ منهم).

٢٤٤ - ص : ٣٣١ : (وهل لهذا الأمر الذي تدعوني إليه أحد). والصواب : (وهل على هذا الأمر الذي تدعوان إليه أحد؟).

وفي الصفحة : (فطاف بالبيت سبعا). وفي المخطوطة : (... أسبوعاً) كما في إحدى مخطوطتي المؤلف ، ولا أدري لم حكم المحقق بأنه (وَهُمْ) ، والكلمة صحيحة !  
وفي الصفحة : (لا يُرَضَّى ما كتب فيها ، ولا يُقَرَّبُه) وكلمتا : (يُرَضَّى) و(يُقَرَّبُ) صوابهما : (تُرَضَّى) و(تُقَرَّبُ) كما يدل على ذلك سياق الكلام .

٢٤٥ - ص : ٣٣٢ : (يُهْدِي بِحِزْم). والصواب : (يَهْدِي لِحِزْم).

وفيها : (كل سقر). وهي : (كُلُّ صَقْر).

وفيها : (وبعث الأشعث). وهي : (وبعثا الأشعث) إذ هما اثنان : المهاجر وزباد .

٢٤٦ - ص : ٣٣٣ : (عبيد الله بن أبي أمية). في المخطوطة : (عبد الله بن أبي أمية) وكذا في «نسب قريش» : ٣١٦ - و«الاستيعاب» : ٢٦٢/٢ - و«الإصابة» : ٢٧٠/٢ - و«جمهرة أنساب العرب» : ١٣٧ - والمحقق أحال إلى تلك الكتب في اسم عبيد الله بن أبي أمية وما فيها : (عبدالله).

وفي الصفحة : (حتى تُفَجِّرَ لنا من الأرض ينبوعاً) وهي (... حتى تُفَجِّرَ ...).

# كتاب (سياحتي الى البحار)

[انظر «العرب» س ٦ ص ٦٧٠]

[... وبعد : فأقدم بين يدي رسالتي هذه اعتذاري لتأخري في شكركم على إرسالكم كتابكم القيم : «ملخص رحلتي ابن عبد السلام الدرعي المغربي» وما كنت لأتباطأ في أداء الواجب ، لكنها ظروف البحث والدراسة من جهة ، ومن جهة أخرى فقد رغبت في أن أكون لنفسي بعض ملاحظات أضعتها بين يدي محققنا الكبير ، شكراً على هديته

→ وفي الصفحة : (... وسلم ، وأبو سفيان بن الحارث). والصواب : (... وسلم ، هو وأبو سفيان) الخ .

وفيها : (عبد الله بن أبي أمية) والصواب - كما في المخطوطة : (عبد الله بن عبد الله بن أبي أمية) فهو ابن المترجم قبله ، وقال المحقق : (لم يذكره المصعب ، ولا ابن حزم). مع أن المصعب الزبيري صاحب «نسب قريش» ذكره - ص ٣١٦ - قائلاً : (ومن ولد عبد الله بن أمية : عبد الله بن عبد الله بن أبي أمية ، روي عنه الحديث) وكذا ذكره ابن حزم في «جمهرة الأنساب» - : ١٣٧ - : (فولد عبد الله بن أبي أمية : عبد الله بن عبد الله ، روي عنه الحديث).

وجاء في حاشية هذه الصفحة : (اسم الموضع الذي بين السقيا والعرج المصلوب) وأحال إلى كتاب «نسب قريش» - : ٣١٥ - وكلمة (الثلوب) : تصحيف (الطلوب) بالطاء ، وهي بئر - انظر هذا الاسم في «معجم ما استعجم» وكتاب «أبو علي الهجري وأبحاثه في تحديد الموضع»

٢٤٧ - ص : ٣٣٤ : (متلحفاه). والصواب : (متلحفاه).

وفيها : (ثم قدم مكة مهاجراً إلى الحبشة). والصواب : (فهاجر إلى الحبشة).

حمد الجاسر

(للبحث صلة)

الثانية، وهذا يتطلب الثاني ليستطيع المرء أن يقول شيئاً ذا بال، وهو ما يأتي بعد تكوين فكرة واضحة عن الموضوع محل البحث. وإذا كنت أعتبر نفسي متأخراً في الشكر على كتابكم الكريم فإني أجد نفسي غلبتني في المبادرة بهذه الرسالة من جهتها الثانية. وهي غلبة لم أقو على مدافعتها لتعلقها بأمر العقيدة الدينية.

ذلك أنكم ذكرتم في الكتاب ص ٣٠ ضمن كتب رحلات الحج ما نصه: («سياحتي إلى الحجاز» منسوبة إلى غريب بن عجيب الهاشمي مطبوعة في القاهرة سنة ١٩١٥ في ٤٥٧ ص مصورة).

ولست أدري هل تعرض أحدٌ لتسجيل خواطر حول هذه الرحلة أم لا، وعذراً فكما ذكرت أنني مازلت في دور البحث، وإن كنت قد قطعت فيه شوطاً كبيراً إلا أنني لم أقل بعدُ كلمتي الأخيرة في دراستي عن الرحلة إلى الحجاز في العصر الحديث، لكنني أردتُ فقط أن أبعث لكم عن هذه الرحلة النقاط الآتية:

١ - قرأت هذه الرحلة في (دار الكتب المصرية بالقاهرة) وهي موجودة بقسم المراجع تحت رقم ٢٩ (جغرافيا).

٢ - ليس في بيانات الكتاب ما يفيد أنه طبع في القاهرة، إذ أن صفحة العنوان تحمل اسم الكتاب واسم المؤلف سنة الطبع فقط، وأعتقد أن صاحبه سوري الأصل والإقامة، فالرحلة بدأت من بيروت - كما في ص ١ - وكذلك قيد في آخرها (أنهم عادوا إلى وطنهم سورية) - ص ٤٩٧ - وقد ذكر خلالها - ص ٤٩٢ - أن والد المؤلف طلب من ابن عمه السيد محمد حين قابلهم بالحجاز أن يسافر معهم لزيارة الأقارب بالبلاد الشامية.

٣ - أن مؤلف الكتاب اسمه منتحل - فيما أعتقد - بل إن شخصياته الأخرى متحلة فشيخ العلماء غير مصرح باسمه، والمؤلف يطلق على نفسه الشيخ غريب بن الشيخ عجيب الهاشمي، وخادم الشيخ اسمه عارف الجركسي، وخادم المؤلف ووالده اسمه معروف الدمشقي، فهي أسماء موضوعة لهذه الرحلة.

٤ - هذا الكتاب ليس كتاباً في الرحلة إلى الحجاز وإن سُمِّيَ بذلك ، وإنما هو كتاب في التبشير بالنصرانية كما يتضح - حشدَ فيه مؤلفه جهده وفكره ليثبتُ سُموه من خلال التشكيك في جدوى المناسك التي زعم القيام بها ، والنيل من أحكام الشريعة ، وبثِّ الهواجس الآثمة في نفس القارىء ، والخلوص به إلى تفضيل النصرانية على الإسلام.

٥ - وضع المؤلف كتابه في صورة حوار مستمر طوال الكتاب بينه وبين والده وشيخه في شعائر الحج ، وأمور العقيدة . وصاحب الرسالة ، وعرض ذلك على مقياس الفلسفة ومرآة التوراة والإنجيل ، ومنطق الجدلي المشكك ، لا ليثبت اليقين في عقيدة الإسلام ، بل ليَهْزِ صرح المسجد في نفس المسلم ويفهم مكانه الكنيسة .

٦ - إنَّ المؤلف وزع الأدوار في الحوار بصورة تاليفية فثلاثتهم ( هو وشيخ العلماء ووالده ) يكونون جماعة تنتمي إلى اتجاهات متباينة ، فهو متفلسف في الأديان ، ووالده مُتَمَذِّبٌ بمذهب التقليد التام للأئمة المجتهدين ، وشيخ العلماء شيخ أهل السنة المحققين مما يجعل قصته محبوكَة الأطراف .

٧ - هذه الرحلة مفتعلة اتَّخَذَ صاحبها السبيل القصصي لينشر خلالها مَهمَّه ، وهدف إلى الحجاز معقل الإسلام ليوجه من خلاله مَهمَّه ، وأنتم تعلمون أنَّ لهذا المكان قداسته وأثره في النفوس . وقد أقام الكواكبي كتابه «أم القرى» على رحلة متخيلة إلى بلاد الحجاز ، يجتمع خلالها المسلمون في أم القرى ، لدراسة ما يصلح شؤون بلادهم ، إلَّا أنَّ هذا المؤلف عكس الأمر ، وجعل رحلته سبيلاً للتشكيك في الدين ، وزعزعة مكانه في النفوس .

٨ - إنَّ روح الكتاب ونصه يؤكِّدانِ مذكرته .

فروح الكتاب العامة وطابعه المسيطر عليه ينطقان بذلك ، فهو يبدو ذا حُجَّةٍ قوية وأسئلة مُحيِّرة متلاحقة لوالده وشيخه . ووالده وشيخه يقفان منه موقف المهادن . بل إنَّ أقصى ما وصلت إليه ثورتُهُما عندما يصل به الأمر إلى ما يكفر ، والطعن في صاحب



الرسالة أن يعتزلاه مدة، ليفكر في أمره، ثم يعودان إليه فيذكرهما بأنه طلب منها ابتداء الجَلم حتى يستطيع أن يتعلم منها ما يفيد، فيجدان نفسيهما في النهاية لا بملكان إلا أن يستغفراهما عما بدر منه، ويستمررون في الحوار، بل إن ردود شيخه قابلة للنقض، لأنها صيغت في أسلوب غير محكم أو مستوف للحجة. فضلاً عن أن ذلك الشيخ الذي زعم أنه محقق أهل السنة يصرح لذلك التلميذ الآثم في النهاية أنه لم يشمر بشمرة الحج التي أخبر بها الرسول الكريم في أحاديثه، بل يشمر بالحزن لما كابده من المشقة والتعب، والأسف على ما أنفق من المال والوقت في سبيل الحج.

وأما النص فإننا نجد في مقدمة الكتاب أن المؤلف يطلب من شيخه ووالده بقوله: (تتحفاني بحلمكما وتنبذا كل تعصب وتحزب ديني، كي لا تقف أمامنا عثرات تحجبنا من الوصول إلى الحقيقة الحقة، وعلى كل لا يخفى عن كل عالم ديني أن يتمثل قوله عليه السلام - كذا - تعلموا العلم وتعلموا له السكينة والحلم).

فإذا انتقلنا إلى نهاية الكتاب - ص ٤٩٥ - نجده يقول تحت عنوان: (الحقيقة بنت البحث) بعد أن صرح لشيخه بأنه لم يجد طريق الخلاص من خطايا وراحته النفسية في هذا الدين: (ولذلك أحتجت أن أبحث في غير الدين الذي نشأت فيه - والحقيقة بنت البحث - ولازلت أفتش حتى التقيت بقسيس فجالسته في بيروت مراراً، وفي أثناء بحثي معه علمت أنه قد سلك في طريق الخلاص). إلى آخر هذيانه.

الذي يختم به المؤلف كتابه بالتصريح بما هدف إليه من وراء رحلته التي أطلق عليها خداعاً رحلة البحث عن الحقيقة. وما بين المقدمة والنهاية حوار ممتد للوصول إلى هذا الهدف الأثيم.

٩ - يؤكد ما ذهب إليه فوق ذلك امتلاء الكتاب بالكثير من المغالطات الدينية، والأخطاء التاريخية التي يحملها الكتاب، والتي هي من الكثرة والتعدد بحيث لا يتحمل مناقشتها هذا المقام. ويكفي أن أشير هنا إلى ما تحمله طبعة عناوين فهرس الكتاب وتدل على طبيعته أكتني بالإشارة إليها فمنها تتضح أهدافه السيئة، لمن طالعها.

١٠ - لا أعتقد أن أساتذنا الجليل يختلف معي في الحكم على هذا الكتاب إن كان قد قرأه أو تغيب عنه الأشياء لو تيسرت له قراءته، لذا آمل أن يرفع ذكر هذا الكتاب من بين كتب رحلات الحج، فهو دخیل عليها عمیل لفكرة لا تناسب أهداف رحلات الحج السامية بل ولا يعد منها لما ذكرت.

وقد ذكرت حديثها تحت عنوان: أشهر رحلات الحج تاركين غيرها من الرحلات الأخرى المتعددة، ومن المسلم به أن لفظ (أشهر) يقتضي البعض لا الكل فضلاً عن أن معيار الشهرة قد يختلف باختلاف الأذهان، لكن من المؤكد الآن أن هذه الرحلة ليست من أشهر رحلات الحج ولا أقلها شهرة، بل هي من آثم ما نسب إلى هذا الميدان الفسيح، وبحسب التنبه والتنبيه على خطورتها حتى لا يغتر أحد بذكرها فيردد ذكرها على أنها من رحلات الحج النافعة، وهي من الكتب الهدامة التي اتخذت من عنوان السياحة إلى الحجاز رمزاً لهدم الإسلام في معقله، والاستهانة به من خلال شعائره.

وليصفح لي سيدي عن إطالتي فما أردت إلا خير الدين والعلم والحقيقة، فضلاً عن أنني ليحق عليّ أردت أن يكون أول قاري، لهذه الملاحظات!

أحمد محمد حنطور

مدرس مساعد بكلية اللغة العربية بالمنصورة

«العرب» :

١ - شكر الله للأخ الكريم ما أوضح حول هذا الكتاب السيء، وأنا لم أعرف شيئاً عنه، وإنما قرأت عنوانه في (فهرس دار الكتب المصرية) فظننته من كتب الرحلات، فذكرت اسمه بينها، واستغفر الله مما زلّ به قلبي خطأ من غير قصد: (ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا).

٢ - حبذا لو أن الأستاذ الكريم أتحف قراء «العرب» بذكر الرحلات التي لم يرد ذكرها تحت عنوان: (أشهر رحلات الحج) والتي قال عنها: (تاركين غيرها من الرحلات الأخرى المتعددة). إنني له على ذلك لمن الشاكرين.

## وادي القرى - وادي العلا

( كنت تحدث مع أحد أبنائنا الدكتور عبد الله آدم نصيف - بواسطة جريدة الجزيرة، في شهر شوال سنة ١٤٠٣ هـ - حول تحديد وادي القرى - وما هو الأستاذ أحمد عبد الله عبد الكريم بشارك في البحث بإبداء نصوص وحقائق تؤيد ما ذهبتُ إليه من أن وادي القرى هو وادي العلا ) .

كثير من الحقائق العلمية يظل قابلاً تحت أغلفة من الجهل أو النسيان ويظل الناس تبعاً لذلك يعمون حول هذه الحقائق في جو من الشكوك والظنون التي تقرهم أو تبعدهم عن جوهر الحقيقة حتى يُقَيِّضَ الله لها من يرفع عنها تلك الأغلفة فنظهر للعيان سافرة السجين .. ووادي القرى حقيقة .. ظل ردحاً من الزمن غافل الذكر مطوي الصفحات . وبالرغم من شهرته وشموع حضارته في غابر الأزمان لم تحفل به الأقلام ولم تتجه إليه انظار الدارسين كما حفلت بغيره وصوبت انظارها مثله أو دونه في الشهرة والحضارة والقدم .. ولكن الانتظار لم يطل حتى اتاحت الفرصة لوادي القرى أن يعنى بدراسة وتحديد موقعه كاتبان فاضلان دار بينهما نقاش ممتع ومفيد على صفحات جريدة الجزيرة الغراء في صيف العام الهجري الماضي في جملة أعداد .. هذان الكاتبان أو الباحثان هما فضيلة الشيخ حمد الجاسر والأخ الدكتور عبد الله آدم نصيف ، ولا يخفى ما لآراء هذين الباحثين من ثقل في ميزان الدراسة والبحث .. وكلاهما غني عن التعريف .

ولا أريد أن أطيل في المقدمة فالنتيجة التي توصل إليها كل منهما في تحديد الوادي هي ما نهمي ونهم القاريء الكريم أيضاً .. والنتيجة التي وصلا إليها حسب رأيها جاءت مختلفة .. فيينا يرى الشيخ حمد أن وادي القرى هو وادي العلا الذي تحتله مدينة العلا اليوم يرى الدكتور عبد الله نصيف أن الوادي ليس وادي العلا ولكنه الموقع الإسلامي الذي يقع جنوب مدينة العلا فما يعرف اليوم بـ «المبايات» فهذا الموقع هو ما يسمى بـ «وادي القرى أو قرح» . هذا مختصر لرأي كل من الباحثين الكريمين ، ومن المناسب هنا

أن أذكر بأنني قد أسهمت أيضًا بدراسة لوادي القرى نشرت في مجلة الدارة في عددها الأول من السنة التاسعة الصادر في غرة شوال من عام ١٤٠٣ هـ وكانت نتيجة ما توصلت إليه أن وادي القرى هو وادي العلا الذي تقوم فيه اليوم مدينة العلا . فكنت بهذا متفقًا مع رأي الشيخ حمد . . غير أن هذا الاتفاق لم يأت انسياقًا مني في موكب الشيخ أو انجراحًا في ثيابه نظرًا لما يتمتع به من مكانة علمية وخبرة طويلة في ميدان البحث والتحقيق وليس هو كذلك مناهضة لرأي الدكتور نصيف . . فقد نشرت في تلك الدراسة قبل أن أقرأ كلمة واحدة عن وادي القرى للدكتور . . ولكن ما توصلت إليه كانت نتيجة لاستقراء النصوص التي وردت في عدد من المصادر التاريخية والجغرافية وتطبيقها على واقع وادي العلا إلى جانب المشاهد الأثرية الماثلة للعيان اليوم واستنتاجات ظهر لي من خلالها أن وادي القرى هو ما يسمى اليوم وادي العلا الذي تقوم فيه مدينة العلا حاليًا .

ومن خلال الرأي القائل بأن وادي القرى هو الموقع الإسلامي الذي يقع جنوب مدينة العلا ويعرف اليوم بـ «المبايات» وينبغي أن يكون هو وادي العلا فإن لي بعض وجهات النظر التي أرجو أن تحمل على أنها استفسارات الغرض منها التثبت أولاً وإزالة بعض الغموض ثانياً والوصول إلى حقيقة ناصعة عن هذا الوادي الذي لا يزال بكرًا والدراسات عنه لم تزل في مهدها ثالثًا . . فهذا هدي وهذا ما قصدت إليه .

١ - فالمبايات أو ما أطلق عليه الموقع الإسلامي يبدو أنه حديث الثبوت والآثار التي عثر عليها فيه تعود برمتها إلى العصر الإسلامي كما يتضح مما جاء في مقالة الدكتور نصيف ولا يوجد حتى الآن ما يدعم أن هذا الموقع موغل في القدم من حيث العمران البشري ولذلك أطلق عليه الموقع الإسلامي لأن آثاره إسلامية . . إضافة إلى أن هذا الموقع محدود المساحة وموقعه لا تنطبق عليه صفة الوادي لأنه يقع في متسع من الأرض وإن كان يقع بالفعل على مجرى الوادي (المسيل) .

٢ - هذا الموقع «المبايات» بمساحته المحدودة وطبيعته لما إذا سمي وادي القرى أو قرح ؟ لم يكن هناك أي تعليل لهذه التسمية سوى ما يفهم من أن سكان مدينة «ديدان» عندما دمر الانباط مدينتهم «ديدان» الواقعة شمال العلا «الخريبة» حاليًا وحولوا طريق التجارة

عنهم الأمر الذي أحل باقتصادهم وسبل عيشهم انتقل سكان مدينة ديدان إلى الجنوب وأنشأوا مدينة لهم هناك على طريق التجارة عندما يتحول إلى الشرق من العلا ويذهب إلى الحجر «مدائن صالح» في الموقع المعروف اليوم بالمائيات وسمي هذا الموقع وادي القرى أو قرح .. ولكن لماذا سمي بهذا الاسم ؟ الجواب حتى الآن مازال شاغراً .

٣ - يبدو لي أن قيام مدينة في موقع المائيات بالسبب المشار إليه أعلاه معقول جداً .. ولكن سبب تسميته بوادي القرى سبب لا يزال بالنسبة لي غامضاً ، ولكن لا يمنع من أن أعرض وجهة نظري في سبب تسميته بهذا الاسم «وادي القرى» وجهة النظر هذه تتلخص في أن مدينة ديدان وما التصق بها من أرضين كالعلا هي ما كانت تعرف قديماً بوادي القرى أو قرح .. فلما دمرت مدينة ديدان على يد الانباط وتحول طريق التجارة عنها حيث ينقطع جنوب العلا ليذهب من شرقها إلى مدائن صالح وجد سكان مدينة ديدان أنهم مضطرون للانتقال إلى الجنوب حيث تمر قوافل التجارة وأسسوا لهم مدينة هناك ونقلوا معهم أيضاً اسم المكان الذي نزحوا منه ليطلقوه على المدينة الناشئة . وهذا ليس بغريب ولا مستبعد فإن مثل هذا العمل له نظائر في وقتنا الحاضر .. فبلدة مستورة التي تقع على طريق المدينة المنورة - جدة على جانبي خط الاسفلت لم تكن في الأصل هذه بلدة مستورة وإنما هي في الحقيقة تقع شرق هذا الموقع على بعد اثني عشر كيلومتراً حيث كان الطريق البري الذي يسلكه الحجاج قديماً يمر بها ولكن وعندما عبد الخط ما بين المدينة وجدة ابتعد عنها ولم يمر بها وبذلك انتقل أهالي مستورة وبنوا لهم مقاهي ومساكن على جانبي الخط وأنشأوا سوقاً لهم ليستفيدوا من مميزات الخط المعبد اقتصادياً واجتماعياً .. وأغلب الناس اليوم قد لا يعرفون عن بلدة مستورة الأصل شيئاً وإنما يعرفون مستورة الواقعة على جانبي خط الاسفلت ، ويقاس على هذا ما حدث لبلدة الصلصلة وبلدة العشاش على طريق المدينة المنورة - تبوك وغيرها من القرى في أماكن أخرى .. أفلا يكون انتقال أهالي مدينة ديدان إلى موقع المائيات الذي تمر به وتتحول من عنده قوافل التجارة عن مدينتهم الأصل واضفاؤهم اسم وادي القرى على الموقع الجديد من هذا القبيل ؟ كنتيجة للخسارة المادية ، والأدبية التي لحقت بهم بعد تخريب مدينتهم وابتعاد طريق التجارة عنهم .. يبدو لي أن هذا السبب فيه شيء من المنطق .

ولكن قد يقال : إذا كانت ديدان والعلا هي ما كانت تعرف بوادي القرى ثم انتقل هذا الاسم إلى المايات فلماذا لم يعد هذا الاسم مرة أخرى إلى موقعه الأصلي بعد أن خربت المايات وسقطت في أواخر القرن السادس الهجري واضطر السكان إلى التزوح عنها شياً واستقرارهم في العلا ؟ لماذا سميت العلا منذ ذلك التاريخ بالعلا ولم تسم بوادي القرى ؟ فأقول إن العلا تعرف منذ القدم بالعلا ويبدو أنها كانت بلدة صغيرة ومدينة ديدان كانت أهم منها فلما دمرت ديدان وأصبحت غير صالحة للسكن كانت بلدة العلا أنسب مكان للاستقرار فلما عاد الناس من المايات بعد تدميرها استقروا في بلدة العلا ومن هنا اشتهر اسمها وذاع صيتها وغطى على الاسم القديم «وادي القرى أو قرح» .

٤ - إن ما أشار إليه الحسن الأصفهاني المعروف بلغة في كتابه بلاد العرب عن وادي القرى حيث يقول : «فوق ذلك السقيا . وفوق ذلك الوادي وادي القرى وبه عينان يقال لاحدهما غالب والأخرى زيان لها شأن وسوق يقال لها الصعيد . وفوق ذلك العوالي وهي قرى وفوقها «الحجر حجر ثمود» . وليس في كلامه هذا ما يثبت بصورة قطعية أو حتى شبه قطعية .. أن المايات هي ما يسمى بوادي القرى دون أن ينصرف هذا المسمى إلى ما عداه .. ذلك أن لغة عاش في القرن الثالث الهجري وفي هذا القرن كانت المايات عامرة آهلة بالسكان تعج بالحركة والنشاط وكانت تشتهر بوادي القرى بينا العلا وديدان اللتان يحويهما وادي العلا والذي جرد من اسمه (وادي القرى) ركبت الحياة فيه ولم يعد له ذكر فالشهرة إذ ذلك لوادي القرى الجديد (المايات) وإذن فلا غرابة أن يقول عن مدينة المايات (وادي القرى وفوقها العوالي) والعوالي هنا المقصود بها العلا كما جاءت في بعض المصادر .. لأن وادي العلا حينئذ سلبت منه الشهرة بذلك الاسم ، هذا وقد أشار الأصفهاني في كلامه إلى أن بوادي القرى عينين لها شأن هما غالب والزيان ، وفي بعض المصادر الريان براء مهملة ، والواقع لا يشير حتى الآن بوجود مثل هاتين العينين في المايات فالمعروف أن المايات بها عين واحدة حتى أن الأهالي المعاصرين الآن حاولوا استخراجها ولكنهم لم يوفقوا في حين أن مثل هاتين العينين موجودتان في العلا وتعتبران من أزخر عيون العلا على الإطلاق وقد يمتان هما عينا تدعل والمعلق فلعل الأصفهاني يقصد هما ولا تفوتني الإشارة إلى ما جاء في كلامه قوله : وفوق العوالي وهي قرى . فما يبدو لي من سياق هذه العبارة أن العلا ذات قرى كثيرة

ومن هذه القرى جاءت تسمية وادي العلا بوادي القرى .. مما سوف انعرض له فيما بعد .

٥ - وادي العلا وادٍ بطبيعته الجغرافية حيث تقوم على جانبيه الغربي والشرقي الجبال العالية والمتصلة بدون انقطاع وتتركان بينهما سهلاً ضيقاً يتراوح عرضه كما هو معروف من أربعة أكيال إلى كيلين ونصف على وجه التقريب ويمتد طولاً بما يقرب من عشرين كيلو متراً يفيض في وسطه السيل القادم من أعالي الحجر وكذا المياه المتساقطة من أعالي الجبال حوله هذا من جهة .. ومن جهة أخرى وادي العلا وادٍ قديم جداً عرف الاستقرار والنشاط البشري منذ الألف الثالثة قبل الميلاد في بعض التقديرات حيث استقر فيه النوبيون ولازال معموراً حتى الوقت الحاضر وتكتنف أرضه وجباله الآثار الماثلة للعيان الآن والموغلة في القدم بينا موقع الماييات على أية حال هو حديث النشأة وآثاره قليلة وقرية العهد ولا تنطبق عليه صفة الوادي كما المحت إلى ذلك من قبل .

٦ - وادي العلا بمساحته التي اشترت إليها تحوي أرضه ثمانين عيناً وكثرة هذه العيون تدعو إلى كثرة القرى لأن كل عين بمزارعها ومساكنها يمكن أن تشكل قرية وهذه القرى تكون متجاورة ومتلاصقة فقد أشارت رواية في معجم البلدان لياقوت الحموي بأن الوادي من أوله إلى آخره قرى منظومة ، وهنا أعود إلى كلام الاصفهاني في قوله : وفوق ذلك العوالي وهي قرى .. ليتبين أن العلا ذات قرى كثيرة ، وكلامه هذا يؤيد ما جاء في رواية معجم البلدان من أن الوادي من أوله إلى آخره قرى منظومة .. ومادام هذا الوادي يتصف بكثرة القرى أليس من المعقول أن يسمى وادي القرى ؟ في حين أن الماييات لا يوجد بها سوى عين واحدة كما ذكرت ذلك من قبل .

وهذه العيون الثرة يرجح أنها من عهد النوبيين لما جاء في القرآن الكريم في سورة الشعراء في قوله تعالى : ﴿اتركون فيها هاهنا آمنين ، في جنات وعيون ، وزروع ونخل طلعها هضيم﴾ الآيات من ١٤٦ إلى ١٤٨ . وهذه الآيات تخاطب قوم ثمود وهناك من الروايات ما تشير إلى أن هلاك عاد كان بوادي القرى ، وجاء في بعض المصادر أن عاداً قوم هود كانوا بوادي القرى باديء ذي بدء يسكنون إلى جانب النوبيين ثم لما نزحوا إلى الاحقاف خلفهم النوبيون في أرضهم . وأثار العاديين مشاهدة في وادي العلا وليس في

الماليات .. الأمر الذي يدعم أن الاستقرار والنشاط البشري من زراعة وعمران إنما كان منذ القديم في وادي العلا .

٧ - ثم إن الرسول ﷺ لما غزا وادي القرى في سنة سبع من الهجرة بعد فراغه من خيبر حاصر اليهود - يهود وادي القرى - في حصونهم حتى استسلموا ففتح عليه الصلاة والسلام وادي القرى عنوة وأقر اليهود على مزارعهم على أن يدفعوا ما فرض عليهم من جزية ، وأنا لا أستبعد أن يكون من حصون اليهود تلك الآثار التي نشاهدها في منطقة الصفراء شرقي بلدة العلا . ففي هذه المنطقة توجد آثار بنيان مرتفعة تدل على أنها حصون .. بينما لا يوجد في موقع الماليات أي أثر كذلك التي في وادي العلا .. مما يشير إلى أن الغزوة كانت لوادي العلا وليس لموقع الماليات .

٨ - ومن المتواتر أن الرسول ﷺ عند مروره بوادي القرى في غزوة تبوك صلى في مواضع عدة هذه المواضع من مساجده ﷺ من تبوك إلى المدينة المنورة .. والمشهور أن في العلا مسجدين نبويين كما هو متواتر ومعروف عند الناس بينما لم يذكر أحد أن مواقع الماليات تحتوي على أي مسجد من مساجده ﷺ .

٩ - وهناك الرواية التي وردت في تاريخ الطبري وفي كتاب الأغاني لابي الفرج الاصفهاني والتي تتحدث في كلا المصدرين عن حادثة التقاء جيش مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية مع جيش أبي حمزة الشاري الخارجي الذي احتل المدينة المنورة في سنة مئة وثلاثين من الهجرة ثم سير جيشاً قوامه ست مئة مقاتل بقيادة بلج بن عقبة ليقاتل مروان بن محمد في الشام فالتقى هذا الجيش بجيش مروان الذي سيره بقيادة عبد الملك بن عطية السعدي على رأس أربعة آلاف مقاتل لما علم بالخوارج وما أقدموا عليه فالتقى الجيشان بوادي القرى كما تقول الرواية .

وتقول الرواية : فخرج - أي عبد الملك - حتى نزل بالعلا - وكان رجل من أهل المدينة يقال له العلاء بن افلح مولى ابي الغيث يقول : لقيني وأنا غلام ذلك اليوم رجل من أصحاب ابن عطية فسألني ما اسمك يا غلام ؟ قال فقلت العلاء . قال : ابن من ؟ قلت : ابن افلح . قال : مولى من ؟ قلت : مولى ابي الغيث . قال فأين نحن ؟ قلت



بالعلا . قال فأين نحن غداً ؟ قلت بغالب . قال : فما كلمني حتى اردفني ورائه ومضى لي حتى ادخلني على ابن عطية فقال سل هذا الغلام ما اسمه ؟ فسألني فرددت عليه القول الذي قلت . قال فسر بذلك ووهب لي دراهم .

هذه الرواية يمكن أن يستدل منها على عدة حقائق منها : أن العلا كانت معروفة باسمها الحالي منذ القرن الثاني الهجري أي في سنة مئة وثلاثين من الهجرة وأنه كان يطلق على واديهادي القرى . وغالب موقع في وادي العلا اعتقد أنه المعروف اليوم بالغوالب دخل عليه التحريف فيما بعد .. والغوالب يقع شرق بلدة العلا وقرية من الجبل ، ويلصق الغوالب أرض تسمى اليوم الحمراء ومن شرقي هذين الموقعين وبالقرب منها تلعة تسمى اليوم تلعة المذبحة .. فهذه المواقع الثلاثة : الغوالب الحمراء تلعة المذبحة أرجح أنها كانت ساحة المعركة التي دارت بين جيش الخوارج وجيش مروان .. لأن جيش مروان - حسب سياق الرواية الواردة في المصدرين المشار إليهما سابقاً كان هو المتغلب والمتنصر فلما أقبل الليل التجأ جيش الخوارج إلى الجبل ظناً منهم ان ابن عطية سيكف عن حربهم حتى الصباح ولكن ابن عطية تبعهم وقتلهم في جنح الليل وأوقع بهم مذبحة عظيمة لم ينج من الخوارج إلا ثلاثون رجلاً تمكنوا من الفرار والعودة إلى المدينة .

والناس اليوم يربطون بين هذه المواقع الثلاثة : الغوالب .. الحمراء وتلعة المذبحة وبين غارة شنها جماعة من قبيلة الصخور على أهل العلا في وقت متأخر .. ومؤدى هذه الغارة حسب ما تناقلها الالسن اليوم أن الصخور كانوا سكان العلا ولكن أهل العلا وهم من قبائل شتى استوطنت العلا فأخرجوهم منها .. وازاء هذا جاء جماعة من الصخور ذات ليلة قبيل الفجر وكمنوا في المسجد حتى يتمكنوا من قتل المصلين عند مجيئهم لصلاة الفجر انتقاماً فلما دخل المؤذن امسكوا به وأرادوا قتله .. ولكن المؤذن كان ذا حيلة إذ قال لهم دعوني أناادي للصلاة فيأتي الناس فتقتلون عدداً أكبر منهم فاستحسنوا رأيه .. فصعد على المنارة ونادى بالآذان ولكنه بين جملة من الآذان وأخرى يقول جملة بشعر الناس فيها أن هناك كميناً لهم فليستعدوا له عند حضورهم . سمع الناس هذا النداء الغريب فتسلحوا وقدموا إلى المسجد .. فلما دخلوا وآههم الكمين مسلحين فروا ←

# مع القراء في أسئلهم وتعليقاتهم

بنو رشيد ليسوا هُتَيْمًا

لقد اتَّصل لي الأخ الفارسي عبد الله رشيد الرشيدِيُّ مُبْدِيًا لي عتابًا رقيقًا على عبارة وردت في كتابي «علي بن المقرب» عن قبيلة هُتَيْمٍ تعلِّقًا على أبيات لابن المُقَرَّبِ عن هذه القبيلة .

وإنني - اقتداء بما ورد في كتاب «جبهة الأنساب» - أُبدي اعتذاري له ولكل

---

— هاربين فتتبعهم أهل العلا فلحقوهم في أحد الأسواق فسمى هذا السوق (أبو لاحق) كما يعرف اليوم .. ويقال إنهم ذبحوهم في تلة المذبحة ولذا دعيت بتلة المذبحة .

ولكنني استبعد ارتباط تلك المواضع بهذه الغارة الصغيرة التي لا يعدو السلاح فيها أن يكون بسيطًا والمناوشة بين الفريقين لا تتعدى في ظني الضرب والكدمات والجروح .. ولكن ارتباط تلك المواقع بالمعركة الحربية التي أُعد لها وخطط لها يكون أرجح .. فلكثرة الدماء التي سالت على الأرض سميت إحدى ساحات المعركة الحمراء وللمذبحة التي قصت على الخوارج إلا قليلًا منهم عندما التجأوا إلى الجبل سميت تلك التلة تلة المذبحة ولهذا كله يبدو لي أن المعركة التي حدثت في وادي القرى بين جيش مروان والخوارج إنما وقعت في وادي العلا وليس في الماييات .

ولكل ما تقدم أرى أن وادي القرى هو وادي العلا الذي تقوم فيه مدينة العلا بحدودها الحالية وليس هو موقع الماييات .. وإن سمي موقع الماييات لفترة من الوقت وادي القرى فإنما سمي لظروف طرأت ولكن التسمية في الأصل لوادي العلا . وعلى أية حال فهذه وجهات نظر أحببت عرضها لعلها تلامس الصواب .. وما توفيقي إلا بالله .

العلا : أحمد عبد الله عبد الكريم

الجزيرة ع ٤٢١٥ ، ١٢ رجب ١٤٠٤ هـ ١٣ أبريل ١٩٨٤ م

المتنمين إلى هذه القبيلة من التعميم الوارد في أسلوب التعليق على الأبيات ، فلم يكن القصد من ذلك الإساءة إلى بني رشيد ، أو الانتقاص منها ، وإنما هي ظاهرة اجتماعية في عصر الشاعر ، تطرق إليها في ديوانه ، وليس بالضرورة أن يكون حكم الشاعر في ذلك الوقت منطبقاً على بقية العصور إلى يومنا هذا ، ولا يعني أيضاً متابعة ابن المقرب في آرائه وأفكاره .

وأشكر الأخ القاري عبد الله رشيد الرشيد على ملاحظته الوجيهة ، وأَعِدُّهُ وَأَعِدُّ القراء بتدارك ذلك في الطبعة القادمة إن شاء الله .

د. علي بن عبد العزيز الخضير

«العرب» : هذا التعليق من الأستاذ الدكتور علي الخضير مؤلف كتاب «علي بن المقرب ، حياته وشعره» .

ونص ما جاء في ذلك الكتاب - ص ٣٣٧ - هو : (ومثل ذلك وصفُ لقبيلة هُتَيْمٍ بانحطاط القدر والمهانة ، بما يدُلُّنا على أن هذه الصفات موجودة في هذه القبيلة منذ عصر متقدم ، وهي صفات ماثِـرُـال توصم بها إلى يومنا هذا .

فإنَّ هُتَيْمًا لَوَحَّوَتْ مَالَ هَاشِمٍ هُتَيْمٌ فَلَا يَغُرُّكَ طَيْفُ خِيَالٍ  
سَتَرَجُعُ فِيمَا عَوَّدَتْ مِنْ حَمِيرِهَا وَمِنْ حَرْقِ أَشْكَانٍ وَخُصْفِ نَعَالٍ  
هذا ما ورد في الكتاب المذكور وليس فيه ما يتعلق بقبيلة بني رشيد .

والواقع أن اسم هُتَيْمٍ كان في الأصل وصفًا لكل من اشتغل بمهنة حقيرة عند العرب ، ولا يزال هذا الوصف يطلق على أناس يمتنون تلك المهن ويجهلون أصولهم القديمة ، بل لا يحفلون بها ، ومنهم من يعيش قرب سواحل البحر الأحمر ، في شمال الحجاز .

أما إطلاق هذا الاسم على قبيلة بني رشيد التي تسكن في حرار خيبر وفدك (الحابطة) وضرغد وما حولها - ويسكن قسم منها في جبل أبان وما يقربه فإن إطلاق اسم هُتَيْمٍ على

هذه القبيلة خطأ ، فهي قبيلة عرية أصيلة تنتمي إلى فروع قبيلة غطفان ومُحارب ،  
وغيرهما من القبائل الصريحة النسب .

وشعر ابن المُقَرَّب لا يعني بني رَشِيد ، وليس في كلام الدكتور الخضيرى ما يدل  
صراحة على أنه يعني هذه القبيلة ، بل إن وصف ابن المقرب لهتيم بصناعة الاشنان ،  
وخرز النعال يفهم منه أنه يقصد (الصُّلْبَة) ومن يتعاطى بعض المهن المحترمة عند  
العرب ، وبنو رَشِيد لا يتعاطون ذلك ، وإن وُجد بينهم بعض فروع تتعاطى ذلك فهم  
دخلاء على بني رَشِيد ، وكثير من القبائل في عهدنا الحاضر فيها فروع ليست من أصلها ،  
وإنما هي دخيلة عليها ، وهذا شيء يدركه كل من تعمق في دراسة أصول أنساب  
القبائل .

وتحسن الإشارة إلى الأسباب التي دفعت إلى إلصاق اسم هتيم ببني رَشِيد ،  
فالباحث لا يجد فيها وصل إلينا من الكتب ما يوضح ذلك .

أما ما ذكره البتانوني في رحلته فهو لم يذكر مصدره وما أراه صحيحاً .

ونص ما ذكر - ص ٥١ «الرحلة الحجازية» : (عبس - هتيم - عبس هذه هي التي  
كان لها في الجاهلية ذلك الجاه الرفيع - وكانت إلى القرن الثامن الهجري قوية ،  
فاعتمدت على جاراتها فنقم العرب عليها ، وأوقعوا بها ، فشئت شملها ، إلى اليمن  
وغيره ، ومن ثم ضعف أمرها) انتهى ولكن كثيراً من القبائل يحصل منها الاعتداء ولم  
يلصق بها هذا اللقب .

والذي أرى أن من أسباب إطلاق ذلك اللقب على قبيلة بني رَشِيد هو أن أكثر  
فروع هذه القبيلة يرجع إلى غطفان ، وموقف قبيلة غطفان حين غزا رسول الله ﷺ بلاد  
خيبر معروفة ، وهو أنهم أرادوا الدفاع عن اليهود الذين كانوا في خيبر ، لكونهم حلفاء  
لهم ، فلما انتصر الرسول ﷺ طلبوا إشراكهم في الغنيمة فقال لهم : ليس عندي لكم  
سوى ذي الرُّقْبَةِ - يقصد جبل أبي رُقْبَة المعروف في خيبر - فقالوا : إذن نحاربك ،  
فقال : «موعدكم جنفاء» - بلدتهم المشهورة التي درست وموقعها بقرب الشُّمْلَى -  
ولكنهم جبنوا عن الحرب .

فلعل هذا من الأسباب التي دفعت إلى الصاق ذلك اللقب بهذه القبيلة ، وهو  
إلصاق لا مبرر له شرعاً ولا عقلاً ، فالله سبحانه وتعالى لا يعاقب الإنسان بعمل غيره -  
وتلك أمة قد غلت ، وبنو رشيد قبيلة كريمة الأخلاق ، حميدة الشيم ، لها مواقف  
معروفة كغيرها من القبائل العربية في هذه البلاد لا تخفى على من عني بدراسة أحوال  
القبائل وتاريخها ، ولها على كل مسلم حقُّ الأخوة ومن حقها أن لا تُدعى إلا بِأَحَبِّ  
الأسماء إليها .

### الهرازة وبنو هزان

لقد لاحظت في بعض الكتب مثل «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد»  
و«معجم الإمامة» وغيره خلطاً بين الهرازة الأسرة الشهيرة والمعروفة وبين بني هزان القبيلة  
أو فرع القبيلة وبحكم ما سمعته وعرفته من معلومات عن ذلك حيث أنني أحد أبناء تلك  
الجهة التي عاش فيها بنو هزان والهرازة ، أحببت أن أدلي بدلوي في ذلك لعل أساهم  
في تصحيح ما ورد من شبهات وملابسات في هذا الموضوع لعم الفائدة :

المعروف أن بني هزان فرع أو بطن من قبيلة عترة المعروفة وبسبب تشابه وتقارب  
الاسم بين بني هزان القبيلة وبين الهرازة الأسرة المعروفة وبسبب أيضاً الغموض الذي  
اكتنف بني هزان ونشأتها وتاريخها هو الذي جعل بعض النسابين يخلطون بينهم وأنهم  
شيء واحد .

ولكن الحقيقة أن بني هزان غير الهرازة ولا يوجد بينهم أي صلة سوى تشابه في  
الاسم وتقارب في البلاد . فبنو هزان قبيلة معروفة في السابق ويحوز أنهم عاشوا في القرن  
الثامن الهجري أو قبله أو بعده والله أعلم .

ومن ديارهم نعام أو أنه هو بلدتهم الأصلي ومن المؤكد جداً أن بني هزان قد سبقوا  
الهرازة وغيرهم في العيش بذلك الوادي (وادي نعام) بكثير وكان لهم حكم وشهرة فيه  
وهناك دلائل منها أنه يوجد في بلدة نعام حي كبير يسمى (ابن هزان) قديماً جداً بهذا  
الاسم ولا يزال معروفاً وعامراً . كما أنه يوجد في نعام حالا أسرة معروفة يقال لهم (آل

عثمان) ويتنسبون إلى بني هزان ولا يوجد بينهم وبين الهرازمة في الحريق أية صلة أو قرابة إطلاقاً ، ومعروف كذلك لدى الناس في كل من نعام والحريق أنه لا يوجد بينهم أي صلة وبسبب تشابه الاسم بين بني هزان والهرازمة جعل بعض الناس هناك وهم قلة ينسبون آل عثمان إلى الهرازمة أحياناً ، وربما أنه يوجد أسرة غير آل عثمان تنسب إلى بني هزان فهناك وفي نعام والحريق بعض الأسر الصغيرة التي شككت في نسبها وأرجعت نفسها إلى آل عثمان ومن المتوقع أن هذه الأسر تنسب إلى بني هزان أيضاً .

ومن المؤكد أن قبيلة بني هزان قد انقرض أكثر أفرادها ، وقد خلفهم في حكم نعام وما جاوره والعيش فيه (القواودة) من بني عامر من سبيع القبيلة المعروفة ، ولا أدري هل كان بينهم وبين بني هزان فارق زمني كبير ، أو أن القواودة بعثوه وسكنوه من جديد بعد ضعف بني هزان واندثارهم ، وأتوقع النقطة الأخيرة والله أعلم . ولقد رأيت في «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» عن القواودة واحدهم (ذواد) لأنه يظهر أنهم من ذرية القواودة ويسكنون الحريق ، فصحيح أنهم من ذرية القواودة الذين حكموا نعام ويعرفون (بآل ذواد) ولكن حرف الأسم إلى أن أصبح (الذواودة) بدلاً من القواودة .

وهم موجودون في نعام ولا يوجد أحد منهم في الحريق لا في الماضي ولا في الحاضر . والقواودة حكموا نعام طرفاً من الزمان في وقت لم يكن للهرازمة فيه أي حكم أو سيطرة بل ربما لم يكن لهم وجود هناك ، إلى أن انتزع الهرازمة الحكم منهم سنة ١٠٤٠ هـ .

أما عن قصة انتزع الهرازمة لنعام من القواودة ، ونشأة الحريق التي بنشأتها وتعميرها صار للهرازمة حكم وسيطرة هناك .

والقصة التي سمعتها من كبار السن العارفين بذلك ومعروفة أيضاً لدى غالب أهل تلك المنطقة وهي صحيحة في مضمونها : وهي أن حاكم نعام من (القواودة) كان جداً من جهة الأم لرشيد بن مسعود بن سعد بن سعيدان بن فاضل الهزاني الجلاسي الوائلي العتري .

ويقال أنه قدم وأسرته من بلدة (التويم) بمنطقة سدير قبل ذلك التاريخ بقليل وربما

أنه انتقل إلى نعام ليكون بجوار جده (حاكم نعام) ففكر رشيد هذا في أخذ الحكم من جده وقتله ، فأعد جيشاً وهجم به على بلدة نعام التي كانت محاطة بسور لا تزال بعض أجزائه واضحة في غربي البلدة ، فالتقى بجيش جده (حاكم نعام) في شعب بشمال البلدة وهزمه وقتله في ذلك الشعب وسمى هذا الشعب منذ ذلك الحين (لصاد ؟) لأن رشيد الهزاني صاد جده فيه وقتله ، واستولى على البلد وحكمه ثم فكر في أن يسكن مكاناً آخر بعيداً عن البلدة فقام باحضار قطعتين من اللحم ووضع احدهما على رأس رمح في نعام والأخرى فعل بها ذلك ووضعها في مكان غربي البلدة وبعيداً عنها وفي وقت واحد فلما جاء الصباح وجد أن القطعة التي في نعام قد تعفنت وصار لها رائحة أما القطعة الأخرى والتي في الصحراء وجدها ناشفة ولم تعفن فقام بالحرق هذا المكان وكان صحراء كثيرة الأشجار وسمى من ذلك الوقت (سنة ١٠٤٠ هـ) بالحريق لاحراق أشجاره ثم سكنه وعمره وحكمه إضافة إلى حكمه لنعام وتداول الحكم ذريته من بعده ويعرفون إلى الآن (بآل حمد بن رشيد) إذن فرمن الهزازنة بالحريق ونعام لم يكن مبكراً إلا منذ سنة ١٠٤٠ هـ وما بعدها . والهزازنة ليس لهم فروع في شقراء والزلفي كما جاء في كتاب (جمهرة الأنساب) وإنما فروع الهزازنة في الحريق في نعام (آل هلال) فقط ومنهم (آل غيلان) وفي الاحساء (آل ماجد) ويجوز أن لهم فروع يقال لهم (آل حمد) في سدير وقد ذكر ذلك في (كتر الأنساب) وهذا دليل على أنهم جاءوا من التميم بسدير ، أما فروعهم في المزاحمية فلا أعتقد أن لهم فروعاً في ذلك وأن الموجودين فيها هم من بني هزان وإن كنت لست متأكداً من ذلك . ولكن سمعت أن لبني هزان علاقة أو وجود في المزاحمية وضرماً سابقاً والله أعلم .

هذا ما وددت إضافته وتوضيحه وما أعرفه عن معلومات عن تلك المواضيع راجياً أن أكون قد وفقت للصواب . فأرجاء من شيخنا الكريم ملاحظة ذلك في المستقبل .

الرياض - عبد الله ناصر إبراهيم

«العرب» : وردت هذه الرسالة بتوقيع الاسم المذكور بدون عنوان ولا وضوح في الاسم أيضاً . وقبله كتب للعرب س ١٧ ج ٨/٧ صالح بن إبراهيم الزامل .

وما أشار إليه الكاتبان من التفريق بين الهرازمة الموجودين الآن وبين بني هزان بحاجة إلى أدلة أوضح مما ذكرنا .

والواقع أن اسم بني هزان كان يطلق في القديم على قبيلة من العرب البائدة على ما أشرت في كتابي «مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ» ص ٣٥ حيث قلت : وبني في (اليمامة) بقية تعرف ببني (هزان) من طسم وهؤلاء هم الذين يسمون (هزان) الأولى من العرب العاربة البائدة . وبعض المؤرخين لا ينسبهم في طسم بل يجعلهم أقدم منهم . قال ابن خلدون : كانت اليمامة والطائف بيد (بني هزان) بن يعفر بن السكسك . إلى غلبهم عليها (طسم) ثم غلبهم عليها (جديس) . ومنهم زرقاء اليمامة ثم استولى عليها (بنو حنيفة) .

وعند الحمدي - نقلاً عن ابن اسحاق - بني هزان من العرب البائدة ، قبل طسم وجديس ، ثم ذكر قبيلة أخرى تدعى (هزان) ونسبها في (مالك بن حنبل) من قحطان ، وقال عنها : إنها حي عظيم . ولهم كانت اليمامة وإليهم انضاف (طسم) و(جديس) . وعلى كل الأقوال : فهناك قبيلة عربية بائدة تدعى (هزان) سكنت هذه البلاد ، ولا يعرف زمن سكناها وهي غير (هزان) طسم وغير (هزان) عترة . القبيلة العدنانية الباقية .

وعند ظهور الإسلام كانت هناك قبيلة تعرف ببني هزان وهي التي صاهاها الأعشى الشاعر الكبير كما في شعره الذي خاطب به امرأته الهزانية (ص ٢٦٣ ديوانه) :

أيا جارني ببني فأنك طالقة	كذلك أمور الناس غاد وطارقة
وبني فإن البين خير من العصا	والأ نزال فوق رأسك بارقة
وما ذاك من جرم عظيم جنيته	ولا أن تكوني جئت فينا بئانقة
وبني حصان الفرج غير ذميمة	وموموقسة فينا كذلك وواميقة
وذوفي فستى قوم فاني ذائق	فتاة أناس مثل ما أنت ذائقة
فقد كان في شبان قومك منكح	وفتيان هزان الطوال العرائقة



ومن بني هزان أناس كان لهم في العهد الجاهلي حصن في ملهم كما جاء في مجلة  
والعرب، ص ١٨ ج ١١/١٢ .

ويظهر أن هاؤلاء هم بنو هزان الفرع المشهور من عنزة .

وما دام أصل الهزازنة من عنزة فما الذي يمنع من أن يكون بعضهم سكن وادي  
الحريق ونعام وآخرون سكنوا في جهات أخرى من بلاد اليمامة وكان منهم مؤسس الحريق  
في القرن الحادي عشر .

والحمداني في «صفة جزيرة العرب» أشار إلى أن سكان وادي برك ونعام يعرفون بآل  
راشد .

والقول بأنه لا يوجد في شقراء أناس ينتسبون إلى الهزازنة لا أدري ما وجه صحته  
ولكن الذي أعرف أن أسرة تعرف بآل راشد منهم الشيخ محمد بن محمد ابن راشد الذي  
توفي منذ بضع سنوات وقد عرفته في مكة مفتشاً في مديرية المعارف ثم في الرياض واعظاً  
في الحرس الوطني كان تزوج وبعد الزواج جرى كلام في نسيه فاستعان بالهزازنة الذين في  
الحريق فأثبتوا له صحة انتسابه إليهم على ما ذكرته في كتاب «جمهرة أنساب الأسر  
المتحضرة في نجد» عند ذكر آل راشد .

وملخص القول أن الجزم بنبي نسب لا يمكن اعتباره إلا بأدلة واضحة .

ولا شك أن بني هزان صريحو النسب في قبيلة عنزة وأن الأسرة التي كانت تسكن  
وادي نعام في القديم من فروع عنزة وهذان أمران ثابتان .

فما الذي يمنع من صلة القرابة بين هؤلاء وأولئك .

أما وجود أسرة في نعام تنتسب إلى بني هزان العنزيين وأنها تجهل صلتها بالهزازنة  
فالجهل لا يعتبر أساساً من العلم يعتمد عليه .

وحينئذ لو أن الكاتب أبدى من الوسائل ما يمكن مذاكرته بواسطتها كتابة قبل نشر ما  
بعث به .

ولعل له العذر في ذلك فالكلام في الأنساب من الأمور الشائكة مع أنه لم يتعرض  
فيما كتب لما يؤخذ عليه إذ جهله الصلة بين بني هزان القدماء والهزازنة في عصرنا لا يدل  
على نفي هذه الصلة . التي تثبت القرائن الكثيرة صحتها .

### نباتة هُذَيْل ثلاثة بطون

أبرق الأخ حسين بن علي بن خرصان النبائي الهذلي - في العلاقات العامة - أمانة  
العاصمة بمكة المكرمة إلى مجلة «العرب» بما خلاصته :

اطلعت على مجلة العرب وقرأت العنوان (قبيلة هذيل وفروعها) للكاتب محمد بن  
علي بن هلال الخثري من ص ١٠٧٧ حتى نهاية ص ١٠٧٩ - جماديان ١٤٠٤ هـ  
فوجدت في هذه الصفحات خطأً في نسب قبيلتنا حيث مذكور أن قبيلة نباتة الشام  
بطنان .

وهذا خطأ ، والصحيح أن نباتة من بني هذيل الشام ثلاثة بطون :

١ - الدواحية .

٢ - ذوي عايش .

٣ - ذوي مقبول .

وهذا هو الصحيح ، كما أفاد والذي بذلك عدد من القبيلة وهم :

١ - علي بن خرصان بن عوض بن مقبول بن عايش النبائي .

٢ - حماد بن محمد بن عوض بن مقبول بن عايش النبائي .

٣ - سعيد بن عباس بن مطلق بن مقبول بن عايش النبائي .

٤ - سعود بن عباس بن مطلق بن مقبول بن عايش النبائي .

٥ - سعيد بن عباس بن مقبول بن عايش النبائي .

نرجو تعديل ما ذكر في العدد القادم واشعارنا بذلك بنسخة من المجلة .

علمًا بأن شيخ القبيلة لهذه البطون الثلاثة على قيد الحياة وعمره يزيد عن ٥٦ عامًا .

### الحُصَيْن في الغاط

سقط - أثناء الطبع - من مقال (أنساب أسر بلدة الغاط) المنشور في «العرب»  
س ١٨ ص ١١٢٧ - :

الحُصَيْن (علي) : من النواصر ، من بني عمرو بن تميم ، من عدنان .  
فمقدمة لكاتب المقال .

### بنو تميم في بلاد الجبلين

ملاحظات على كتاب «بنو تميم في بلاد الجبلين» .

١ - ص ٥١ : جاء في الكتاب المذكور أن أول من أسسها هو شعيب بن حمدان  
العمري التيمي . والصحيح أن الذي أسس المستجدة هو حمدان التيمي .

٢ - ووردت أسماء ممن تأمروا في المستجدة على هذا النحو :

شعيب بن حمدان ثم مرشد الرشيد ثم مطلق الفوزان ثم عبد الله المطلق ثم محمد  
السالم الربيعان (أبو حوطتين) ثم دخيل الله الفوزان ثم تركي بن ربيعان ثم رشيد الدخيل  
الله ثم درويش ثم غالب .

والصحيح هو :

أول من تأمر في المستجدة هو حمدان العمري التيمي ثم شعيب بن حمدان ثم  
شابع بن حمدان ثم عبد الله حمدان ثم سالم العمرو ، ثم ربيعان بن سالم ثم فوزان بن  
ربيعان ثم رشيد بن فوزان ثم مرشد بن رشيد ثم مطلق الرشيد ثم محمد السالم ثم دخيل  
الله العبدالله ثم تركي الدرويش ثم رشيد الدخيل الله ثم درويش الجارالله ثم غالب  
الدرويش - أميرها الآن -

وهذه الاسماء اخذتها عن والدي الذي ينحدر من أصل هؤلاء الرجال رحمهم الله  
جميعاً .

٣- ورد في ص ٩٠ (ومن بني تميم بمدينة حائل آل غمين) .  
والصحيح أنهم ليسوا من بني تميم .

٤- كذلك زج مؤلف الكتاب بقصيدة قالها فرج بن خربوش الاسلمي في تركي بن  
ربيعة أمير المستجدة وكأنها تخص أهل الروضة ..!

وقد جاء هذا في صفحة (٤٠) والسباق في هذا عن الروضة .

ومن تلك القصيدة التي يوجهها فرج بن خربوش إلى صالح بن غازي الشمري الذي  
منع ابن خربوش من الصيد في جبل (قصابرة) مع العلم أنه أي ابن غازي سمح  
لـ (عديان الصليبي) بالصيد فيها .

بني تميم ما تدفع بالاثمان	عن جارهم ما ياكلون الحقيّة
الاجني باطرافهم تقل سلطان	ما يفهقون الطلّ والشمس حية
عسى تجهم مزنّة بارقة بأنّ	على المويصل والسقرايا العذبة
متردم غيمه نشا نقل ضلعان	عرضه من الفيضة آليا أقصى طمية
ربع الحضر والبكر من محمله بان	وضبت عليكم يابو غالب ذليّة

ولايضاح هذا :

- ١- أبو غالب هو تركي الدرويش الربيعة أمير المستجدة .
- ٢- المويصل جبل يقع على بعد خمسة عشر كيلا إلى الغرب من المستجدة .
- ٣- ربع الحضر شمال شرق المستجدة ويبعد حوالي ١٢ كيلا .
- ٤- البكر : والمقصود ربع البكر يقع شمال غرب المستجدة وهو قريب منها .

حایل : عبد الرحمن بن فهد الربيعة

### القيصومة

اسم القيصومة يطلق على مواضع متعددة .

منها القيصومة التي هي إحدى الدّجنيتين ، ورد ذكرها في كتاب «بلاد العرب» -

٢٩٠ - وكتاب نصر ، و«معجم البلدان» ويقعهم من تحديد موقعها في الكتب المذكورة أنها تقع غرب الدهناء ، وقد تكون الدجاني وما آخر بقربه ، لعله القاعية .

وكنيت ظننت أن القيصومة هذه هي المذكورة في كتاب «بلاد العرب» هي القيصومة التي فيها محطة لضخ النفط ، الواقعة جنوب الباطن فقلت في مجلة «العرب» - ٨٥٨/٦ : أما القيصومة التي فيها محطة لضخ النفط فهي قديمة أيضاً ، كما جاء في كتاب «بلاد العرب» ولكن اتضح لي فيما بعد أن كلام صاحب كتاب «بلاد العرب» واضح في كون القيصومة التي ذكر تقع غرب الدهناء ، والقيصومة الواقعة على خط ضَخُ النفط تقع شرق الدهناء .

وهناك قيصومة فيحان ، ورد ذكرها في كتاب «المناسك» وقد حددت موقعها في كتاب شمال المملكة من «المعجم الجغرافي» وفي «العرب» - ٨٥٧/٦ .  
وقيصومة تقع أسفل مفيض وادي عرعر في حدود العراق ، ينطق اسمها خطأ (الجيصومة) ويكتب بالجنيم .

### آل قاضي في الكويت

كتب إلى مجلة العرب الأخ عبد الله العلي إبراهيم القاضي (ص.ب ٣٧٥٨ - الصفاة - الكويت) يشير إلى أن لأسرة القاضي المشهورة التي ورد ذكرها في كتاب «جمهرة انساب الأسر المتحضرة في نجد» فروعها في الكويت منهم بيت علي آل إبراهيم العلي عبد الله القاضي وبيت عبد العزيز السليمان محمد العبد الرحمن القاضي الذي طبع شجرة آل قاضي .

ولهم أولاد وأحفاد وهم يسكنون في المنصورية والشامية .

وطلب الأخ الكريم ملاحظة هذا عند إعادة طبع الكتاب .

فشكر الله له .

## □ تاريخ التراث العربي :

نشرت (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية) المجلدين الأولين من كتاب «تاريخ التراث العربي» الذي ألفه الدكتور فؤاد سزكين باللغة الألمانية، ونال به جائزة الملك فيصل العالمية عن إحياء التراث العربي، وهو يقع في سبعة مجلدات، فعربت الجامعة منها مجلدين هما :

المجلد الأول : في أربعة أجزاء : الجزء الأول في علوم القرآن والحديث، ويقع في (٥٠٨) من الصفحات.

الجزء الثاني : التدوين التاريخي في ٣١٢ صفحة.

الجزء الثالث : الفقه، في ٤٠٠ صفحة.

الجزء الرابع : العقائد والتصوف، ويحوي فهرس المجلد الأول ويقع في ٥٨٤ صفحة.

المجلد الثاني : عن الشعر، إلى حوالي سنة ٤٣٠ هـ في خمسة أجزاء : الجزء الأول : مقدمة ودراسات عن الشعر وكتب الأدب، في ٢٧٤ صفحة.

الجزء الثاني : العصر الجاهلي في ٣٧٢ صفحة.

الجزء الثالث عصر صدر الإسلام، وبني أمية والمخضرمين في ٢٧٠ صفحة.

الجزء الرابع : العصر العباسي، صفحاته ٢٩٠.

الجزء الخامس : بقية العصر العباسي، وفهارس المجلد الثاني، في ٣٣٢.

وقد نقل المجلدين من الألمانية إلى العربية الدكتور محمود فهمي حجازي، ما عدا الجزء بن الثالث والرابع فقد عرّبهما الدكتور عرفة مصطفى، وتولى مراجعة الأجزاء السبعة الدكتوران عرفة مصطفى وسعيد عبد الرحيم، أما الجزءان الأخيران فقد راجعهما

الدكتوران محمود فهمي حجازي وسعيد عبد الرحيم.

أما الفهارس فـ (أعاد صنعها) الدكتور عبد الفتاح محمد الحلوة.

وقد طبع المجلدان - بأجزائهما التسعة - بمطبعة جامعة الإمام محمد بن سعود سنة ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م - طباعة جيدة.

وأُلحق بالمجلدين جزء يقع في ٢٨٤ صفحة عن (مجموعة المخطوطات العربية في مكتبات العالم) نقله إلى العربية محمود فهمي حجازي، وراجعته عرفة مصطفى.

أما المجلدات الخمسة الباقية من الكتاب فإن (جامعة الملك سعود) هي التي تتولى نقلها إلى اللغة العربية ونشرها وهي: المجلد الثالث: في الطب، والرابع: في الكيمياء، وعلم النبات والزراعة، والخامس: في الرياضيات، والسادس: في علم الفلك، والسابع: في علم النجوم والآثار العلوية.

#### □ من وثائق الدولة السعودية الأولى:

يعنى الباحث المحقق الأستاذ الدكتور عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم بنشر ما يتعلق بالجزيرة العربية من وثائق تاريخية في العصر الحديث. وقد صدر له منذ سنتين المجلد الأول «من وثائق الدولة السعودية الأولى في عصر محمد علي» - انظر «العرب» س ١٧ ص ٦٣٨ - وفي العام الماضي (١٤٠٣ هـ) صدر المجلد الثاني، يحوي وثائق الفترة الواقعة بين سنتي ١٢٢٢ و ١٢٣٤ هـ (١٨٠٧ و ١٨١٩ م) التي اختارها الدكتور وحققها. ويقع هذا الجزء في ٧٦٨ صفحة، بفهارس للأعلام والمواضع والجماعات. وكما قال المحقق الفاضل - في المقدمة - عن الوثائق: (تعتبر من أصدق المصادر لدراسة تاريخنا العربي) بل إن دارس تاريخنا الحديث منذ قيام الدولة السعودية في منتصف القرن الثاني عشر الهجري لا تتم دراسته ما لم يُلمَّ إلحاحاً تاماً بما تتضمنه الوثائق المتصلة بذلك التاريخ، مهما كان مصدرها. ولهذا يعتبر ما جمعه الدكتور عبد الرحيم في كتابه «من وثائق الدولة السعودية الأولى» مصدراً مهماً لا يستغنى عنه من يُعنى بدراسة تاريخ هذه الدولة الكريمة.

## □ السلاح والعدة في تاريخ بندر جدة :

[انظر «العرب» ص ٢ ص ١٩٣ وس ١٥ ص ٢٧٧ وس ١٧ ص ١١١].

قام الأستاذ الدكتور محمد عيسى صالحية بتحقيق رسالة «السلاح والعدة» التي ألفها عبد القادر بن أحمد بن فرج الشافعي، المتوفى سنة ١٠١٠ هـ (١٦٠١ م) تحقيقاً أبرز تلك الرسالة في حلة تروى الباحث، بما أضافه إليها من معلومات مفيدة في المقدمة وفي الحواشي، وفي الفهارس، فجاءت في كتيب من القطع الصغير - بلغت صفحاته (١١٢) وصدرت عن (دار الحديث للطباعة والنشر) في بيروت سنة ١٤٠٣ هـ - (١٩٨٣ م).

## □ رحلة عبر الجزيرة العربية :

هي رحلة قام بها عسكري انجليزي يدعى (الكابتن فورستر سادلير) في سنة (١٢٣٤ هـ) ١٨١٩ م - مخترباً الجزيرة من القطيف إلى ينبع، مكلفاً من حكومة بمبي (المهند) بمهمة تتصل بإبراهيم باشا، أثناء قيامه بالقضاء على الدولة السعودية الأولى، لتبثته، ولإظهار مدى تعاون الحكومة البريطانية معه.

وقد عرّب الرحلة من الانجليزية الأستاذ أنس الرفاعي، وحققها ونشرها الأستاذ سعود بن غانم الجمران العجمي وتحوي الرحلة معلومات طريفة عن الأماكن التي مرّ بها (سادلير) وطرائف عن مشاهداته الخاصة.

وتقع في ٣٠٠ صفحة - منها ١٨٦ تحوي الرحلة معربة، والباقي من إضافات المحقق الفاضل، ومن بينها كتب ورسائل تتصل بحوادث تلك الفترة ١٣٢٨ هـ وما بعدها - ومع التحريف الكثير في الأسماء العربية - مما يبرز أثره واضحاً في الرسم الجغرافي (الخريطة) إلا أن فيها معلومات لا يستغنى عنها الباحث في تاريخ الدولة السعودية الأولى.

والطباعة حسنة في دار الفكرة، في دمشق، ولم يذكر تاريخها.